

مختارنا انت

من

اثرنا العربى

— (رقم النشر) —

مجموعة تمثل الادب العربى الاسلامى فى جميع مظاهره ومناحيه الادبيه
والتاريخية والتهديبية من العصر الاسلامى الاول الى القرن
الرابع عشر الهجرى

== اختيار و تعليق ==

السيد ابى الحسن على الحسينى النذوى

استاذ تاريخ اداب اللغوية العربية

في كراچي و البنجاب لندة العلماء

لكنوة (الهند)

الطبعة النظامية لكونو (الهند) تحت اشراف صاحب الطبعة محمد حيدر

رمضان سنة ١٣٦١ هـ



كلمة للجامع

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا و
مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين و من تبعهم باحسان الى
يوم الدين ،
امّا بعد فقد انتهت بنا معالجة التعليم والتربية ، والاتصال
بطبقات الامة الاسلامية ورجالها في البلاد الاعجمية - كالهند - خاصة
ودراسة نقيات الشباب وعقولهم ، وما يبدونهم بين حين و
آخر من الآء غريبة و نظريات شاذة في الدين والاخلاق والاجتماع
الى ان اللّغة و ما تحويه من ادب و ثقافة دينية اشراقا بليفاً في
في العقلية و منهج التفكير و ان للدين لعة كما للتعجب لعة وان للدين

ب

تفاضة بحفظها لغته و من جهل هذه اللغة لم يتشبع بروح الدين
ولم يرومها معينه ولم يستق من منابعه الصافه
واللغة العربية ، مفتاح كنوز الكتاب والسنة ، و باب تلك
المكتبة العامة الزاخرة الى نخوى على الفس ما انتجته الفرائخ البشرية
وابدا عته العقول السليمة . وفاضت به خواطر رسالت به محابر من
ادب وشعر و تاريخ و فن و حكمة في مساحة زمانية واسعة كمساحة
التاريخ الاسلامى و في مساحة مكانية شاسعة كمساحة العالم
الاسلامى ،

سوى لغة العربية في الهند محمد زاهر و سوق ناذقه فنبغ فيها
بعض كبار المؤلفين في العربية و اللغويين و الشعراء كالامام الصغانى
اللاهورى (م ٦٥٠ هـ) صاحب العباب الزاخر و مجمع البحرين و كتاب
الاصداد فى اللغة و مشارف الانوار فى الحديث (١) ، والقاصى عبد المقتدر
الدهلوى (م ٧٩١ هـ) صاحب القصبدة اللامية و الشيخ احمد التهايرى
(م ١٢٠ هـ) صاحب الدالية و العلامة محمود الجوينورى (م ١٠٦٢ هـ)
صاحب الفرائد فى علوم البلاغة و تنمخ الاسلام و لى الله بن عبد الرحيم
الدهلوى (م ١١٦٦ هـ) صاحب حجة الله البالغة و اطرب الزعيم و الشاعر
المورخ السيد سلام على الزاد السكراى (م ١١٩٢ هـ) صاحب السبع السيار

(١) لاجه داس القياحم لاس ، طاو بنذا و كسفت الظنون لاجلدى و تاريخ اداب اللغة
العربية لاجلدى ، داس

ج

وسبعة المرجان واللغوى الشهير السيد مرزوقى البلاغى الزبيدى
م ١٣٠٥ هـ) صاحب تاج العروس وتكملة القاموس^(١)

ثم اضمحلت هذه اللغة وادبها فى العهد الاخير على ملك النيمويين
والانكليز لاسباب ترجع الى التايخ ومنهاج الدراسة فى هذه الديار واعتل
الذوق الادبى ، بتجلى هذا فيما قالوا من شعر و فيما القوا من كتب
بالعربية وما انشاؤا من رسائل ، وما علقوا من شروح و
حواش ، وما اختاروا من كتب لادرس و قلما تجد شيئا تقربه
عن العربية و بسبب هذه الذوق السليم

ولعلك تعذر القوم او تماحهم فى عيهم و انحراف ذوقهم
اذا عروت ان قصارى نظرهم ومادتهم الوحيدة فى اللغة هى
للمصعب العلاقات و ديوان الحماسة والمتنبى فى الشعر و نفاة اليمن
والمقامات للحريرى فى النثر ، ولما كان قط الشعر عندهم
او فرس النثر و امثاله اجمل من امرلة النثر كانوا اسعد و
اكثر توفيقا فى الشعر منهم فى النثر و لولا اتصالهم بالفران
و دراسهم لكتب الحديث ، لكانوا اعجز بيانا و افسد ذوقا
من المعلوم ان الذى بيوت ملكه اللغة و التعبير و يساعد
على الكتابة و الخطابة هو النثر لا الشعر فالشعر دائما مفيد مغلول
و النثر عندنا ايضا اشبه بالشعر منه بالنثر له قواف و سجع ، و
صناعه و تكلف ، فاصبح الادب عندنا ايضا كالمعلوم النظرية

(١) انظر تراجم فى نزعة الخواطر و بجهة السامع والنواظر للعلامة السيد عبدالحى رحمانه مديونة العلما
سابقا

تدرس و لا تستعمل،

ثم إن اللغة لبست ادبا وشعرا واستعارة وتشبيها فقط
كما ترى في المقامات والكتب الادبية الاخرى بل هي لغة بيت
واسرة ايضا وحديث صديق لصديق ورجل لاهله جد وهزل،
ونعير عن وحدان وعاطفه وحب ومقت واحوال نفسية كثيرة
كما تقرأ في كتب الجاحظ و ابى الفرج الاصبهاني وغيرهما

ومن الغريب انه لم يكن يدرس قبل نفخة اليمن كتاب
ابتدائي في النثر وليس بين النفخة والمقامات حلقة تصل بينهما وبين
الكتابيين مسافة بعيدة لا يبلغها خطوة الطالب

و يقطع النظر عن هذه النقائص الفنية والادبية فان تدریس
نفخة اليمن الاحداث موضع نقد شديد من الوجة الخلقية ولا
حكاياتها ونوادرها لا تنرك في ذهن الناشئة اثرًا صالحًا وكذا
كذاب المقامات لا يحسن تصوير المجتمع الاسلامي و لا يمثل المدنية
الاسلامية او يلمظ اصح مدنية المسلمين نمثلا جميلا بل بالعكس
من ذلك يصور ذلك التدهور الخلقى وتلك الفوضى الاجتماعية
التي اسلم بها العالم الاسلامي في اواسط القرون العباسية وفيها من
الحكايات والنكت ما يجمرها وجه الادب ويتنذى لها جبين
الحياة

ادرك هذه المحمق علماء الندوة والقائمون على ادارة دار العلوم

التابعة لها وشعروا بنقائص منهاج الدرس القديم وتحرروا من
 فيمود التقليد في نظام التعليم، وحدثوا بدءاً في منهاج الدرس واختيار
 الكتب ، فرجوا كافة النثر وقرروا كنبأ ادبية كانت جديدة في الهند
 ثم شعروا بحاجة الى وضع مجموعة محتوى على مختارات للكتاب و
 الشعراء تكون مادة لغوية ومنبعاً فياضاً للخيال والتعبير والكتابة
 وتمثل مع ذلك السقافة الاسلامية العربية ، ذاتهاحية الثقافية
 والخلقية ناحية مهمة في حياة المسلمين ، واذا لم يكن ادبنا
 بهذا الغرض فهو ادب ناقص عقيم ولا يستحق ان يسمى ادباً اسلامياً
 ولاخير لنا فيه

عهد حضرة الفاضل الدكتور السيد عبدالعالي الحسيني مدير ندوة العلماء
 بجهة المهمة الى هذا العاجز فانتقيت مختارات منشورة و منظومة
 من مصادر الادب العربي و مظانها وجعلت الكتاب في جزئين جزء
 النثر وجزء النظم واحتمدت ان يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية
 وجمالها . مجموع صورها للحضارة الاسلامية العربية في عصورها
 الزاهرة ، شاهدا بسعة الالعة العربية وثروتها و مرونتها وتنوعها و
 جاراتها للعصر الجديد واغراضه المتنوعة ، وما غفلت وبيد الله التوفيق
 ان ادخل من ابواب الفكر التي تنفتح لدروس اللغة والادب افكالا
 وتاثيرات دينية وخافية ، عسى ان يكون لها اثر في النشأة و
 تكويس السيرة ،

وقد جمع الكتاب بين الوان الادب العربي المختلفة و بدائعها من وحى هواى و بلاغة نبوية وخطب لاشهر خطباء العرب فى ازهر عصور العربية و روايات و فص و رسائل و كتب و مناقشات و محادثات و رحلات و لحاديث منزلية منبسطة وجددهنل و حكمة و لهو.

وقد عُنِيَتْ فى جمع هذا الكتاب و تأليفه ببعض روايات طويلة ماخوذة من كتب الحديث الصحيح قد تحدث فيها الراوى العربي بما شاهد و ما جرى له و قد ارسل النفس على سجيته و افضى بذات صدره و معلواته باسلوب طبيعى ممتع و تصويرى صادق للاحوال النفسية و تعبير رقيق عن وجدان و عاطفه و كلام غير مصنوع و هى امثلة جميلة للادب العربي طالما اغفلها الابداء المولفون و لم يعيروها ماتسحق من النظر و العناية و الكتاب يمثل الادب العربي فى اكثر ادواره من العصر الاسلاف الاول الى العصر الحديث، و لكن على كل لس الكتاب كتاب تاريخ فلم التزم فيه التزام المورخ و لم اخذ على نفسه ان اعرض لكل طبقة او لكل كاتب مثالا لكتابه و يرى الفارى قبل النشر الحديث فراغًا طويلا، و ذلك لاني لا اجد احداً فى هذه الفترة من يصلح ان يكون نموذجا صالحا و لا اجد مبدعا صاحب اسلوب خاص، و انما هو قلم المحيرى او الفاضل الفاضل بكتب به الكتاب، و لم يتكسر هذا القلم، كما يقول الاسناد احمد حس الزيات صاحب تاريخ الادب العربي، الا فى اخر صفحة من صفحات حديث عيسى بن هشام و من كتب به بعد ذلك

كتب به مفلولا

و ارى ان النثر الحديث للكتاب البارزين الراشدين في العربية في مصر والشام ليس باقل روعة وجمالا واتاذا و انجاسا من النثر العربي القديم في العصر الاموي والعباسي، خلافاً للشعر العصري، فليس في درجة النثر لاسباب سياسية واجتماعية وعلمية كثيرة دعت الى تقدم النثر ونضجه،

وقد ترجمت لاصحاب القطع المختارة وبيئت خصائصهم الكتابية وطبقتهم واشرت الى النواحي الادبية المهمة و استلفت اليها نظر المعلم ليكون منها على بال وليذب الطلبة عليها ويهيئ اذهاهم لتاريخ الادب العربي الذي سيدرسونه،

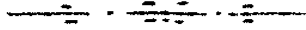
اشكر حضرات السادة الاستاذ الشيخ محمد حليم عطا مدرس الحديث الشريف في دارالعلوم و فضيلة الاستاذ السيد طلحة الحسنى معلم الكلية الشرقية في لاهور و قد رأيت منهما توافقا في الازواق و توارداً في الافكار غريباً و الاستاذ عبد السلام الندوى القذافي استاذ التاريخ والسياسة و اخض بالشكر الاستاذ محمد ناظم الندوى استاذ آداب اللغة العربية فلولاً مساعدته الغالية ورائه السديدة لكان هذا كتاب نافصاً جداً و اوجه كلمة شكر و اعتراف الى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر مولانا السيد سليمان الندوى مدير دارالعلوم و الاستاذ محمد عمران خان الندوى الانزهري عميد دارالعلوم لما اتاحالى

من الفرص وما بذلالي من المعونة

والله المستؤل ان ينفع طلبية اللغة العربية بهذا الكتاب ويحبب اليهم هذه اللغة الكريمة ويحثوم على الزيادة منها والتقدم فيها ويأعدهم في فهم الكتاب والسنة فهو اكبره مطلوب وبالله التوفيق

على الحسنى الندوى
لكهنؤ

غرة ربيع الثاني ١٣٥٩هـ



فهرس المحتويات

رقم الصفحة	اصحاب القوطح	القِطْح	الرقم
١	القرآن الكريم	عباد الرحمن	١
٢	ايضاً	موسى عليه السلام	٢
٥	ايضاً	الشباب	٣
٧	سيدنا مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	جوامع الكلم	٤
٨	ايضاً	الخطابة الممجزة	٥
١٠	ابو بكر الصديق رضى	على وفاء الرسول صلى الله عليه وسلم	٦
١٢	ايضاً	شقاوة الملوك	٧
١٣	عمر بن الخطاب رضى	خطبة عمر رضى في الحكم	٨
١٥	ايضاً	منشور القضاء	٩
١٦	عثمان بن عفان رضى	عذاب وسكوى	١٠
١٧	على بن ابي طالب رضى	الاصحاب الحاضرون	١١
١٩	ايضاً	الاخوان الذاهبون	١٢
٢٠	عائشة رضى الله عنها	كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم	١٣
٢٨	مسور بن محزومة ومروان	صلح الحديبية	١٤
٢٧	كعب بن مالك	ابتلاء كعب بن مالك	١٥
٤٤	عائشة رضى الله عنها	حديث الاذك	١٦
٥٢	عن اصحابه	صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٧
٥٦	عن بعض الصحابة والتابعين	صفة عمر بن الخطاب رضى	١٨
٥٨	ضرار بن ضمرة	صفة على بن ابي طالب رضى	١٩
٦٠	اسلم مولى عمر	عمرو ابن البندن	٢٠
٦٣	عمر بن ميمون الودى	مفتل عمر بن الخطاب رضى	٢١
٦٩	المسعودى	كيف كان معاوية يقتضى يومه	٢٢
٧٢	زياد بن ابيه	خطبة	٢٣
٧٥	الحجاج بن يوسف الثقفى	خطبة	٢٤

رقم الصفحة	اصحاب القِطْع	القِطْع	الرقم
٧٧	طارق بن زياد	خطبة	٢٥
٧٩	عمر بن عبد العزيز	خطبة	٢٦
٨٠	عبد الحميد بن يحيى	وصية للكتاب	٢٧
٨٢	ابن المقفع	وصف صديق	٢٨
٨٣	ايضا	اخوان الصفاء	٢٩
٨٨	ابو الربيع محمد بن الليث	<u>البعثة الحمديّة</u>	٣٠
٩٣	الامام الشافعي	رحلة	٣١
١٠١	السيدة زبيدة	رسالة استعطاف	٣٢
١٠٢	المامون ابن الرشيد	جواب المواساة	٣٣
١٠٣	المجاهظ	مخيل حكيم	٣٤
١٠٩	ايضا	رسالة استعطاف	٣٥
١١٠	ابن عبد ربه	القبض الاحمر	٣٦
١١٤	ابو المرح الاصبهاني	الطيب طعام راسمريت	٣٧
١١٧	ايضا	عبد الله بن جعفر وطولس	٣٨
١٢٠	ابن العميد	كتاب ينوب عن كتاب	٣٩
١٢٣	الصاحب بن عباد	البحر	٤٠
١٢٥	ابوبكر الخوارزمي	رسالة عتاب	٤١
١٢٦	بدع الرمان الهمداني	المعاملة المضيرة	٤٢
١٢٦	الحريري	المقاسمة الزبيدية	٤٣
١٤٧	القاضي القاضل	عتاب وتانيب	٤٤
١٤٩	ابن خلدون	آراء في التعليم	٤٥
١٥٧	الشيخ ولي الله الدهلوي	المدنية الجمية عند بعثة الرسول ص	٤٦
١٦٠	الشيخ محمد عبده	الوحدة والسيادة	٤٧
١٦٤	مصطفى لطفي المملوحي	المدنية الغربية	٤٨
١٦٩	مصطفى سادي الراضي	وحى الهجره	٤٩
١٧٦	محمد كرد علي	خبة الاندلس	٥٠
١٨٠	الامير سليلب ارسلان	سيدي احمد الشريف السنوسي	٥١
١٨٩	الكورطه حسين	المرضع	٥٢
١٩٦	احمد امين	اختلاف اقطار المسلمين في الاسلام والعراق	٥٣



اعبيات الرّجمن

تَبَرَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً^(١) لِمَن
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا^(٢) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝
وَالَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا^(٣)
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٤) ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۝ وَمَن يَفْعَلْ
ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

(١) أي هذا خلفا من هذا يتبع كل منهما الآخر (٢) أي بسكينة وتواضع

(٣) لم يضيّفوا (٤) وسطا (٥) عذابا وعقوبة

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَتْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَأِنَّهُ يُتَوَّبُ إِلَى اللَّهِ مُتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا
بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا
عَاقِبَتَهُمْ صَمًّا وَعُمْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ
الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا
حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي نَوْلًا دُعَاؤُكُمْ
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(سورة الفرقان)

٢- مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

طِبِّهِ ۝ ذَلِكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ
أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذَّخَّرُونَ لَهُمْ نِسَاءٌ لَهُ
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَمَتَّكْنَا فِي الْأَرْضِ وَ
نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذْخِفِيهِ فِي الْيَمِّ ۝ وَلَا تَخَافِي

وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا نَأْتِيهِمْ آيَاتِهِمْ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانظُرْ عَلَى
 فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا
 خَاطِبِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْبُ عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ لَا نَقْتُلُوهُ
 عَسَىٰ أَنْ يَنْفُضَنَا أَوْ نَخِيذَهُ وَلِئَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَأَصْبَحَ نُورًا مِنْ مَوْجِي
 ذِيغَابٍ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا^(١) لَتَكُونُ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتِ لَأُخَيِّرَنَّ قُصِيَّةً^(٢) فَبَصَّرْتُ بِهِ عَنْ جُنُبٍ^(٣) وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ
 أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ
 تَفَرَّعَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنْ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَئِنْ أَكْثَرْتَهُمْ
 لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ^(٤) وَأَسْتَوَىٰ أُنْقِيَّتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَكَذَلِكَ
 نَجَّيْنَا الْحُسَيْنِينَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفَاةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
 رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَافَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
 عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ
 مُضِلٌّ مُبِينٌ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ إِنَّهُ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْجَائِمِينَ
 فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْحِبُهُ

(١) أي خاليا من كل شيء سوى موسى (كما روى عن ابن عباس) أو فارغاً من الحزن (٢) ربط الله
 على قلبه نواه وصبره ورباطة الجأش قوة القلب (٣) اتبع أثره (٤) بجوة عنه اختلاسا
 (٥) يقال بلغ فلان أشده أي قوته وفي القرآن حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والأشدُّ
 بفتح الهزنة وضم الشين (كما في القرآن) والأشدُّ بضمهما القوة وهو جمع لا واحد له أو واحد
 جاء على بناء الجمع (٦) الوكر الطعن والدفع والضرب بجميع الكف (٧) (٨)

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا أَنْ أُلَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ
 عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ
 إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ
 رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ (٢) بِكَ
 لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ
 رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِلِقَاءِ رَبِّهِ قَالَ عَبَسَىٰ
 رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا رَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً
 مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (٣) قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
 قَالَتَا لَلْسَقِيَ حَتَّىٰ يَصِدَّ الرَّعَاءُ (٤) وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقِيَ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى
 الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا
 عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ إِلَيْنَا يَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرًا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا
 جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَحْوَتَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝
 قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝
 قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نُنَادِيكَ بِهِ وَنُقَدِّسَ لَكَ قَالَ إِنِّي نُنَادِيكَ بِالْإِسْلَامِ
 حَقًّا (٥) فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ
 سَعْدًا نَبِيًّا إِنشَاءَ اللَّهِ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَدِئِي وَبَيْنَاكَ أَتَمُّ الْأَجَلَيْنِ
 قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْقَائِلِينَ ۝

(سورة القصص)

(١) الملائكة يحتمون على راي فيطئون العيون رواءً ومنظرًا والنفوس بهاءً وجمالة (موسى)

(٢) يقال للتأمر أو التماثل لقبول بعضهم امر بعض فيما اشار به (موسى)

(٣) أى تمنعان غنمها من الماء (٤) ما شانكما (٥) الرعاء جمع راع (٦) سنين جمع حجة

س الثبات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
 جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ
 وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
 مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ
 يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ
 إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۗ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝
 وَكَوَدَعَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَتَلَبْتُمُوهُنَّ
 بِمَا إِلَّا يَسِيرًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ
 وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ
 مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَأُتْمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي
 يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۗ وَلَا يَجِدُونَ
 لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفَاتِ مِنَكُمْ
 وَالْقَادِيَاتِ إِخْوَانَهُمْ هَلْ يَأْتُونَنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝

(١) الحناجر جمع حنجره وهي منتهى الحلقوم كناية عن شدة الخوف

(٢) غير حمينه نخشى عليها

أَشَجَّةٌ عَلَيْكُمْ فَأِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ
 أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوا^(١)كُمْ
 بِالسِّنَةِ جِدَادٍ أَشَجَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُرْلِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَبَ اللَّهُ
 أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ^(٢) فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ
 عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ
 ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَقْوَى
 تَسْلِيمًا ۝ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ
 قَضَى نَجْبَةً^(٣) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا
 رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
 الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ صَيَاصِيهِمْ^(٤) وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝
 وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَالِمَ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝

(سورة الاحزاب)

(١) التيمم محل معروض (٢) السلق بسط البهره اما باليد او باللسان (٣) يقال للقيم بالبأديه باء
 (٤) النجب النداء المحكوم بوجوبه يقال قضى فلان نجبه اي وفي نجبه ويعبر بذلك عن مات
 كقولهم قضى اجله واستوفى آكله ونضى من الدنيا حاجته (٥) حصونهم جمع حصينة وهو ما يتحصن به

جوامع الكلم

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله ، واثق العزى كلمة
 التقوى وخير المثل ملّة ابراهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث
 ذكر الله ، واحسن القصص هذا القران ، وخير الامور عوازمها^(٣) وشر الامور
 محدثاتها ، واحسن الهدى هدى الانبياء ، واشرف الموت قتل الشهداء واعمى
 العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الاعمال مانفع ، وخير الهدي ما اتبع ،
 وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى ، و
 وما قل وكفى خير مما كثر والهي وشر المعذرة حين يحضر الموت ،
 وشر الندامة يوه القيمة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبراً ومنهم
 من لا يذكر الله الا هجراً^(٤) ومن اعظم الخطاء اللسان الكذوب وخير
 الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل
 وخير ما قرأ^(٥) في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل

(١) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العالمين لساناً وبلغهم بياناً اجتمع له من صفات
 البليغ وخلال البيان من سليقة وبيعة وخلق وذوق وصفاء حس وتمكن لسان وميرات ادب
 وموهبة حكمة ماله يجتمع لاحد قبله ولا يجتمع لاحد بعده ، نرد على ذلك ان لسانه مجرى لوى
 فكان مرتعاً بعد السيل وحديث عن حضرته ونباته ، كان مطاع اللفظ مثقف اللسان فياض
 الخاطر جميل المذهب سهل اللفظ اما ما محتقداً صاحب معجزات وايات في اللسان العربي

(٢) العرى جمع عرورة وهي من الابريق ونحوه مقبضه والعرورة ما يوثق به وما يعول عليه

(٣) امر عازم اي معزوم عليه (٤) الهجر بالفتح ترك ما يازمك تعهده وبالضم الكلام

القبيم (٥) وقرئت

الجاهلية، والغلول^(١) من حر جهنم والسكركى من النار والشعر من ابليس
والخمر جماع الاثم، وشر الماكل ماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره
والشقى من شقى فى بطن امه وملاك^(٢) العمل خواتمه وشر الروايا روياء
الكذب، وكل ماهوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر،
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على^(٣)
الله يكذبه، ومن يغفر يغرله، ومن يعف الله عنه ومن يكظم
الغيظ ياجر الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن تتبع السمعة
ليمعه الله، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعصى الله يعذبه الله
ثم استغفر ثلاثاً^(٤)

٥- الخطاب بالمعزة

عن ابي سعيد الخدرى قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى من تلك العطايا الكبار فى قرين وفى قبائل العرب ولم يكن
فى الانصار منها شئ وجد هذا الحى من الانصار فى انفسهم حتى كثرت
فيهم القالة^(٥) حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الغلول اصله السرقة من مال العنينة (٢) ملاك الامر بفتح الميم وكسرهما

توأم الامر الذى يملك به (٣) يتألى علف (٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد

للامام ابن القيم (٥) القالة القول الفاسى فى الناس خيراً كان او شراً

إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجِدَ وَعَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا
 الْغَيْيِّ^(١) الَّذِي أَصَبْتَ قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَمًا فِي قِبَائِلِ
 الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ فَأَيُّنَ أَنْتَ مِنْ
 ذَلِكَ يَا سَعْدُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي قَالَ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ
 فِي هَذِهِ الْمَخْطِيرةِ^(٢) وَقَالَ نَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ
 الْآخَرُونَ فَرَدَّهُمْ قَلَمًا أَجْتَمَعُوا إِلَى سَعْدٍ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ
 فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَشْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
 ثُمَّ قَالَ :-

اجمع

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةَ بَلَغْتَنِي عَنْكُمْ وَجْدَةٌ^(٣) وَجِدْتُمْوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ
 الْمَاتِمَاتُ ضَلَالًا فَهَذَا كَرَّمَ اللَّهُ بِي وَعَالَةً^(٤) فَاغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي وَأَعْدَاءَ أَقَالَتِ اللَّهُ
 بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالَوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمِنَ وَأَفْضَلُ ثُمَّ قَالَ الْإِتْجَابُونَ فِي يَامَعْشَرَ
 الْأَنْصَارِ قَالُوا بِمَا ذَا النَّجِيْبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَمِنَ وَالْفَضْلُ قَالَ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَبَلْتُمْ فَلِصِدْقَتُمْ وَلِصِدْقَتِكُمْ أَتَيْتُمْ مَكْدًا بِأَفْضَلِ قَبْلِكُمْ
 وَمَخَذَ وَلَا فَتْرَ نَزَاكَ وَطَرِيدًا فَاوِيْنَاكَ وَعَاثِلًا فَوَا سَيْنَاكَ أَوْجِدْتُمْ عَلَيَّ
 يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ^(٥) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفَتْ بِهَا قَوْمًا لَيْسَ لَهَا

(١) الغي الغيبة (٢) الخطيرة الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فتغيبها البرد
 والريح (٣) الموحدة والمجدة السخط والغضب (٤) العالة جمع عائل الفقير (٥) اللعاعة
 نبت ناعم في أول ما يبدا ومنه إنما الدنيا لعاعة أي أنها كالنبات الأخضر لا يبقاء لها ،

ووكلتكم الى اسلامكم الارضون بامعشر الانصار ان يذهب الناس
 بالثأء والبغير وترجمون برسول الله الى رحالكم^(١) فوالذي نفس محمد بيده
 لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امراً من الانصار
 ولوسلك الناس شعباً ووادياً وسلكت الانصار شعباً ووادياً لسلكت شعب
 الانصار واديتها الانصار شعباً والناس^(٢) دثار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
 وابناء ابناء الانصار قال فبكي القوم حتى اخضلوا^(٣) الخاهم وقالوا رضينا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم قمنا وحظاً^(٤)

عَلَى وَفَاةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

دخل ابو بكر^(٥) الصديق رضي الله عنه على النبي عليه الصلوة
 والسلام وهو مسجى^(٦) بتوب فكشف عنه الثوب وقال
 "يا ابي انت وأمي! طبت حياً، وطبت ميئاً! وانقطع لموتك
 ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة تعظمت عن الصفه وجلت عن البركاه

(١) التعب بالكسر الطريق في الجبل وسيل الماء في نهر ارض وما انفرج بين الجبلين
 (٢) الثأء بالفتح والكسر ما عت الدثار من الناس وهو ما يلي شعر الجسد وهو كناية عن
 البطانة من الناس والخاصة (٣) الدثار بالكسر الثوب الذي لسند فأبه من ثوب الثأء
 (٤) خضل واخضل الشيء نذاه وبله (٥) مراد المعاد (٦) هو امير المؤمنين ابو بكر
 الصديق رضي الله عنه السابق الى الاسلام وتانى اثنين اذهما في الغار وخليل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ودلى الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله ابو بصير وراسم
 كافل المسلمين الينامى بعد وفاة الرسول صلعم توفى سنة ١٣ هـ وكلامه من خطب
 ورسائل ووصايا امرأة لسيرته وخلقته صدق مع عزيمه ورفق في غير ضعف
 (٧) سعى الميت ماء عليه نعيماً

وخصت حتى صرت مسلاة^(١) وعممت حتى صرنا فيك سواء^(٢) ولولا ان موتك كان اختيارا منك^(٣) لجدنا لموتك بالتفوس ، ولولا انك نهيت عن البكاء ، لاذفدنا عليك ماء الشئون^(٤) فاما ما لانستطيع نقيه عنا ، فكمد واذنات^(٥) يتخالفان ولا يبرحان ، اللهم فأبلغه عنا السلام ، اذكرنا يا محمد عند ربك ، ولنكن من بالاك ، واو لا ما خافت من الكينة لم نقر بما خلفت من الوحشة ، اللهم ابلغ نبينا عنا ، واحفظه فينا

ثم خرج الى الناس وهم في شديد غمرا تهم وعظيم سكراتهم فخطب خطبة قال فيها :-

” اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ، واشهد ان الكتاب كما نزل ، وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث ، وان القول كما قال ، وان الله هو الحق المبين .

(١) السلاة الموضع الذي تكثر فيه التسلبه وما بيعت على السلوة والمعنى انك يا رسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس ، فانك ما اخصت به من مناقب السبود ود نزل بك الموت ، فللعبار فيك اسوة حسنة .

(٢) اي عمت مصيبتك جميع المسلمين فصرنا نحن وفرا بينك سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك (٣) يشير الى قوله عليه السلام : ((لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير)) قالت عائشة رض ضمنتها وقد شخص بصره وهو يقول : ((في الرفيق الاعلى)) فعلمت انه خير ، فعلمت انه لا يختارنا اذن ، وقلت هو الذي كان يحدنا وهو صحيح (٤) جمع شان ، وهو مجرى الدمع الى العين (٥) دلف المريض كعرج ، واذنفت ثقل والشمس : دمت للغروب واصفرت

في كلام طويل، ثم قال :

أيها الناس، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قدمته، و
من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله قد تقدم اليكم
في أمره، فلا تدعوه جزعاً، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على
ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، وخلف فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن
أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما انكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا
قوامين بالقسط^(١)، ولا يثغابكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم
عن دينكم، فعاجلوه بالذي تعجزونه، ولا تستنظروه فيلحق بكم^(٢)

٩ - شقاوة الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال

ان اشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فرفع الناس
رؤسهم فقال : " ما لكم يا مشر الناس ! انكم لطفقانون عجولون، ان من
الملوك من اذا ملك زهده الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره
وانتقصه شطراجله، واشرب قلبه الاشفاق، فهو يجسد على القليل، و
يتخط^(٣) الكثير، ويسأم الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة
ولا ييكن الى الثقة، فهو كالدرهم القسي^(٤)، والسراب الخادع، جذل الظاهر

(١) القسط - العدل (٢) زهر الاداب (٣) تخط عطاءه : استقله ولم يقع منه موقعا

(٤) الزائف

حزين الباطن، فاذا وجبت "نفسه"، ونضب عمره وضماظلة^(١) حاسبه الله
 فاشد حاسبه واقل عفوه، الا ان الفقراء هم الـرحومون وخير الملوك
 من امن بالله، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، و
 اذكم اليوم على خلافة نبوة^(٢) ومفرق محجة^(٣)، وسترون بعدى ملكاً
 عضوضاً^(٤)، وامة شعاعاً^(٥)، ودما مفلحاً^(٦)، فان كانت للباطل نزوة^(٧)
 ولاهل الحق جولة^(٨)، يعفولها الاثر، وتوت السنن، فالزموا المساجد
 واستشيروا القرآن، والزموا الجماعة، وليكن الابرار بعدالتشاور، والصفقة
 بعد طول التناظر، اى بلاد خرسنة^(٩) ان الله سيفتح عليكم اقصاها
 كما فتح ادناها^(١٠)

١- خُطبةُ عمرَ بنِ الخطابِ في الحُكْمِ^(٩)

قال طلحة بن معدان، خطبنا عمر بن الخطاب رضی الله عنه فقال:-
 « ايها الناس انّه لم يبلغ ذوق في حقه ان يطاع في معصية الله وانى لاجد

(١) مات ووجبت الشمس غابت، والعين غارت (٢) مات ايضاً (٣) العضوض: مابيض
 عليه، ومات عضوض فيه عفت وظلم (٤) متفرقة (٥) افاحه، اراقه (٦) وتبه
 (٧) خرسنة: بلد بالروم، والمراد بالبلاد الروم (٨) البيان والتبيين، صبح الاعشى
 (٩) اميرالمؤمنين عمر رضی الله عنه معجزة من معجزات الرسول عليه الصلوة والسلام و
 من بدائع العالم في رجاحة العقل وحصافة الراى وحسن السياسة الى البقرية والعصامية
 الى الدين والتقوى والمثل الكامل للحكم العادل والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه
 العلم والفقته ومن جنوده الخطابة والبلاغة توفي مستشهداً سنة ٥

هذا المال يصلحه الاخلال ثلاث، ان يؤخذ بالحق ويعطى فى الحق، و يمنع من الباطل، وانما انا وما لكم كولى اليتيم، ان استغينت استعفتت وان افتقرت اكلت بالمعروف ولست ادع احدا يظلم احدا ولا يعتدى عليه حتى اضع خده على الارض، واضع قدمى على الخد الاخر حتى يذعن^(١) للحق، ولكم على ايها الناس خصال اذكرها لكم فخذونى بها لكم على ان لا اجتنب شيئا من خراجكم ولا مما افاء الله عليكم الا من وجهه، ولكم على اذا وقع فى يدي ان لا يخرج منى الا فى حقه ولكم على ان ازيد اعطياتكم وارضا قركم انشاء الله واسد ثغوركم ولكم على ان لا القيك فى المهالك ولا اجمركم^(٢) فى ثغوركم، ولكم على ان لا القيك فى المهالك ولا اجمركم^(٣) فى ثغوركم وقد اقرب منكم من مان فتليل الامناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الامل، يعمل فيه اقوام بالآخرة يطلبون به دناءة رينة تاكل دين صاحبها كما تاكل النار الحطب الاكل من ادرك ذلك منكم فليتن الله ربه، ولبصير يا ايها الناس ان الله عظم حقه فوق حق خلقه فقال فيما عظم من حقه ولا يأمركم ان تتخذوا الميثاقه والنبيين اربابا، ايامركم بالكم بعد اذ انتم مسلمون^(٤)؛ الا واني لمرابشكم امراء ولا جبارين ولكن بعثنا امة الهدى يهتدى بكم فادروا على المسلمين حقوقهم، ولا تضربوهم منذوهم، ولا تحمدوهم فنفتنوهم ولا تغلقوا الابواب دونهم فياكل قويمهم ضعيفهم ولا تستأثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا

(١) ينقاد ويذعن (٢) حمر القوم على امرهم (٣) اجروا

عليهم، وقتلوا بهم الكفار طاعتهم فاذا رايتهم بها كالألة "كفوا عن ذلك فان ذلك ابلغ في جهاد عدوكم، ايها الناس اني اشهدكم على امراد الامصار اني لم اجثهم الا ليقفهوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيهم ويجكموا بينهم، فان اشكل عليهم متى رفعوه اليّ.

١٢ - منشور القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عمرا ميرا المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهموا اذا ادلى اليك فانه لا ينفع نكلم بحق لانفاذ له اس^(١) بين الناس في مجاسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك^(٢) ولا يخاف ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلم من الاصل والحد حلال الا واحل حراما ولا يمنعك قضاء فضيته اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل، الفهم الفهم عندما تلج^(٣) في صدرك مالم يبلغك في كتاب الله ولاسته النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعد الى اجتهاد الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقا غائبا وبينة

(١) كالألة ضمها (٢) اس سَو (٣) الحيف الجور والظلم (٤) تلجلم في الصدق

امدا ينتهي اليه ، فان احضربينته اخذت له بحقته والواجبت عليه القضاء
فانه انقى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض
الاجلودا في حد ، او مجتريا عليه شهادة ضرور ، او ظنينا^(١) في ولاء او قرابة ، فان
الله قد تولى منكم الراثر ودرأ عنكم بالشبهات واياك والقتل
والضجر والتأذى بالناس والتذكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله
به الاجر ويحسن به الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله
تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزيين
للناس بما يعلم الله خلافه هتك الله سترة وابدى فعله والسلام عليك^(٢)

١٣ - عتاب وشكوى

خطب عثمان^(٣) بن عفان رضى الله عنه فقال :-

ان لكل شئ افة ، وان لكل نعمة عاهة^(٤) وان افة هذه
الامة وعاهة هذه النعمة عيابون ظنانون ، يظهرون لكم ما يحبون
ويرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون ، طعام^(٥) مثل النعام يتبعون اول

(١) ظنين متهم (٢) البيان والتبيين (٣) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ذوالنورين
وأنت الخلفاء والامام المظلوم وخطبته هذه تمثل موقفه ومقامه في ناسه وبصورا خلاصهم
وبين ضحوة الشيبه بضر سيدنا على بن ابي طالب من قومه رضى الله عنه (٤) عاهة مرض و
مصيبة (٥) طعام او غاد الناس للواحد والجمع والعامة تقول او باش

ناعق، احب مواردهم اليهم النازح^(١) لقد اقررتم لابن الخطاب باكثر
 مما نتمتع على، ولكنه وقمكم^(٢) وقمعكم^(٣) وزجركم زجر النعام الصنمة^(٤)
 والله انى لا تقرب ناصرا واعز نفرا، واقمن^(٥) ان قلت هلم، ان تجاب دعوتى
 من عمر، هل تفقدون من حقوقكم شيئا؟ فمالى لا افعل فى الحق ما شاء؟
 اذ افلم كنت اماما^(٦)

الأصحاب الحاضرون

تحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره ان عليا رحمه الله انتهى اليه
 ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقتال له حسان بن حسان
 فخرج مفضبا يجرثو باحتى انى التخييله واتبعه الناس فرقى رباوة من الارض

-
- (١) النازح البعيد ونزحت البئر قل ماها كثيرا او نفند (٢) وقمر الرجل قهره و
 سرده عن حاجته اقبح الرد (٣) قمع صرته عما يريد قهره وذلك
 (٤) نخزه البعير جعل فى جانب مخفره الخزام والخزامة وهى حلقة يشد فيها الزمام
 (٥) اقمن اجدر واحرى (٦) البيان والتبيين، صبح الاعشى
 (٧) امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه حكيم الاسلام وخطيبه وفارسه
 ووارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الادب والبلاغة والعلم بالاخلاق و
 دامامته فى ذلك لم تنازع قط. اخطب المسلمين دامام المنئين واحداصحاب
 الاساليب والمذاهب فى الانشاء واتاره الادبيه من خطب وكتب وحكمه ما صح
 منها - جمال اللغة العربية وبدائع السراى العربى وموضوع دراسة الايدى والباحث
 توفى شهيدا سنة ٤٠ هـ

فحمد الله واشتفى عليه وصلى على نبيته صلى الله عليه وسلم، ثم قال
 أما بعد فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبةً عنه البسه
 الله الذل وسيماً^(١) الخنف^(٢) ودَيْث^(٣) بالصَّغار^(٤) وقد دعوتكم الى حبيب هولاء القوم
 ليلاً ونهاراً وسراً وعلاناً وقلت لكم اغزوه من قبل ان يغزوكم
 فوالذي نفسى بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم الا دلوا فتخاذلتم وتواكلتم
 وقتل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهري يا حقى شئت عليكم الغارات هذا
 اخونكم قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيراً
 ونساء والذي نفسى بيده لقد بلغنى انه كان يُرخل على المرأة المسلمة
 والمعاهدة فتنتزع اجمالهما ورعشهما^(٥) ثم انصرفوا موفورين^(٦) لم يرى ككلم اجد
 منهم ككلماً فلوان امرءاً اسقاماً من دون هذا اسقاماً كان عندي فيه
 ملوماً ببل كان به عندي جديراً يا عجباً كل العجب يميت القلب
 ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تظاثر هولاء القوم على باطلهم وفنكهم
 عن حقايقهم حتى اصبحتم غرضاً ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تُغيرون
 ويُعصى الله فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوه في الشتاء وتلتم
 هذا او ان تروا صبروا^(٧) وان قلت لكم اغزوه في الصيف قلتم هذه حمارة

(١) سيماء العلامة وسيروى (٢) الخنف النقيصة والذل (٣) دَيْثه ذلله
 (٤) الصغار الذل والصير (٥) العقر وسط الدار (٦) المحل الخلل (٧) الرعث
 والرعشة القبط ج رعاش وتجر رعش (٨) سالمين منكذين (٩) الاجتماع
 والفاون (١٠) و (١١) شدة البرد

القيظ^(١) انظرنا ينصره الحرعنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفترون فناقتم
والله من السيف اقربا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغما من الاحلام ويا
عقول سربات المجال والله لقد افسدتم على رائي بالعصيان ولقد ملأتم
جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا راي له في الحوب
لله دثرهم ومن ذا يكون اعلم بهامتي اواشد لها مراسا فوالله لقد نهضت
فيها وما بلغت العشرين ولقد نيئت^(٢) اليوم على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع
يقولها ثلثا^(٤)



الاخوان الناهبون

ومن خطبة كرم الله وجهه وقد قام اليه رجل من اصحابه ففتال
فهيئنا عن الحكومة ثم امرتناها فلم ندرأي الامرين ارشد، فصفق عليه السلام
احدى يديه على الاخرى ثم قال :-

هذا جزاء من ترك العقدة، اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم
به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا، فان استقمتم هديتكم
وان اعوججتم قوتكم وان ابيتم تداركتكم، لكانت الوثقى، ولكن بمن

(١) الحمارة شد الحر والقيظ صمير الصيف (٢) معالجة وتجربة

(٣) نيئت زاد (٤) (الكامل للبرد) البيان والتبيين، نجم البلاغة واللفظ للكامل

والى من ؟ ازيدان اداوى بكم وانتم دأى كناقش^(١) الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها، اللهم قد ملئت اطباء هذا الداء الدوى^(٢) وكأنت النزعة^(٣) بأشطان الركي^(٤) ! اين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه، و فرأوا القرآن فاحكموه، و هيجوا الى القتال فوهوا وله اللقاح^(٥) الى اولادها، و سلبوا السيوف اغمادها، و اخذوا باطراف الارض زحفا زحفاً و صفأ صفا، بعض هلك، و بعض نجا، لا يُبشرون بالاحياء، و لا يعزون بالموتى، مرة^(٦) العيون من البكاء، خص^(٧) البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الالوان من السهر على وجوههم غيره الخاشعين، اولئك اخوانى الذاهبون ! فحق لنا ان نظماً اليهم ونعص الايدي على فراقهم^(٨)

كَيْفَ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ان عائشة^(١) زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما عقل ابوى قط الا وهما يدنيان الدين ولم ير علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً

(١) نقت الشوكة من رجليه استخرجها (٢) الدوى الميخى (٣) نزع الدلو والدلو جذاها واستقى بها (٤) الشطن الحبل (٥) الركية البئر ذاب الماء (٦) وله حزن وذا ثم وحن (٧) اللقحة المرأة المرضعة (٨) مرهت عيت فسدت وابهضت بواطن اجفاسه (٩) خيصر البطن ضامره (١٠) فحج البلاغه (١١) جسيه رسول الله صلا الله عليه وسلم بنت خديجة ابى بكر الصديق رضى الله عنه من اكدر فقها العجبا به عاشت نحماً وستين سنة و اقامت فى صحته صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر توفيت فى سنة سبع وخمسين وميل فى سنة ثمان وخمسين

فخوارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد^(١) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة^(٢)
فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض
واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج
اذك تكسب المعدم^(٣) وتصل الرحم وتحمل الكل^(٤) وتقري الصنف وتعين
على نوائب الحق فاذالك جازا رجوع واعبد ربك بيادك فرجع وارتحل
معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قرين فقال له ما ان
ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجالا يكسب المعدم ويصل الرحم
ويحمل الكل ويقري الصنف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قرين
بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة ما ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل
فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى ان يفتن نساءنا
وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبت ابو بكر بذلك يعبد ربه
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدد الابي بكر فابتنى^(٥)
مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتقذفت^(٦) عليه نساء
المشركين وابناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر

(١) موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن (٢) قبيلة مشهورة من بني الهون
بن خزيمية (٣) اي تكسب غيرك المال المعدوم (٤) الثقل وهو من الكلال

الذي هو الاعياء اي تعين الصنف المنقطع (٥) ابنتي مسجدا اي بنتي لنفسه

(٦) اي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فبكا د سكره

رجالاً بكتاء لا يملك عينيه^(١) اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشراف قرئش من
المشركين فارسلوا ابى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجزنا ابابكر
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتمنى مسجداً بقتاء
داره فاعلمن بالصلوة والقراءة فيه رانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا
فانهم فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان
يعلمن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نُخْفِرَكَ^(٢)
ولسنا مقربين لابى بكر الاستعلان قالت عائشة رضي الله عنها ابى بكر
فقتال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك وامان
ترجع الى ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب انى اخفرت في رجل عقدت
له فقال ابوبكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي ﷺ
يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين انى اريت دار هجرتكم
ذات نخل بين لابتين^(٣) وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامته من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابوبكر فيقبل المدينة
فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فاني ارجوا ان يؤذن لى
فقال ابوبكر في وهل ترجوا ذلك بابى انت قال نعم فحيس ابوبكر نفسه
على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتيه كانتا عنده وسيق

(١) اى لا يستطيع اسألهما عن البكاء (٢) الاخفاز هو نفس العهد

(٣) اللابية الحرة ارض ذات حجارة سود (٤) اى على مهلاك

السمر وهو الخبط^(١) اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عاتثة في
 فيما نحن يوماً جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة^(٢) قال قائل لابي بكر
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فتال ابو بكر
 فداء له ابي وامى والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
 لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر اما هم اهلك يا ابي انت يا رسول الله
 قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابو بكر الصحابة يا ابي انت يا رسول الله
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ يا ابي انت يا رسول الله
 احدي را حلقى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن قالت سائفة
 فجهزناهما الحث الجهاز وضمنناهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت
 ابي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به على فم الجراب فبذلك سُميت
 ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بيغار
 في جبل ثور فكنما فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر
 وهو غلام شاب ثقف^(٣) لقفن^(٤) فيدج^(٥) من عندهما بصحر فيصبح مع
 قريش بمكة كبانت^(٦) فلا يسمع امرائكم تادان به الاوعاه حتى ياتيهما بخبر

(١) ما يخبط بالعا فيسقط من وري الشجر (٢) اول الزوال (٣) اى مغطيا راسه

(٤) اى اريد المصاحبة او اطلبها (٥) اى اسرعه (٦) الشف الحاذق العظن

(٧) اللقن الربيع الفهم (٨) ادلج الرجل اذا سارا للبل في اوله وقيل في كل واحد ليد مد

الذال اذا سار في اخره (٩) اى كن بات بمكة بطهر ذلك للكفار

ذلك حين يختاط الظلام فيرعى عليهما عامرين فهيرة مولى ابي بكر
منعة^(١) من غنم فيريحها عليها حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في
رسل^(٢) وهولين منحتها ورضيفهما^(٣) حتى ينعق^(٤) بهما عامرين فهيرة بعلس
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلث واستاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابوبكر^(٥) رجلا من بنى الدئل وهو من بنى عبد بن عدى
هاديا خريتا والخريتا الماهر بالهداية قد غمس^(٥) حلفا في آل العاص بن
واثل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعنا اليه راحتيهما و
واعدها غار ثور يبيد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر
بن فهيره والدليل فاخذ بهم على طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني
عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقه بن مالك بن جعشم
ان اياه اخبره انه سمع سراقه بن جعشم يقول جاء نارسل كفار قريش
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر^(٦) دية كل واحد منهما لمن قتله
او اسره فيبئنا اناجالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج اقبل رجل
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقتال ياسراقه انى قد رايت انفا

(١) تاة تحلب اناءا بالعنداة واناءا بالعستى (٢) الرسل اللبن الطرى
(٣) الرضيف والمرصوف ما يشوى على الرضف وهى الحجارة المعانة والمراد هنا اللبن
الذى وضعت فيه الحجارة المحماة لئلا ينقع وتزول رجاوته ردى، نعى بها يصيح بها
(٤) يريد انه كان حليفا لهم واخذ نصاب من عمدهم وكانوا اذا نجا لفوا غمساوا يا نهم
في دم او خلق او نحوها من شى فيه تلون فنكون ذلك تأكيد للحلف

اسودة بالساحل أراها حمداً أو أصحابه قال سراوة فعرفت أنهم فقلت له انهم ليسوا بهم
 ولكنك رايت فلانا و فلانا انطلقوا باعيننا أشربثت في المجلس ساعة ثم قلت فدخلت
 فامررت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء الكمة فتجسوا على واخذت
 رمي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزجة الأرض وخففت عاليه حتى
 اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب^(٥) بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي
 فخررت عنها فقلت وأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الانزال^(٦)
 فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الانزال
 تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت
 وابوبكر^(٧) يكثر الالتفات اخذت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت
 عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فاما استوت قائمة اذا اشر
 بدورها سبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالانزال فخرج الذي
 اكره فناديتهم بالامان فوقوا فركبت فرسي حتى جثتوم و وقع في نفسي
 حين هيت ما القيت من الحبس عندهم ان سيظهر امر رسول الله ﷺ
 فقلت له ان قومك قد جعوا ذك اندية واحدهم اخبار ما يريد الناس بهم
 وعرضت عليهم الزاد والمتاع فامر يرناني ولم يسألني الا ان قال اخف عنا

(١) اسودة اشخاصا (٢) اي في نظراً بعائنه (٣) الاسكحة الرابعة المرتفعة من الأرض

(٤) الريح الحديد في اسفل الريح (٥) السمريب سدر دون العدد (٦) الزلم سهم لاريش عليه ج

الاراموكا، العرب في الجاهلية يستقسمون بها (٧) اي غاصت ودخلت (٨) اي لم ياخذنا

بتي سببا ولم ينقصا من مالي

فسالته ان يكتب لى كتاب امن فامر عامرين فهدية فكتب لى فى سبعة من
أدم ثم مضى رسول الله ﷺ قال ابن شهاب فاخبرنى عمرو بن الزبير
ان رسول الله ﷺ لقي الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً
قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ و ابا بكر
ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من
مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة^(١)
فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اوردوا الى بيوتهم اوقى^(٢) رجل من
يهود على اطعم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله ﷺ واصحابه
مبييضين^(٣) يزول بهم السراب^(٤) فلم يملك اليهودى ان قال باعلى صوته يا
معاشر العرب هذا جدكم^(٥) الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح
فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف^(٦) وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام
ابوبكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فطفق من جاء
من الانصار متين لم ير رسول الله ﷺ يحى ابا بكر حتى اصابت
الشمس رسول الله ﷺ فانبل ابوبكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف
الناس رسول الله ﷺ عن ذلك فلبث رسول الله ﷺ

(١) وقت اسواء الشمس (٢) اندب وطلع (٣) يضميتى الفخمة وكل حصن مبنى بجحافة (٤) اى
لايسين ثياباً بيضاً (٥) اى يزول السراب عن النظر بسبب عروضة همله وقيل اى ظهر حركتهم فيه
للعين (٦) اى حظكم وصاحب دولتكم (٧) اى بقباء وكان نزوله على كل ثور من الهدم

في بنى عمرو بن عوف يوضع عشرة ليلاة واستس المسجد الذي استس على التقوي
 وصلّى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فسا ريمشى معه
 الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو
 يصلّى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مريدًا للتمر سهيل و
 سهل غلامين يتيمين في حجر اسود بن زهرارة فقال رسول الله
 ﷺ حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا
 رسول الله ﷺ الغلامين فسا هما بالمريد ليتخذه
 مسجدًا فقال ابل فبه لك يا رسول الله فابى رسول الله ﷺ
 ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدًا وطفق رسول
 الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل
 للبن هذه الجمال^(١) الخيل هذا البر بننا واطهر ويقول اللهم ان
 الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل بشعر رجل من
 المسلمين له يمدى قال ابن شواب ولم يبلغنا في الاحاديث ان
 رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات^(٥)

(١) أى الموضع الذى يجفف فيه التمر (٢) المضروب من الطين صرّجاً للبناء
 (٣) الجمال والحمل بمعنى أى ليس كحمل خيل من التمر والشمر وربنا بالنصب منادى
 (٤) تمثل أى السند بيتاً (٥) الجوامع الصميم للبغارى الجزء الاول باب هجرة النبي
 صلى الله عليه وآله واصحابه الى المدينة

١٨- صلح الحديبية

عن المشور بن مخزومة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال اخرج رسول الله ﷺ من الحديبية^(١) حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد^(٢) بالغمة^(٣) في خيل لقريش طليعة^(٤) فخذوا ذات اليمين ذوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم يقتتروا^(٥) الجيش فانطلق يركض^(٦) نذير القريش وسار النبي ﷺ حتى اذا كان^(٧) بالثنية^(٨) التي يهبط^(٩) عليها هم منها بركت به راحلته فقال لناس حل حل^(١٠) فاحتمت^(١١) فقالوا خلأت^(١٢) القصواء^(١٣) خلأت^(١٤) القصواء فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها جالس الفيل^(١٥) ثم قال والذي نفسي بيده لا يألوني خطبة^(١٦) يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى

(١) الحديبية بمخيم الساء وقد اشد دموتع فربس من مكة فربه سميت سائر هناك او بنجوة واكثرها في الحرة ، ومن اخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة سب من الهجرة وهو المحي بقوله زمن الحديبية -

(٢) القائد الاسلامي المعروف وكان يومئذ كافرًا (٣) الغمير وادب يار حنظلة

(٤) طليعة اي مقدمة الجيش (٥) الفترة الغبار الاسود (٦) اي يضرب برجله وابتته

(٧) منجمالا حال كونه منذرًا لقريش (٨) الجبل الذي عليه الطريق (٩) يهبط عليهم

اي على اهل مكة (٩) كلمة زجر للناقة (١٠) من الالحاح اي لزمتم مكانها (١١) خلأ خلوءًا

لربيرح مكانه (١٢) القصواء اسم باقة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣) اي الله تم والماد

بالفيل ميل ابرهه (١٤) اي حصة ابراهيم

نزل باقضى الحديبية على ثذ^(١) قليل الماء يتبرضة^(٢) الناس تبرضا فلم
يأبثه^(٣) الناس حتى نزحوه^(٤) وشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بُدَيْل بن ورقاء المخزاعي
في زفر من خزاعة وكانوا عيبة^(٥) نصر رسول الله ﷺ من اهل
قحامة فقال انى تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا اعدا^(٦) امياهم
الحديبية ومعهم العوذ المطافيل^(٧) وهم مقاتلون وصادوك عن
البيت فقال رسول الله ﷺ انالونجى لقتال احد ولكنا
جئنا معتمدين وان قرئنا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا
ماددتهم^(٨) مدة ويحلوا بينى وبين الناس فان اظهروا فان شاءوا ان
يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جئوا وان هم ابوا فوانذي
نفسى بيده لا فأتانهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتى^(٩) ولينفذن الله
امرهم فقال بديل سابلهم ماتتول فانطلق حتى اتى قريشا قال

(١) حفرة بها ماء قليل (٢) اى ياخذونه قليلاً قليلاً (٣) اى لم يتحركوه لم يلبث
ذلك الماء طويلاً (٤) اى لم يبقوا منه شيئاً (٥) العيبة ما يوضع فيه الشباب
تحفظها اى انهم موضع النصح له والامانة على سره (٦) جمع عبد بالكسر والفتح يريد و
هو الماء الذى لا انقطاع له (٧) العوذ جمع عاوذ وهى الناقة ذات اللبن
(٨) المطافيل الامهات التى معها اطفالها (٩) اى جعلت بينى وبينهم مدة بقرات
الحرب فيها (١٠) اغلب (١١) استراحوا (١٢) السالفة مقدم العنق وهو كناية عن التمتع

انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم
 ان تعرضه عليكم فعلنا قال سفهاؤهم لاجل حاجة لنا ان نخبرنا عنه
 بشئ وقال ذرونا نرى منهم هاب ما سمعته يقول قال سمعته يقول
 كذا وكذا فخذ منهم بما قال النبي ﷺ وقام عروة بن مسعود
 فقال اي قم السب بالوالد قال الوابلي قال اولتم بالولد قال الوابلي قال
 فهل شتمتوني والوالد قال السب تعلمون اني استنفت اهل عكاك
 فاما بلعوا على جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قال الوابلي قال فان هذا
 قد عرض لكم خطه رشداً قبلوها ودعوني اياه قالوا انتبه فاما فويل
 بكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ فحوا من قوله لبديل
 فقال عروة عند ذلك اي محمد اريت ان استاصلت امر قومك هل
 سمعت باحد من العرب اجتاح^(٢) اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني
 والله لارمى وجوها وانى لارمى اشواباً من الناس خليفاً ان يفر واويدعوك
 فقال له ابو بكر اصص بظر اللات^(٥) انحن نضر عنه وندعه فقال من
 ذاقوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي
 لم اجزك بما اجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فلما
 كلمه اخذ بلعته والمغيرة بن شعبه قائم على راس النبي ﷺ

(١) اي دعوتهم الى نصركم (٢) اي امنعوهم عن الاجابة (٣) استاصل
 (٤) الاستواب الاخلاط من انواع شتى (٥) كلمة تقولها العرب عند الذم والمثامه
 واللات اسم صنم لهم

ومعه السيف وعليه المغفر^(١) فكلمه الهوى^(٢) عروة بيده الى لحية النبي
صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيد^(٣) وقال اخرب يدك عن لحية
رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع عروة رأسه وقاتل من هذا قالوا المغيرة
بن شعبه فقال اى غدس^(٤) الست اسعى في غدركتك وكان المغيرة سمع
قومًا في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم وقاتل النبي
صلى الله عليه وآله اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شئ ثم ان
عروة جعل يرمق^(٥) اصحاب النبي صلى الله عليه وآله بعينه قال ذوالله ما تخم
رسول الله صلى الله عليه وآله نخامة^(٦) الا وقعت في كف رجل منهم فذل بها
وجوهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كما دوا يقتتلون على
وذنوثة^(٧) واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يجذون اليه النظر تعظيماً له
رجوع عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على الماوك
وروذت على قيص وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكاً قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً والله ان تخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فذلت بها وجوهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضأ كما دوا يقتتلون على وذنوثة واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده

(١) قطعة من الدرع يلبسها المحارب تحت القلنسوة (٢) الهوى مال (٣) هو ما يكون
اسفل القراب من فضة وغيرها (٤) غدس المصيبة وفتح المصملة معدول
من غادي (٥) يلحظ بوخر العين (٦) البصاق الغليظ (٧) بالضم وهو الماء
الذى يتوضأ به

وما يجدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشده فاقبلوها
 فقال رجل من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ائتته فلما اشرف على النبي
 ﷺ واصحابه قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم
 يذمون البئران فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبثون فلما
 رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا لانه ان يصد واعن البيت فلما
 رجع الى اصحابه قال رأيت البئران قد قادت^(١) واشعرت^(٢) فما ارى
 ان يصد واعن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن
 مدفع فقال دعوني اتيه فقالوا ائتته فلما اشرف عليهم قال النبي
 ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ
 فيها هوي يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني ايوب
 عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ قد سئلكم
 من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاى سهيل ابن عمه وفتال
 هات اكتب بيننا وبينك كما كتابا فدعا النبي ﷺ الكاتب
 وقال النبي ﷺ **والله لئن لم يكتب** فقال سهيل اما الرحمن فوالله
 ما ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
 والله لانكتبها الا **الله الخ الخ** فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم

(١) التقدير ان يملق في عنق البئران فتشبع لعلمها فاخذى (٢) الاشعار الطعن في شام الهدى
 مجتهد يسيل الدم منه ليكون علامة انه هدى

ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل والله لو كنا
نعلم انك رسول الله ﷺ ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ والله انى لرسول الله
وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهرى وذلك لقوله
لايسألوننى خطاة يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها فقال له
النبي ﷺ على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك
من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك من اجل
وان كان على دينك الارردته الينا قال المسلمون سبحان الله
كيف برؤا الى المشركين وقد جاء مسلما فيينا هم كذلك اذ دخل ابو جندل
بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى
رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما افاضك
عليه ان ترده الى فقال النبي ﷺ انا لم نقض الكتاب بعد
قال فوالله اذن لا اصالحك على شئ ابد فقال النبي ﷺ
فأجزه الى فقال ما انا بمجيز ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال
مكرنبل قد اجزناه لك قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين
وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا

(١) اى قهرل (٢) اى بمشى مشيا بطيئا بسبب القيد (٣) اى امضى لى فعلى فيه

في الله قال عمر بن الخطاب فاتيت نبي الله ﷺ فقلت
الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنأ على الحق وعدونا على الباطل قال
بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن قال انى رسول الله ﷺ ولست اعصيه
وهو ناصرى قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنا فى البيت فنطوف به قال بلى
فأخبرتك انا نأتية العام ؟ قلت لا قال فانك اتية ومطوف به قال
قاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله ﷺ حقا قال بلى قلت السنأ على
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذن قال
ايها الرجل اذنه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمك بغزيره^(٢)
فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنا فى البيت ونطوف به
قال بلى اذا خبرك انك تاتية العام قلت لا قال فاذك اتية وهطوف به قال
الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما افزع^(٣) من قضية الكتاب
قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال
فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم
احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا
نبي الله ﷺ اتحبت ذاك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدئك
وتدعو حالك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك خربذنه

(١) الدنيا النقيصة (٢) الغزير هو اللابل بمنزلة الركاب للسرير اى صاحبه ولا تغالفة

(٣) اى عملت لذلك التوقت فى الامثال الذى فرط منى اعمالا لى لتكفر عنى

ودعا حالته فخلقته فلما راو ذلك قاموا فنخروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِمَّا جَرَّاتِ حَتَّى يَبْلُغَ بَعْضُهُنَّ الْكُوفِرَ فطلق عمر يومئذ ما رأيتين كانتاله في الشرك فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية ثم رجع النبي ﷺ الى المدينة فجاهه ابو بصير رجل من قرظ وهو مسافر فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا غادا الخليفة فنزلوا ايا كلون من عدتهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لامرى سيفك هذا يا فلان جيد فاستلته الاخر فقال اجل والله اتاه لجيد لقد جريت به ثم جريت فقال ابو بصير اني انظر اليه فامكنه منه فضوبه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعود و فقال رسول الله ﷺ حين راه لقد رأى هذا دُعْرًا فلما انتهى الى النبي ﷺ قال قُتِلَ والله صاحبى واني لما قتول ف جاء ابو بصير فقال يا نبى الله قد والله ادنى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي ﷺ ويل امه مسعر حرب لو كان له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وينقلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير ف جعل

(١) العصاة ما يعصم من عقد او سبب (٢) اى خوفا (٣) مسعر حرب شيرها ومحركها

(٤) اى لو قدر له احد ينصره (٥) بكسر الهمزة اى ساحله

لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا الحق بابي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة
فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله
والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
فانزل الله وهو الذي كفت ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى يبلغ حمية
الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقرؤا الله نبي الله ولم يقرؤا باسم الله
الرحمن الرحيم وحاله ابيهم وبين البيت وقال عقيب عن الزهري قال
عدوة فاخبرتني عاتق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهم و
يلعن انهم لما انزل الله ان يردوا الى المشركين ما انفقوا واعلى من هاجر
من ازواجهم وحكم على المسلمين ان لا يمسكوا بعصم الكفار ان عمر طلق
امرأتين قريبه بنت ابي امية وبنت جرول الخزاعي فتزوج قريبه مارية
وتزوج الاخرى ابوجهم فلما ابى الكفار ان يقرؤا باداء ما انفق
المسلمون على ازواجهم انزل وان فاتكم شيء من ازواجكم الى
الكفار فعاقبتم والعقب ما يودي المسلمون الى من هاجرت امراته
من الكفار فامر ان يعطى من ذهب له زوج من المسلم من ما انفق
من صداق نساء الكفار الا انى هاجرن وما نزل ان احدا من
المهاجرات ارتدت بعد ايمانها وبلغنا ان ابا بصير بن اميد الشقفي

قدم عن النبي ﷺ مؤمنا مهاجرا في المدة فكتب الاخضر
بن شريق الى النبي ﷺ يساله ابا بصير فذكر الحديث^(١)

- ابتلاء كعب بن مالك -

قال كعب لما تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاهها
الاني غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعبأ ب
احد تخلف عنها اذ اخرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع
رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توثقنا على الاسلام وما احب
ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها، كان من خبري
انني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله
ما اجتمعت عندي قبلاه لاحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن
رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وترى بغيرها حتى كانت
تلك الغزوة غزاهها رسول الله ﷺ في حشد يد واستقبل
سفرا بعيدا ومفانرا وعدوا كثيرا فحبلت^(٢) للمسلمين مرهم ليتهاهبوا

(١) الجامع الصحيح لشيخنا ابان بن عثمان في الجزء الاول باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب.

(٢) كعب بن مالك الانصاري الخزرجي من بني سلمة صاحب النبي ﷺ احد شهدائه.

شهد الشاهد كلها الا بدلا وتبوكا نوى سنة خمسين من الهجرة (٣) توثقنا اي تقاتلنا.

(٤) حبلت ما وضع

أُهْبَةٌ غَزَوْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يَرِيدُ الدِّيُونَ قَالَ كَعْبٌ
فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ الْأَطْنَاقَ سَيُغْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزَلْ فِيهِ
وَحَى اللَّهُ وَغَنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ
الشَّمَارُ وَالظَّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَطَفِقَتْ
بِغْدٌ وَلَكِنْ اتَّجَهَّزَ مَعَهُمْ فَارْجِعْ وَلِمَ اقْضِ شَيْئًا فَاقُولُ فِي نَفْسِي وَأَنَا قَادِرٌ
عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْزَلْ يَتَمَادَى^{١٦} بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْبِحُدِّ فَاصْبِرْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ يَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا فَامْتَلَتْ
اتَّجَهَّزَ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ لِحَقَّهُمْ فَعَدَدْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا اتَّجَهَّزَ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا فَا مَ يَنْزَلُ
بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطَ^{١٧} الْغَزْوُ وَهَمِمْتُ أَنْ ارْتَعِلَ فَا دَرَكَهُمْ
وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يَتَدَّرْ فِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ
خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَفِقْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَتْنِي أَنْ لَا أَرَى
الْأَرْجَالَ مَغْمُوضًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ أَوْ رِجَالًا مِنْ عَذْرَاءِ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ وَلَمْ
يَذْكُرْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ بَتُوكَا فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ
بِتُبُوكٍ مَا فَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْبَبْتَهُ

(١) الأهبة العدة والجهاز وتاهب اهبتاهى اخذ عذته وتجهز (٢) يستمر
(٣) تفارط الشيء تاخر رفته يقال تفارطت الصلاة عن وقتها اذا تاخرت عنه
(٤) رجل مضمون عليه مضمون عليه

برده ونظره في عطفيه فقال معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا
رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ
قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرتي عمي وطفقت
اتذكار الكذب واقول بما اذا اخرج من سخطه غداً واستعدت على ذلك
بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظلم
قادما زاح عنى الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابداً بشئ فيه كذب
فاجمعت صدقة واصبح رسول الله ﷺ قادما اذا قدم
من سفر بدأ بالمسجد في ركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويخلفون له وكانوا
بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجيئت به فلما سلمت عليه تيسم تيسم
المغضب ثم قال تعال فجيئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي
ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عنده
غيرك من اهل الدنيا الرايت ان ساخرج من سخطه بعد ذلك لقد اعطيت
جدا ولا كفى والله لقد علمت ان حدثتك اليهود حديث كذب
ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث
صدق تجد على فيه انى لا رجوفيه عفو الله لا والله ما كان لي

من عند رسول الله ما كنت قط اقوى ولا يسر منى حين تخلفت عنك
فقال رسول الله ﷺ اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى
الله فيك فقمتم وما ررجال من بنى سلمة فاتبعوني وقالوا الى والله ما
علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لاتكون اعتذرت
الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك
ذنبتك اسد غمنا رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤنبوني^(١)
حتى اردت ان اجمع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد
قالوا نعم رجلان قال الامثل ما قلت فقليل لهما مثل ما قبل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا
لى رجلاين صالحين قد شهدا ابدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروها
لى ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كالأمة الثلاثة من
بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لى حتى تنكرت فى
نفسى الارض فما هى التى اعرف فليتنا على ذلك خمسين ليلة فاما
صاحبى فاستكانا ووقعدا فى بيوتهما ببيكان واما انا فكنيت اشب
القوم وابلدهم فكنيت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف فى
الاسواق ولا يكلمنى احد واتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه

(١) يؤنبونى أى يلوموننى اشد اللوم (٢) ايجال الثلاثة بالرفع، بمعنى الاختصاص لى متخصه بهن

وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه ببرد
السلام عليّ ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارفته النظر فاذا اقبلت
على صلاتي اقبل اليّ واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال عليّ
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت^(٢) جدار حائط ابي قتادة
وهو ابن عمي واحب الناس اليّ فسلمت عليه فوالله ما ارد علي السلام
فقلت يا ابا قتادة انت تدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله
فمكت فعدت له فنشدته فمكت فعدت له فنشدته فقال
الله ورسوله اعلم فقاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار
قال فبينما انا امشى بسوق المدينة اذا نبطى من انباط اهل الشام
ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل علي كعب
بنه مالك فطلق الناس يشيرون له حتى اذا جاء في دفع الى كتابا
من ملك غسان فاذا فيه امر ابعده فانه قد بلغني ان صاحبك
قد جفاك ولم يحجلك الله بداره وان ولا مضبعة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتمتت بها التنوير فسجرت^(٢)
بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله
ﷺ ياتيني فقال ان رسول الله ﷺ يامر
ان تحزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعزلها

ولا تقربها وارسل الى صاحبتي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقى باهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن امية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخذده له قال لا ولكن لا يقرباك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت رسول الله ﷺ فى امراتك كما اذن لامرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله ﷺ وما يريدنى ما يقول رسول الله ﷺ اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشريه ال حتى كملت لنا اخسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهريت من بيوتنا فبينما انا اجالس على الحال التى ذكر الله قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ او فى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخرت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشرون وذهب قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم فادقنى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاء فى الذى سمعت صوته يبشرنى نزلت له ثولى فكسوته اياهما يبشراه والله ما املك غيرها

يومئذ واستمرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة يقولون لتمنك توبة الله عليك
 قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله
 الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهدول حتى صافحني وهذا في والله
 ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
 وجهه من السرور ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك امك قال قلت
 امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر و
 كئنا نحرف ذلك منه فلما اجلست بين يديه قلت يا رسول الله
 ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسول الله قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك
 قلت فاني امسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله انما
 يجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت ذوا لله
 ما عدلوا احد من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا احسن مما ابلاني وما تعبت
 منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا

واني لا رجوان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسول الله ﷺ
 لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وكوونوا مع الصادقين
 فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم
 في نفسي من صدقي لرسول الله ان لا اكون كذبتة فاهلك كما هلك
 الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال
 لاحد فقال الله تبارك وتعالى سَيَجْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ اِذَا تَقَلَّبْتُمْ
 اِلَيْهِمْ اِلَى قَوْلِهِ فَاِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِينَ^(١)

حديث الافك

فالت عائشة ؓ كان رسول الله ﷺ اذا اراد سفرا
 اقرع بين ازواجه واقمين خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ
 معه قالت عائشة ؓ فاقترع بيننا في غزوة غزاهها فخرج فيوا سهمي
 فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما انزل المحجباب فكنت احل
 في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من
 غزوته تلك وقتل دنونا من المدينة قاتالين اذن ليلة بالرحيل
 فقمنا حين آذونا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلتما قضيت
 شاني اقبلت الى رحلي فدمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفائر^(٢)

(١) حديث كعب بن مالك كتاب المغازي صحيح البخاري (٧) اقرع ضرب القرعة

(٢) حوزن اليماني و ظفائر مدينة باليمن

قد انقطع فرجعت فالتمت عقدي فخبني ابتغاؤه قالت واقبل
الرهط الذين كانوا يُرحلون بي فاحتموا هو ورجي فرحلوه على بعيري
الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النلاء اذ ذاك
خفا فالمرهبون^(١) ولم يغشهن اللحم انما يا كلب العُلقة^(٢) من الطعام
فلم يبتكر القوم خفنة المودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
حديثه السن فبعثوا الجمل فصاروا وجد ت عقدي بعدما استمر
الجيش فجئت منازلهم وليس بما منهم داع ولا مجيب فتمت منزلي
الذي كنت به وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الى قبينا انا
جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت وكان صفوان بن المعطل
السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد
انسان نائم فعرفني حين رأني وكان رأني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه^(٣) حين عرفني فخمرت وجهي بجلباب والله ما
تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى
اناخ راحلته حتى اتينا الجيش مؤخرين^(٤) في نحر الظهيرة وهم نزول
قالت فهاك من هالك وكان الذي تولى كبر الافاك عبد الله بن
ابي ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده
فيقره وليتمعه وليتوشيه^(٥) وقال عروة ايضا الم ليتم من اهل

(١) لم يشقان بكثرة اللحم والشحم (٢) القليل (٣) بقوله انا لله فاننا اليه راجعون

(٤) اي داخلين (٥) اي يتخرجه بالبعث

الافك ايضاً الاحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت حجش
 في ناس الاخرين لاعلم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى وان كُبر
 ذلك يقال لله عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة كانت عائشة
 تكره ان يُيَبَّ عندها احسان وتقول انه الذي قال :-

فَاِنَّ ابِي وَوَالِدَهُ وَغَيْرِ هَؤُوتِي
 لِحُرِّضَ عَلَيْكَ مِنْكُمْ وَقَاءُ

قالت عائشة في فقدنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً
 والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لاشعري من ذلك وهو
 يريبني في وجعي اني لاعرف من رسول الله ﷺ اللطف
 الذي كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله ﷺ
 فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر
 بالشرحتى خرجت حين زققت^(١) فخرجت معي امر مسطح قبل المناصع
 وكان متبرئنا وكننا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف
 قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغايط وكنا
 نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وامر مسطح
 وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت ضحان بن عامر

(١) نقتد فلان من مرضه اذا سمع منه وفيه ضعف فهو نافتة (٢) المناصع المواضع يتحلى

فيها للبول او قضاء الحاجة فالواحد منصع

خالة ابي بكره الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب
 فاقبلت انا وام مسطح قبيل بيتي حين فرغنا من شأننا فعمثت ام مسطح
 في مرطها^(١) فقالت تجس مسطح فقلت لها بش ما قلت اتسبين ولا
 شهد بدرا فقالت اى هنتاه اولم تسمعى ما قال قالت وقلت ما قال
 فاخبرتني يقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما
 رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال كيف
 تبيكم فماتت له افاذن لى ان اتى ابوتى قالت وارىدان استيقن الخبر
 من قبلها قالت فاذن لى رسول الله ﷺ فماتت لاجى
 يا امته ما اذا يتحدث الناس قالت يا بنتية هتوفى عليك فورا الله
 لقتل ما كانت امرأة قط وضية^(٢) عند رجل يحبها لها ضرائر الاكثر
 عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدثت الناس بهذا قالت
 فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لى^(٣) دمع ولا اكحل بنوم ثم
 اصبحت ابكى قالت ودعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب
 واسامة بن زيد حين استلبت^(٤) الوحى يالهما ويستشيرهما فى فراق
 اهلها قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله ﷺ بالذى

(١) المرط كل ثوب غير مخيط، كساء من صوف او نحوه يؤتز به به ج مروط

(٢) يا بلعاء كانها نبتها الى قلة معرفة بكاشد الناس وشردهم (٣) وضية حنة حظيه

(٤) ضرائر جمع ضرة امرأة الزوج يقال دبت اليهم داء الضرائر اى الحسد

(٥) رقاء الدمع اوالدمر جمع وانقطع (٦) استلبت الشئ استبطاه

يعلم من براءة اهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه فقتال اسامة اهلاك
 ولا تعلم الاخيلا. واما على فقتال يا رسول الله ^١ لم يضيّق الله عليك
 والنساء سواها اكثر ورسول الجارية تصدقك قالت فذعا رسول الله
 ﷺ بريرة فقتال اى بريرة هل رأيت من شئ يربيك قالت
 له بريرة والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها امرأ قط اغمصته غير انها
 جارية حديثة السن تنام عن عجبين اهلها فتأتى الداجن^٢ فتأكله
 قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر^٣ من عبد الله
 بن ابي وهو على المنبر فقتال يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل
 قد باغضنى عنه اذاه فى اهلى والله ما علمت على اهلى الاخيلا و لقد
 ذكروا رجلا ما علمت عليه الاخيلا وما يدخل على اهلى الاممى قالت
 فقام سعد اخو بنى عبد الاشهل فقتال انا يا رسول الله اعذراك
 فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
 امرت ان فعلنا امرك قالت وقتا امر رجل من الخزرج و
 كانت ام حسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد
 الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتلمته الحمية

(١) اغمصه اطعم به عليها (٢) دجن الحمام وغيره الهن البيوت واستانن فهو

داجن والمراد هنا الشاة (٣) اى قال من يفتو من بعدى ان كافا تهر على قبم فحال ولا يلمنى

وفتال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان
 من رهطك ما اجبت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عمر سعد
 وفتال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منذ اذق تجادل
 عن المنافقين قالت فثار الحبيان الاوس والخزرج حتى هموا ان
 يقتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر قالت فلما نزل
 رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت
 يومى ذلك كله لا يرقألى دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواى عندي
 وقد بكيت ليلتين ويوماً لا اكتحل بنوم ولا يرقألى دمع حتى انى لاظن
 ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواى جالسان عندي وانا ابكى فاستاذنت
 على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معي، قالت فبينما نحن
 على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فلما ثم جلس فتالت
 وله يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى
 اليه في شأني بشئ قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين
 جلس ثم قال اما بعد :- يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا
 فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغزني الله
 وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب، تاب الله عليه قالت
 فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قالص دمعى حتى ما احس

منه قطرة فقات لابي اجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال فقال
ابى والله ما ادرى ما اقول لرسول الله ﷺ فقلت لامى اجيبى
رسول الله ﷺ فيما قال قالت امى والله ما ادرى ما اقول
لرسول الله ﷺ فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرأ من
القرآن كثيرا انى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر
فى انفسكم وصدقتم به فاذن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ولئن
اعتزفت لى بامر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقننى فوالله لا اجد
لكم مثلا الا ابا يوسف حين قال **فَصَدْرُ جَمِيلٍ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْمَانُ عَلَى**
مَا تَصِدُقُونَ ثم تحولت واضطجعت على فراشى والله يعلم انى حينئذ
بريئة واته مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل فى
شأنى وحياتى لى لثانى فى نفسى كان حق من ان يتكلم الله فى بامر
ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله ﷺ رؤيا ببراءتى الله بها
فوالله ما رأيت رسول الله ﷺ مجامسه ولا يخرج احد
من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من
البرحاء حتى انه ليتخذه رمنه من العرق مثل الجمان^(١) وهو فى يوم
شابت^(٢) من ثقل القول الذى انزل عليه قالت فسئمت^(٣) عن رسول الله
ﷺ وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة

(١) ذارق وبرج (٢) الشدة (٣) الجمان اللؤلؤ والواحدة جمانة (٤) بارئ (٥) زال وانكشف

أما الله فقد بترأك قالت فقالت لى اتمى قومي اليه فقلت والله
 لا اقوم اليه فانى لا احمد الا الله قالت وانزل الله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ**
جَاءُوا بِالْأُفْكَ الْعَشْرِ آيَاتِ ثم انزل الله هذا فى براءته، قال ابوبكر
 الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقربته منه وفقره والله
 لانفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فانزل
 الله **وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ** قال ابوبكر
 الصديق بلى والله انى لاحب ان يعرض الله لى فرجع الى مسطح النفقة
 التى كان ينفق عليه ، وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة
 وكان رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** سأل زينب بنت جحش عن امرى
 فقالت لزينب ما اذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
 احمى سمى وبصرى والله ما علمت الاخيرا قالت عائشة وهى
 التى تساميتنى من ازواج النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فعصمها الله بالورع
 قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك^(١)

(١) تضاهيتنى وتعاخرتني بحالها ومكانها عند النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى كتاب الفانرى

صفة رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ متواصل الاحزان دائمه الفكرة
ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة . يفتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فضل لافضل
ولا تقصير ، ليس بالجافي والالمهين ، يعظم النعمة وان دقت لا يذمر
منها شيئاً ، غير انه لم يكن يذمر ذواقاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا
ما كان لها " فاذا تعدى الحق لم يهتم لغضبه شئ حتى
ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها وضرب
براحته اليمنى بطن ايمانه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح^(١) ،
واذا فرح غص طرفه ، جلت ضحكه التسميم يفتر^(٢) عن مثل
حب الغمام وكان فحماً مفتحاً يبالأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر
مسيح القدمين^(٣) يذبو عنهما الماء اذا زال نزال قلداً يخطو تكفياً^(٤)
ويشئ هوناً ذريع^(٥) المشية ، اذا مشى كانما ينحط من صلب

(١) الذواق المأكول والمشرب فعال بمعنى مفعول من الذوق ويقع على

المصدر والاسم (٢) أى ولا يغضبه ايضاً ما كان له علاقة بالدنيا

(٣) اعرض جدا (٤) افتقر فلان ضاحكاً أى بدأ سزانه رجب الغمام هو البرد بفتحين

(٥) امسها (٦) يتكفاً فلان أى يتمايل الى قدام (٧) ذريع المشية سريعاً

واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض أكثر
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة ليوق اصحابه يبدأ من
لقى بالسالم، لم يكن فاحشاً ولا متفحفاً ولا صخباً في الاسواق
ولا يجزى بالبيئة البيئة ولكن يعفو ويصفح، ما ضرب بيده
شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة،
ما رأيت من متصراً من مظالمه ظلمها قط ما لم يندم من محاربه
الله تعالى شيئاً، فاذا انتهت من محاربه الله تعالى شيئاً كان
من اشأه هم في ذلك غضباً وما أخير بين امرين الا اختار
اليسرهما (واذا دخل بيته) كان بشرّاً من البشر يفتلى ثوبه ويجلب
شاته ويخدم نفسه^(١)

كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفقهم
ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويجذب الناس ويحترس
منهم من غير ان يظوى على احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد
اصحابه ويأل الناس عما في الناس ويمس الحسن ويقوتية
ويقبح القبيح ويوقبه^(٢) معتدل الامر غير مختل ولا يغفل
مخافته ان يغفلوا ويمتلوا، لكل حالٍ عنده عتاد، لا يقصر عن

(١) عن الحسن بن علي عن خاله هند بن ابي هالة (٢) عن هشام بن عمرو عن

ابيه عن عائشة (٣) اي يقطعه ويضعف شانه

الحق ولا يجاوزه الذين رأوا... الناس، خيارهم، افضلهم
عنده - اعظمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة
وموازرة ، لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر واذا انتهى الى قوم يجلس
حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ، يعطى كل جلسائه بنصيبه
لا يحسب جليله ان احداً اكرم عليه منه ، من جالسه او فارضه
في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجته لم يردده
الابها او بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
اباً و صاروا عنده في الحق سواءً اجلسه مجلس عام وحياء و صبر
وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤنبن^(١) فيه الحرم ولا يذنبن^(٢) فلتاته
متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه
الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوثرون ذال الحاجة ويحفظون
الغريب^(٤)

كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح^(٥) يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء
والاكبار وما لا يعينه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذمر

(١) لا تقاب (٢) يضم الحاء وفتح الراء جمع الحرمة وهي ما لا يجلي وروى بضمهين
(٣) لا تشهر ولا تفضع نزلت المجلس و بواصره (٤) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي
عن عبد بن ابي طالب (٥) بخيل

احداً ولا يعيبه ولا يطاب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه
واذا تكلم اطرق جلسائه كما اذا على رؤسهم الطير فاذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تصكلم عنده انصتوا
له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث اولهم "يضحك" مما يضحكون
منه ويتعجب مما يتعجبون ويصير للخريب على الجفوة في منطقة
ومسأله حتى ان كان اصحابه ليستجابونهم ويقول اذا رأيتهم
طالب حاجة يطابها فارذوه ولا يقبل الشاء الا من مكافئ
ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي اوقيام
اجود الناس صدراً و اصدق الناس لهجة والينهم
عريكة^(٤) واكرمهم عشيرة من رأب دية هابه ومن
بخالطه معرفة احبه يقتول ناعته لمار قبله ولا بعده
مشده **صلى الله عليه وسلم**^(٥)

(١) اى حديث افضلهم اذ كادل تكلمهم اى لاعن ملال وسامة

(٢) الارفاد الاعطاء والاعانة

(٣) اى يتجاوز عن الحد او الحق

(٤) طبيعة

(٥) عن الحسن بن على عن الحسين بن على عن ابي رضى الله عنهم ملتقطاً من جزء

صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل ولا يبين من الباطل في شيء ان
الله جعل الحق على لسانه وقلبه وهو الفاروق فترق الله به
بين الحق والباطل^(١) افضل (الناس) مقدره واماكمهم
لنفسه اشتد هم في حال الشدة واسلسهم في حال الدين واعلمهم
براي ذوى الراى، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل
به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتخير عند البديهة، قوى
على الامور لا يخور لشيء منها حده بعد وان ولا تمصير يرصد
لما هو ات عتاده من الحذر والطاعة^(٢) رشيد الامر تنطق السكينة
على لسانه وقلبه^(٣) من رآه علم ان له خلق عناة^(٤) الا للاسلام كان
والله اجودنا نسيح وحده^(٥) انتداعد للامور اقرا هنا^(٦) كان سلامه
فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة، وكان
حصنا حصينا للاسلام ما زلنا اعززة منذ اسلم^(٧) استخلف فا قام
وامتدقا وحتى ضرب^(٨) الدين بجرانه^(٩) انما كان مثل الاسلام

(١) اقوال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر (٢) وصفت ابي بكر لعمر (٣) من قول علي بن ابي طالب
(٤) يقال هو نسيح وحده اى منفرد لانظيره (٥) من قول عائشة ام المؤمنين
(٦) من قول عبد الله بن مسعود (٧) ضرب الدين بجرانه اى تفتت واسمعه من قولهم ضرب
البحر بجرانه والمعنى حرانه ادا برك (٨) من قول علي بن ابي طالب في

ايامه مثل امره مقبل لميزل في اقبال فلما قتل ادبر فلم يزل
في ادبائه وان موته شلم الاسلام شلمة لا تترتق الى
يوم القيامة^(٢)

كان جواداً بالحق بنجياً بالباطل يرضى من الرضى وليخط
من الخط لم يكن مداحاً ولا مغيباً طيب الطرف عفيف الطرف^(٣)
وقاؤا عند كتاب الله ، وكان كالطير الحذرى الذى كان له
بكل طريق شرّاً^(٤) قليل الضحك لا يمانح احداً مقبلاً على
شانه^(٥) اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع
وهو الناسك حقاً^(٦) يمشى فى الاسواق ويطوف فى الطرقات
ويقتضى بين الناس فى قبائلهم ويعلم وجهه فى اماكنهم^(٧)
رأيتة خرج الى السوق وبيده الدرّة وعليه ازار فيه اربع
عشرة رقة بعضها من ادم^(٨) وقد مر الجا بية^(٩) على جمل
اورق تلو ح صلواته^(١٠) للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامه
رجلاه بين ثبعتى رحله بلاركاب وطاءه كساء

(١) من قول حذيفة بن اليمان رضى (٢) من قول سميد بن زريد رضى

(٣) من قول عبد الله بن سلام (٤) من قول ابن عباس رضى

(٥) من قول ابي رجاء العطاردى (٦) من قول الشفاء بنت عبد الله

(٧) من قول الشعبي (٨) زريد بن ذهب (٩) موضع بالشام سافر اليه عمر خليفة

(١٠) الادرى الذى لونه لون الرماد (١١) مقدم راسه وقد سقط شعره

النبجاني "ذو صوف هو ركباً به اذا ركب و فراشه اذا نزل
 حقيبتة^(٢) نذرة او شملة محتوة ليفا هي حقيبتته اذا ركب و وسادته
 اذا نزل عليه تميم من كرابيين^(٣) قدر سم و تحرق جنبه^(٤)

صفه علي بن ابي طالب

عن ابي صالح قال، قال معاوية بن ابي سفيان لضرار
 بن ضمرة صف لي علياً و قال او تعفيني قال بل صفه قال
 او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا فانه والله كان بعيد
 المدى شديد القوى يقول فصلاً و يحكم عدلاً، يتفجر العلم
 من جوانبه و ينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا
 و زهرتها و يتأنس بالليل و ظلمته، كان والله غزير الدموع
 طويل الفكرة يقلب كفه و يخاطب نفسه يعجبه من اللباس
 ما خشن و من الطعام ما جش^(٥) كان والله كاحدنا يجيبنا اذا سألناه
 و يبتدئنا اذا اتيناه و ياتينا اذا دعونا و نحن والله مع تهريبه لنا و
 قربه منا الا نكلمه هيبه و لا نبتديه لعظمه فان تبسم فعن مثل

(١) نسبة الى انبجان موضع يعمل فيه الكساء (٢) الحقيبة ما يجعله الراكب
 خلفه و الخريطة التي يوضع فيها و راءه الزاد و نحوه (٣) جمع كرابيس وهو الثوب
 الخشن و الكلمة من الدخيل (٤) ملتقط من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
 (٥) جش الطعام مغاظ

اللؤلؤ والمنظوم؛ يحظر أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله و
لا يأس الضعيف من عدله واشهود بالله لقد رأيت في بعض مواضعه
وقد ارخى الليل سجوفة^(١) وغارت^(٢) نجومه وقد مثل في محرابه
قابضاً على لحيته يتململ تلملم السليم^(٣) ويبكي بكاء الحزين و
كأنى اسمه وهو يقول يا دنيا ابى تعرضت امرى تشوفت^(٤) هيهات
هيهات غرى غيرى قد تبك ثلاثاً لا رجعة لى فيك فعمرك
قصيد وعيشك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد و بعد
السفر ووحشة الطريق

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على لحيته
فما يملكها وهو ينشفها بكفه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم
قال معاوية رضي الله عنه ابالحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه
يا ضرار ؛ قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها
ولا يكن حزفا^(٥)

(١) سجوفة استاره (٢) سقطت وانخفضت

(٣) اللديغ او الجريح المشرف على الموت سموه به تعازلاً بالسلامه

(٤) تشوفت الى الشئ نظروا شرف وتطلع اليه

(٥) صفة الصفوة لابن الجوزى ج ١

عمرو أم البنين

روى اشلم مولى عمر رضي الله عنهما قال :-

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة^(١) واقم^(٢) حتى اذا كنا

بصر^(٣) اذا نار توثر^(٤)، فقتال :-

” يا اسلم ارى هؤلاء سركب اقصر^(٥) بهم الليل والبرد، انطلق بنا

فخرجنا نهر^(٦) ول حتى دنونا منهم، فاذا امرأة معها صببان

لها وقد منصوبة على النار، وصبايها يتضاغون^(٧)، فقتال عمر :-

” السلام عليكم يا اصحاب الضوء (وكره ان يقول النار)

قالت المرأة ” وعليك السلام“

فقتال : أأدنو ؟

قالت : أدن بخير أودع

فقتال : ما بالكوم ؟

قال : قصر بنا الليل والبرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

(١) الحرة الارض ذات حجارة نخرة سودا كما نها احمرت بالنار وواقم

موضع بالمدينة وبه حرة (٢) الصلار المكان المرتفع (٣) توفد

(٤) قصر به الليل حبه (٥) يتضاغون يتضورون ويصيحون

قالت : الجوع !

قال : واى شئ فى القدر ؟

قالت : ماء أسكت هوربه حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر

فقال : اى رحمت الله ، مايدرى عمر بكم ؟

قالت : يتولى امورنا ويغفل عنا !

فاقبل على فقال : انطلق بنا

فخرجنا هزول حتى اتينا دار الدقيق ، فاخرج عدلا وزاد فيه كبة شحم

ثم قال : احمله على

قلت ، انا احمله عنك

قال : احمله على (مرتين او ثلاثا كل ذلك اقول انا احمله عنك)

فقال اخذ ذلك :-

- انت تحمل عنى وزرى يوم القيامة ؟ لا امرالك !

فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه هزول حتى اتينا

اليها ، فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول :

- ذرى على وانا احرك لك

وجعل ينفخ تحت القدر وكان دالحية عظيمة ، فجعلت

انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى انفج ادم القدر وقال :

ابغينى شيئاً

فانتبه بصحفة^(١) فافرغها فيها وجعل يقول :

أطعميهم وانا اسطعم لك

فلم ينزل حتى شبعوا. ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت

معها فجملت تقول :

- جزاك الله خيراً ، انت اولى بالامر من امير المؤمنين فيقول

قولى خيراً ، انك اذا جدت امير المؤمنين وجد تنى هناك

انشاء الله

ثم تنحى ناحية ثم استقبلها ورخص مريض السبع ، فجملت

اقول :

- ان لك انا غير هذا

وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصرعون ويضكون ثم ناموا

وهداؤا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم اقبل على قتال :

يا اسلامان الجوع اسهرهم وابكاهم فاجبت الا انصرف

حتى ارى ما رأيت فيهم^(٢)

(١) الصحفة قصوة كبيرة منبطة تشيع الخمسة بم صحاف

(٢) الكامل لابن الاثير و تاريخ عشرين الخطاب لابن الجوزى باختلاف

بعض الالفاظ

مقتل عمر بن الخطاب

قال عمر بن ميمون انى لقائه ما بينى وبينه - يعنى عمر -
 الاعبد الله بن عباس رضى الله عنهما غداة اصيب وكان اذا متر
 بين الصفاين قال استقوا ، حتى اذا له يرفيهن خللاً تقدم ذكره ،
 وربما قرأ بسورة يوسف او النحل او نحو ذلك فى الركعة الاولى حتى
 يجتمع الناس فها هو الا ان كبر فمعهته يقتول
 - قتلى او اكلنى الكاب :

حين طونه فطار العليج^١ بسكين ذات طرفين ، لا يمر على
 احد يميناً ولا شمالاً الا طونه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات
 منهم سبعة

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساء^٢ فلما ظن
 العليج انه ماخوذ^٣ نحر نفسه
 وتناول عمر رضوان الله عليه بيد عبد الرحمن بن عوف رضوان الله عليه
 وقتلته راي للامامة فمن يلى عمر وقتل راي الذى ارى و

١١ ، العليج الرجل الضخم القوى من كفار العجم وقد يطلق على الكافر عموماً وهو هنا ابونؤولة
 واسمه فيروز وكان مجوسياً
 ٢١ ، البرنس قلنسوة طويلة كانت تلبس فى صدر الاسلام ، وكل ثوب يكون غطاء الرأس
 جزءاً منه متصلاً به

اما زواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد فقدوا صوت عمر وهدموا
يقولون سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، فضلى بهم عبد الرحمن بن عوف
صلاة حفيفة، فلما انصرفوا قال عمر

- يا ابن عباس ، انظر من قتلنى ؟

قال نجال (ابن عباس) ساعة ثم جاء وقال

- غلاما المخيرة

قال الصنع ؟ قال نعم !

قال قاتله الله . لقد امرت به محروفاً

ثم قال : الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعى الاسلام

تد كنت انت وابوك تجبان ان تكثر العلوج بالمدينة ^(١)

وكان العباس في اكثرهم رقيقا، فقال ابن عباس رضي الله عنه

ان شئت فعلت (اى ان شئت قتلنا)

قال كذبت ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا قبلتكم ، وحجوا حجتكم

فاحتل الى بيته رضي الله عنه فانطلقنا معه ، قال ،

وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقاتل يقول :

(١) رجل صنع بالقرىك وصنع بالكون وصنع بكر الصادق في الصنعة ما هو
في عمل اليدين

(٢) كان عمر رضي الله عنه يكره كثرة سبايا الفرس في مركز الاسلام وعاصمة الخلافة
ويجزر من اختلاطهم بالمسلمين وانسأهم

لاباس به

وقائل يقول :- اخاف عليه

فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه . ثم أتى بلبان فشرب فخرج

من جوفه ، فعرفوا انه ميت

فدخلنا عليه وجاء الناس فحاولوا يثنون عليه ، وجاء رجل

شاب وقاتل :-

— البشريا امير المؤمنين يبشرى الله ، لك من صحبة رسول الله

ﷺ وقد مر في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت

ثم شهادة :-

فقال وددت ان ذلك كان كفا فالاعلى والالى ، فلما ادبر اذا

اناره ميس الارض فقال :

- ردوا على الغلام

فقال : يا ابن اخي ، ارفع ثوبك ، فانه انقى لثوبك ، واتقى لربك

— يا عبد الله بن عمر ، انظر ما على من الدين

فحسيوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه قال ان وني له

مال ال عمر فاده من اموالهم ، والافضل في بنى عدى بن كعب

فان لم تفت اموالهم فضل في قرين ، ولا تعدهم الى غيرهم فاده

عنى هذا المآل ، انطلق الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقتل
 يقرأ عليك عمر التلام ، ولا تقتل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين
 اميرا ، وقل يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه
 قال نسلم فاستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعده تبكى
 فقتال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب التلام ، ويستاذن ان
 يدفن مع صاحبيه فقتالت

- كنت اريده لنفسي ولا وثرن به اليوم على نفسي

فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء

فقتال : ارفعوني ، فاسنده رجل اليه

فقتال : مالديك

قال الذى تحب يا امير المؤمنين ، قد اذنت

فقتال الحمد لله ، ما كان شئى اهم الي من ذلك ، فاذا

انا قبضت فاحملوني ثم سلم فقتل : يستاذن عمر بن الخطاب

فان اذنت لى نادخلونى ، وان ردتنى فردونى الى مقابر المسلمين

وجاءت ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء تيرمعها ، فلما

رأيناها قمنا فولجت عليه ، فبكت عنده ساعة ، واستاذن الرجال

فولجت داخلهم فمنا بكاء وها من الداخل ، فقتالوا

- اوص يا امير المؤمنين ، استخوفت

قتال ما اجد حلا احق بهد الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين

توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راض
فشيء عليّ أو عثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنهم وقال

ليشهدكم عبد الله بن عمرو وليس له من الأمر شيء رهيبة
التعزية له، فإن أصابت المرأة سعداً فهو ذاك، والأفليست من به
ايكم ما أمّير، فإني لم اعزله من عجز ولا خيانة

وقال أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين ان يعرف
لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالانصار خيراً الذين
تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفى
عن سيئهم، وأوصيه بأهل الامصار خيراً فانهم رداء الاسلام
وجبهة المال وغيبظ العدو وان لا يوخذ منهم الا فضلهم عن
رضاهم، وأوصيه بالاعراب خيراً فانهم اصل العرب ومادة
الاسلام ان يوخذ من حواشيهم والهم وترد علمهم فمترائهم، وأوصيه
بذمة الله وذمة رسوله ﷺ ان يوفى لهم بجهديهم وان
يقاتل من ورائهم ولا يكافئوا الاطاعتهم

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فلم عبد الله بن عمر

قال يتأذن عشرين الخطاب، قالت (راى عائشة)

- ادخلوه فادخل، فوضع هذا الك مع صاحبيه، فلما فرغ من

دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن

- اجعواوا امركم الى ثلاثة منكم

قال الزبير : قد جعلت أمري الى علي في

وقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان في

وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن عوف

فقال له عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله اليه ، والله عليه

والاسلام لينظرون افضاهم في نفسه

فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن

افتجولونه الى ؟ والله علي ان لا الوعن افضلكم

قالا : نعم

فاخذ بيديهما فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه

والمقدم في الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن اقرتاك لتعدلن

ولئن اقرت عثمان لتسمعن ولتطيعن

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما اخذ الميثاق قال

ارفع يدك يا عثمان

فبأذنه فبايع له علي " **صلى الله عليه وسلم** وولج اهل الدار

فبايعوه^(١) " ^(٢)

(١) دار عبد الرحمن بن عوف اي الى يلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

داني المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشارهم فرائضهم بشيرون عليه بعثمان

(٢) صحيح البخاري

كيف كان معاوية^(١) يقضى يومه

روى المسعودي^(٢) في تاريخه (مرجح الذهب) قال

كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم والليلة خمس مرات، كان اذا صلى الفجر جالس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوتى بمصحفه فيقرأ أجزاءه ثم يدخل الى منزله فيا مروينهي ثم يصلى اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فياذن الخاصة الخاصة فيجهد ثم ويجد ثوبه ويدخل عايبه وزراءه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يوتى بالغداء الاصفر وهو فضلة عشائه من جدى بارد اوفرخ وما يشبهه شه يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقتول ياغلام اخروج الكرسي فيخرج الى المسجد فيوضع فيند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث فيتقدم

(١) معاوية بن ابي سفيان بن من اصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الوحي مؤسس الدولة الاموية ومن نوابغ السياسيين الذين انجبهم ارض الجزيرة، كان عمر رضى الله عنه ينظر اليه ويقول هذا كسرى العربى كان جواداً وقوراً يضرب بجلده المشل، كان احد كبار ملوك العالم في عصره لعشرين سنة توفى ٦٠ هـ

(٢) هو ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى الشافى المدبر الشهير، نشأ في بعلبك وساح البلاد الى الهند والصين ومداعنسكر توفى سنة ٣٤٥ و ٣٤٦ هـ
(٣) الجدى ولد المزمى السنة الاولى

اليه الضعيف والاعرابي والصبى والمرأة ومن لا احد له فيقول أعزوه
ويقول عدى على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول اذظروا
في امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول اشد فواللناس
على قد رمازلهم ولا يثغلى احد عن سرد السلام فيقال كيف اصبح
امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استقروا
جلوسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشرافا لانكم شرفتم من
دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل الينا فيقوم
الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول اخر
غاب فلان عن اهله فيقول تعاهد وهدما عطفوهم اقتضوا حوائجهم
اخدموهم ثم يوتى بالغداء ويجوز الكاتب فيقوم عند راسه
ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمد يده
فياكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيامر فيه
بامر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم الخرج حتى ياتي على
اصحاب الحوائج كلهم وربما قدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون
او نحوهم على فذرا الغداء ثم يرفع الغداء ويقال للناس
اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى
ينادى بالطهر فيخرج فيصلى ثم يدخل فيصلى اربع ركعات
ثم يجلس فيأذن الخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء
اتاهم بزاد الحاج من الاخبصة اليابسة والخشك^(١) الخشك والاقراص

(١) نوع من الاطعمة (٢) الخبيص حلواء (٣) معترّب لعله خشك ثان

المجونة باللبن والسكر من دقيق السميد والكمك^(١) المنضد^(٢) والفواكه
اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل
اليه وزراؤه فيواصرونه فيما احتاجوا اليه ببقية يومهم ويجلس
الى العصر ثم يخرج فيصلى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه
طامع حتى اذا كان في اخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويوزن
للناس على منازلهم فيؤتى بالمشاء فيخرج منه مقدار ما ينادى بالمغرب
ولا ينادى له باصحاب الحوائج ثم يرفع العشاء فبنادى بالمغرب
فيخرج فيصايبها ثم يصلى بعدها اربع ركعات ويقرأ في كل ركعة
خمسين آية يجهر تارة ويخاف اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع
حتى ينادى بالعشاء الأخرى فيخرج فيصلى ثم يوزن للخاصة وخاصة الخاصة
والمنزراء والحاشية فيصوم الزراء فيما ارادوا صدرا من ليالتهم وليتم
الى ثلث الليل في اخبار العيب وايامها والعجم وما ذكها وسياستها
لرعيتهياوساشملوك الاسم وحروبيها وما كادها وسياستها لرعيتهياو
غير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم تاتيها الطرفة الغريبة من عند
ناسه من الحلوى وغيرها من المأككل اللطيفة ثم يدخل فينام ذلك
الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدذا ترفيها سير الملوك واخبارها والحروب
والمكاشد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها و
قراءتها فتمر به كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات
ثم يخرج فيصلى الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم

(١) السميد الدقيق الابيض (٢) الكمك، خبز يمول مستديرا من الدقيق والحليب والسكر

خطبة نزيح بن ابي

اما بعد فان الجهالة الجاهلاء، والضلالة العمياء، والغى الموفى باهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم^(١) من الامور التي يثبت فيها الصغير، ولا يتحاشى^(٢) عنها الكبير، كانكم لم تقرأوا كتاب الله، ولم تتمعنوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته، والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول، انه ليس منكم الامن طرفت^(٣) عينه الدنيا، وسدت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام المحدث الذي لم تسبقوا اليه، من ترككم الضعيف يقهر، والضعيف المسلوبه بالنهار لا تنصر، والعدو وغير قليل، والجمع غير مفترق، المرين منكم هداة ينعون العنوة عن دج^(٤) الليل وغارة النهار؛ قربتم القترابة وباعدتم الدين! تعتذرون بغير العذو، وتغضون على النكر

(١) من نوابغ العرب ودواهيها ومن اخطب الخطباء واشهر السيارين والاداريين في العصر الاسلامي الاموي، خطب بين يدي عمرو بن حفصة المهاجرين والانصار خطبة لم يسبقوا مثلها واسزمان بعقله وكفايته عمرو على بعده ومما روي بعدها فكان نون المتظرو وهو من اقرب العمدة التي قام عليها عرش بني امية كانت وفازه سنة ٥٢ هـ (٢) علة لا تكم (٣) لا يحترق ولا يحترق (٤) الدائم المستمر (٥) لغوت عينه اصابها بشئ فدمعت (٦) السير في الليل

كل امرئ منكم يريد عن سفيهه، صنع من لا يخاف عاقبة و
لا يرجو معادا ! ما انتم بالحماء، ولقد اتبعتم السفهاء، فلم ينزل بكم
ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهلكوا حرم الإسلام ثم اطرقوا
وراءكم كنوا سافى مكانن الرب حرام على الطوام والشراب حتى
اسويها بالارض هدم ما واحرقا - اتى رايت اخر هذا الامر لا يصلح
الابما صلح به اوله : لين في غير شعوب، وشدة في غير عنف، و
انى لا قسم بالله لاخذن الولي بالمولى، والمقتبم بالظاعن، والمطيع
بالعاصي، والصحيح بالسقيم حتى يلقي الرجل اخاه فيقول : —
انج سعد فقد هلك سعيد، اولستقيه قناتكم^(١) ان كذبة
الامير بلقاء مشهورة، فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم
معصيتي، فاذا سمعتموها منى فاغتمزوها فى واعلموا أن عندى
امثالها - من زقب منكم عليه فأناض من لما ذهب من ماله،
فايأى ودلج الليل، فانى لا اوتى بمد لج الاسفلت دمه، وقد
اجلتكم فى ذلك بمقدار ما ياتى الخبز الكوفنة ويرجع اليكم
وايأى ودعوى الجاهلية، فانى لا اجد احد ادعاه الا قطعت لسانه

(١) كان الظبي يدخل في كناسه وهو بيته ج كس وكنوس (٢) الخابى وحوال
المنكر (٣) استمامت قناتته استقام وصلح (٤) ان كذب الامير افتضح كذبه
— واشهر عنه ذلك فان البلق ميتا زعن ساثر الجند فاذا ثبت لكم انى كذبت
فلا طاعة لى عليكم

وقد احدثتم احداثا لم تكن، وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة
 فمن اغرق قوماً اغرقناه، ومن احرق قوماً احرقناه، ومن نقب بيتنا
 نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً، فكفوا عنى ايديكم
 والسنتكم اكففت عنكم يدي ولساني، ولا تظهروا من احدكم ريباً
 بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه، وقد كان بينى وبين فتوم
 احن^(١) فجعلت ذلك دبراً ذنى ونحت فدى انى لو علمت ان احدكم
 قد قتله السُّلُّ من بغضى لماركثف له قناعاً، ولم اهتاك له سناً
 حتى يبدى صفحنه، فاذا فعل ذلك لمارنا ظره فاستنا نفوا اموركم
 واعينوا على انفسكم، فرب مبتس بقصد ومنا سيستر وسرور بقدمنا
 سيبتس!

ايها الناس! اذا قد اصبحنا لكم ساسة وعنكم زادة،
 نسوكم بسلطان الله الذى اعطانا واذود عنكم بهى الله الذى حولنا
 فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا، ولكم عيان العودن فيما
 ولينا؛ فاستوجبوا عدلنا ونيئنا بمن اصحتكم لنا، واي ماله ان لى فيكم
 لصرعى كثيرة، فليحذر كل منكم ان يكون من صرعائ^(٥)!

— — —

(١) الاحنة المحقدج احن (٢)، جعلت ذلك دبراً ذنى، أى خلفت اذنى فلم اصغ اليه ولم
 اعرج عليه (٣) السل والسل بالاكسر والضم الهزال وداء سرودن
 (٤) ابتأس كره وحزن (٥) البيان والتبيين

خطبة الحاج بن يوسف الثقفي

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم
والعصب والمسامع والاطراف والشعاف^(٤) ثم مضى الى الانخاخ والاصماغ^(٥)
ثم ارتفع فغشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم زففاذا وشقاقا، قد
اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائداً تطيعونه، ومورا تستشيرونه
فكيف تنم معكم تجربة، او تعظكم وقعة، او يججزكم اسلام، او
يردكم ايمان، ألستم اصحابي بالاهواز، حيث سمنتم المكدرو
سعبتم بالغدر وظننتم ان الله يجذل دينه وخلافته، وانا امرمكم
بطرفي وانتم تسانلون لواءاً، وتنهزمون سراعاً، ويوم الزاوية!
وه اليوم الزاوية؟ ها كان فشاكم وتنازعكم وبراءة الله منكم

(١) ٤١-٩٥ هـ جلاد بنى امية وبعامه ملكهم كان لنا سلطا قوى الحجية لا يكاد يعد له في ذلك احد
من اهل زمانه قال مالك بن دينار « ما لست احدا بين من الحجاج انه كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى
اهل العراق وصفحهم واساءتهم اليه حتى لاحبه صادقا واظنهم كاذبين» مع انه نزل مهنه بالصد
مائة وعشرين الفاً روى في بيوتنه منهم حسون الف رجل وثلاثون الف امرأة

(٢) استطن السئ دخل بطنه واستبطنه اتخذ له بطانة اي خاصة (٣) العصب يعجم الصاد

اطناب المفاصل التي بلائم بينها وتندما وهي منتشرة في الجسم كله وبها تكون الحركة والحس

(٤) السعات من القلب غلافه وحبته (٥) الانخاخ جمع مخ وهو ما يعرف بالانخاع

(٦) الاصماغ جمع صماح حرف الاذن (٧) يحول بينكم وبين ما تعملون

(٨) فربون خفية

ونكوص وليه عنكم، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها،
النوازع الى اعطانها^(٢)، لايسأل المرء منكم عن اخيه، ولا يلوئى^(٣)
الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح! ويوم دير الجمجم
بها كانت المعارك والملاحمة. يضرب يزييل الهامر عن مقيله ويذهل
الخليل عن خيلده. يا اهل العرفان! اهل الكفريات والاعدادات،
والثورة بعد الثورات! ان ابعثكم الى تغوركم علالتهم وخنتم
وان امنتم ارجفتهم، وان خفتهم نافقتهم، لا تذكرون خشية، ولا تشاركون
نعمة، هل استخفكم ناكث واستغواكم مغاود واستنصركم ظالم
واستهضدكم خالغ الاوثقتموه وآو يمتوه ونصرتموه ورضيتموه؟
هل شغب شاغب او زعب ناعب^(٤) الا كنتم اشياعه وانصاره؟
المنتهكم المواعظ؟ المرتزجركم الوفائغ؟ ثم التفتت الى اهل
الشام فقال: يا اهل الشام! انما اذالكم كالظالم^(٥) الذاب عن
فراخه. ينفي عنها المدد، ويبعد عنها الحجر، ويكفها من المطر
يا اهل الشام! انتم الجئنة والرداء، وانتم العدة والفظاء^(٦)

١١ نزع اساق وحت ٢٠، العظ المناج حول المورد (٢)، لا ينعطف ولا يمرج (٤)، كرتكم
٥٥، الحروب والوفائغ العظيمة (٦)، الرؤس (٧)، مكانه (٨)، ارحفت خاص في الاخيار
الشدة والغناض فسادان بهيج الساس، (٩)، استخفوا استجولوا. ازال عن الحق والصواب
(١١)، استنصركم (١٢)، صرت وصاح (١٣)، الذكركم النعام (١٤)، المذابطين اربلاك

خطبة طارق بن زياد (عند فتح الأندلس)

أيها الناس أين المفر؟ البحر من ورائكم واليهود وأمامكم
 وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، وأعلموا أنكم في هذه الجزيرة
 اضيع من الأيتام في ما دبة الليام وقد استقبلكم عدوكه بجيشه و
 أسلحته وأقواته موفورة^(١) وانتم لا وشرركم^(٢) الأسير فكم ولا اقوات
 إلا ما استخلصونه من أيدي عدوكم وان امتدت بكم الأيام على
 افتقاركم ولم تنجزوا لكم^(٣) ما راذهب^(٤) ريجكم وتعوّضت القلوب
 من رعبها منكم الجراة عليكم^(٥) أفاد فعواعن انفسكم خذ لان هذه
 اذعاقبة من امركم بمن اجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم
 مد يده الحصينة^(٦) وكان انتهيا ز الفرصة فيه لم يمكن ان سمحتم لانفسكم
 بالموت، والى له احذركم امرا انا عنه بنجوه^(٧) ولاحم انتمكم دوني
 على خطة ارخص متاع فيها النفوس، ابدأ بنفسي^(٨)، واعلموا انكم

(١) كان مولى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على اريقة والمغرب جبل طارق في جنوب الأندلس ونظمت هذه فصل كبير في الفتح الأندلسي وفيما اسس العرب هناك من دولة حضارة بوي - سنة ٩٢ هـ

(٢) ودلائل لانه احرق السفن التي وصلوا بها الى بلاد اسبانيا (٣) لايتالون شيئا الا اذا قاتلوا عليه (٤) كسيرة (٥) لاناصر لكم غير سلاحكم (٦) ضاعت قوتكم وغلبتكم

(٧) تخاسرت عليكم بدل حرمها منكم (٨) بمقابلة ذلك الحيار (٩)

(٩) انامنه بكان حصين بمعنى انامنه حالص

ان صبرتم على الاشيق قليلا استمتعتم بالاسر^(١) فيه الا لاذ طويلا فلا ترغبوا
 بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيها^(٢) يا ودي من حظي، وقد بلغكم
 ما انشأت^(٣) هذه الجزيرة من الخيرات العظيمة^(٤) وقد انتخبكم الوليد بن
 عبد الملك امير المؤمنين من الابطال^(٥) عريانا ورضيكم بلوك هذه
 الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه باسرتي احكم للطمان وسم احكم
 بجالدة الابطال والفرسان^(٦) ليكون حظهم منكم^(٧) وثواب الله على اعلام
 كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه
 ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم^(٨) على ما يكون
 لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما ادعوتكم اليه واني
 عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوه لذريق فقاتله
 ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكتم بعده فمتد كفيتم امره
 ولم يعبونكم بطل عاقل^(٩) نسيذون اموركم اليه وان هلكتم
 قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمي هذه واحملوا بانفسكم عليه
 واكتفوا الهب من فتح هذه الجزيرة بقتله^(١٠)

(١) الاسر عند اللامر. (٢) فيه امي الاسر الاثيق (٣) ما اخرجت (٤) العربون وهو ما يقدم لربط
 السبع (٥) الصهر الذهب المحرم للزوج او الرخوة كالاب والاح. الثمن الغريب المحرم تزوجة
 (٦) بكرمكم بمقاتلة النجيمان (٧) وليكون غنمها لكم حاله كونه خالصة لكم (٨) نصركم واعانتكم
 (٩) لا تجدون عونا وحاجة في وجود بطل عاقل بمعنى انكم بدون كثير من الابطال العقلاء الذين
 تولوهم اموركم (١٠) نفع الطيب للمري

خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أيها الناس :- انكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معاداً يتولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فخباب وخسر من خرج من رحمة الله الذي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض ، واعلموا ان الامان عند المن حذر الله وخافه ، وباع وتليلاً بكثير ، ونافذ ابياق ، وخوف ابا مان ، الاترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخافها من بعد كما الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ، الى الله ورائحاً قد قضى نجه وانقضى اجله ثم نضعونه في صدع من الارض ، في بطن الحجد ، ثم تدعون غير موسى ولا مهثد قد خلع الاسلاب وفارس في الاجاب ووجه للحساب ، غنيا عما ترك فقيراً الى ما قدم وما يبر الله انى لا قول لكم هذه المقالة ، ولا اعلم عند احد منكم ما اكثر مما عندى واستغفر الله لى ولكم ، وما يبلاغنا احد منكم حاجة لبيعها ما عندنا الاسد لنا من حاجته ما قدرنا عليه والا احد يبيع له ما عندنا

(١) رجل الصالح والحليفة الراشد وتانى عمر رضى الله عنه في الاسر والرسم واسوة للملوك والامراء الى يوم القيمة رلى الخلافة سنة ٥٩٩ هـ بعد سليمان بن عبد الملك فادى الامان وبلغ الغاية في الورع والزهادة والتجوى للحنى والعدل والنعفص عن اموال المسلمين وحسن العيش وحشوية الداهم والملس لحن بجده (عمر) سنة ١٠٥ هـ

(٢) السلب ما يلبس من اسلاب (٣) دسده جعل الوسادة تحت راسه

الأوددت ان يده مع يدي، ولحمتي الذي يلدونني حتى ليستوى
عبتنا وعيشكم، وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غصارة^(١)
لكان اللسان به منى ناطقا ذلولا وعالما باسبابه، ولكنه سبق من
الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته، و
نهى فيهما عن معصيته^(٢)

وصية لابن كُتاب امامهم الحميد يحيى^(٣)

فتنافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب وتفهموا في
الدين وابداء وابعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها
نفاق السنن ثم ارجيد والخط فانه حايثة كتبكم واروا الاشعار
واعرفوا غريبها وموانئها واياه العرب والعجم واحاديثها وسيرها
فان ذلك معين لكم على ما تهتمون اليه هممكم ولا تضيعوا النظر

(١) الغصارة المرطبة العيش (٢) البيان والتبيين (٣) ابو غالب بن يحيى بن سعد المشوب
الى بنى عامر بنيه ولائمة فهو من - الالة غير عربية امام الكتاب ومجدد صاعرة الانشاء والتريل
ثقت الكتابه على سالد مولى هشام بن عبد الملك وكاتب له ثم استكتبه مروان بن محمد اخر
خلفاء بنى امية ممن عنده وحظي بالرحظة غيره، وقدكن من ادخال غشيات كثيرة على
الصانع منها تنويع الخطاب، ومراعاة مقتضى الحال والتمننى في الابداء والتمام والطائفة الحميدات ونعتن في
موى الكانة لكانت عيا الحميد من الخليفة ورعامه طيفه الكتاب، قتال سنة ١٣٢ هـ
(٤) - ياروا في انواعها (٥) واحها (٦) زينتها (٧) ترتفع

في الحساب فانه قوام كتاب الخراج وارغبوا بانفسكم عن المطامع
سنيها ودنيها وسفاسات الامور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب
مفسدة للاكتاب ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واريدوا بانفسكم عن السعائبة
والنميمة وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبر والسخف^(٤)
والعظمة فانها عداوة مجتلبة^(٥) من غير احنة وتحابوا في الله عزوجل
في صناعتكم وتواصوا عايبها بالذي هو اليق لاهل الفضل و
العدل والنبيل من سلفكم وان نبال الزمان^(٦) برجل منكم فاعطفوا
عليه وبأسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اقعد
احدا منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فنزوره وعظموه
وشاوروه واستنظروا بفضل تجربته وقد يرم معرفته^(٧)
ولا يقتل احد منكم انه ابصر بالامور واحمل الاعياء التدبير
من مرافقته في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل الرجلين
عند ذوى الالباب من رعى بالحجب وراء ظهره ورأى ان اصحابه
اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقتين

(١) نظام امورهم وعمادها (٢) السفاسات الرري الفاسد من كل شئ ومحاقر الامور

محمرانها وصنائرها (٣) باعدوا بها (٤) السخف ضعف العقل (٥) مكنتة

(٦) الاحنة العقدة والغضب (٧) اذا حارب عليه الزمان (٨) ابذل لواله مما يملكون و

ساعده بانفسه دون (٩) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته

ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية
 لنفسه ولا يكأثر على اخيه او نظيره وصاحبه وعشيرته وحمد الله
 واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتدكُّل لعمدته
 والتحدث بنعمته وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل :
 من تازمه النصيحة يلزمه العمل . (وهو جوهر هذا الكتاب
 وغرّة كلامه بعد الذي ذكر فيه من ذكر الله عز وجل فلذلك
 جعلته اخره وتممته به تولاها الله واياكم يا محشر الطلبة والكتبة
 بما يتولى به من سبق علمه باسعادته وارشاده فان ذلك اليه
 وسيد ه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٤))

*

وصف صديق لابن المقفع^(٤)

كان لي أخ هو اعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في
 عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشهى

(١) يغالبه (٢) من احتاج الى الصبح رجب عند العمل به (٣) صبح الاعشى

(٤) عبد الله بن المقفع كاتب فارسي الاصل عربي النشأة نبع في الكوفة في اللغتين الفارسية والعربية
 واستكثب في عهد بني امية واسلم في عهد بني العباس وقتل في عهد المنصور سنة ١٤٢ هـ بالعاصم العريش وثلاثين سنة
 ابن المقفع اتمه في الادب والانشاء صاحب طريقة في الكتابة عرفت به واحذت عنه وهي طريقة سهلة
 جارية مع الطبع عامرة بالمعاني خفيفة اللفظ للقلب والعاطفة فيها حظ طليل الاما كان قبايعاً وجد ان
 وتميلاً لاخلاقه كالصدقة والمروعة والرجل اية في الترجمة لانه سوا راحة الترجمة ولا تميز النقل عن الوضع
 وكتابه "كليب دمنه" الذي ترى النموذج في فصل اخوان الصفا من مال خالد للفرج

ما لا يجده ولا يكثر اذا وجد وكان خارجاً من سلطان لسانه
 فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجاً من
 سلطان الجهالة فلا يتقدم ابداً الاعلى ثقة بمنفعة وكان
 أكثر دهره صامتاً فاذا قال بئذ القائلين وكان يرى ضعيفا مستضعفا
 فاذا جد الجهد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك
 في مرء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان
 لا يلوم احداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره، وكان
 لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يتشير صاحباً
 الا ان يرجو عنده النصيحة وكان لا ينبرم ولا يتسخط ولا يتشكى و
 لا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يخفل عن الولي ولا يخص نفسه
 بشئ دون اخوانه من حيلته وقوته واهتمامه،

فعليك بهذه الاخلاق ان اطقها ولن تطيقها ولكن اخذ

القليل خير من ترك الجميع!

اخونا لصرفاء له

فبينما الغراب في كلامه اذا قبل نحوهم ظبي ليسعى

فدعرت منه السالم فإذ فغاصت في الماء وخرج الجرد الى جده وطار الغراب

فوقع على شجرة، ثم ان الخراب حلق في السماء لينظر هل للظبي
طالب؟ فنظر فلم ير شيئاً، فنادى الجرد والسحفاة، وخرجا، فقالت
السحفاة للظبي: حين رأته ينظر الى الماء: إ شرب ان كان بك
عطش، ولا تخف: فانه لا خوف عليك قدنا للظبي، فرجبت به
السحفاة وحيته. وقالت له: من اين اقبلت؟ ذال كئاسنح" بهذه
الصمغى؛ فلم تنل الاساورة "تطردنى من مكان الى مكان، حتى
رأيت اليوم شجها، فعفت ان يكون قانصا قالت: لا تخف: فانا
لهنرها هنا قانصا قط، ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا، والسماء
والمرعى كثيران عندنا: فارغب فى صحبتنا فاقام الظبي مدهم
وكان لهم عرليش^(١) يجتمعون فيه، ويتذكرون الاحاديث والايخبار
فيها الخراب والجرد والسحفاة ذات يوم فى العرليش، غاب الظبي
فتوقدوه ساعة، فلم يأت، فلما أبطأ أشفقوا^(٢) ان يكون
قد اصابه، عنت^(٣) فقال الجرد والسحفاة للخراب: انظر هل
ترى مما يلينا شيئاً؟ فحلق الخراب فى السماء، فنظر، فاذا
الظبي فى الجبائل مقتصا، فانقض مسرعاً فاخبرهما بذلك

(١) الصمغ من الصيد ما مر من المياسر الى ايام، واليارح ضده وهم يتفاء لون، بالاول، لا

بالثانى (٢) جمع اسوار وهو الرامى بالسهم (٣) مكان يتنقل به

(٤) خاملاً (٥) وقوع فى امر شاق

فقاتت السلحفاه والغراب للجرذ : هذا امر لا يرجى فيه غيرك
فاغت اخالك ، فسعى الجرذ مسرعا فاتى الظبي ، فقال له : كيف
وقعت في هذه الورطة وانت من الأكياس ؟ قال الظبي : هل يعني
الكيس مع المقادير شيئا ؟ فبينما هما في الحديث ادوا فتتهما
السلحفاه ، فقال لها الظبي : ما صديقت بجيئك اليانا : فان القانص
لوانتهى الينا وقد قطع الجرذ الحياض استبفنته عدوا ، وللجرذ
اجزاء كثيرة ، والغراب يطير : وانت ثقيلة : لا سعى لك
ولا حركة ، واخاف عليك القانص . قالت : لا عيش مع فراق الاحبة
واذا فارق الاليف اليغه فقد سلب فواده : وحره سروره ، و
غشى بصره ، فلم ينته كلامها حتى وافى القانص . وافق ذلك
فراغ الجرذ من قطع الشرك ، فنجى الظبي بنفسه ، وطار الغراب محلقتا
ودخل الجرذ بعض الاجزاء ، ولم يبق غير السلحفاه ، ودنا الصياد
فوجد جبالته مقطعه ، فنظر بيننا وشمالا فلم يجد غير السلحفاه
تدب ، فاخذها وربطها فلم يلبثت الغراب والجرذ والظبي ان
اجتمعوا فنظروا القانص فربطوا السلحفاه فاشتد حزنها ، وقال
الجرذ : ما ارانا نجا وزعقبة من البلاء الاصرنا في اشد منها :
ولقد صدق الذي قال : لا يزال الانسان مستمرا في اقله

ما لم يبعث، فاذا عثر نجح^(١) العشار، وان مشى في جد^(٢) الارض وحذى
 على السلحفاة حيرا الا صدقاء التي خُتَّتْها^(٣) ليست للمجازاة ولا لالتماس
 مكافاة، ولكنها خلة الكرم والشرف، خلفه هي افضل من خلة الوالد
 لولده، خلة لا يزيلها الا الموت، ويج لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي
 لا يزال في تصرف وتقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه امر: كما
 لا يدوم للطالع من الخوم طلوع، ولا للأقل منها اقول لكن لا يزال
 الطالع منها أفلا والافضل طالعا، وكما تكون الامر الكلوم^(٤)
 وانتفاض الجراحات. كذلك من قرحت كلومه يفقد اخوانه بعد
 اجتماعه بهم. فقال الطبيب والغراب للجرد: ان حذرنا وحذرك
 وكلامك وان كان بليغا، كل منها لا يغني عن السلحفاة
 شيئا. وانه كما يقال: اذا اجتبر الناس عند البلاء، و
 وذو الامانة عند الاخذ والعطاء والاهل والولد عند الفاقة
 كذلك تختبر الاخوان عند النوائب، قال الجرد: ارى من الحيلة
 ان تذهب، ايها الطبيب، فتقع بمنظر من القانص: كاتاك جريح
 ويقع الغراب عليك كانه يا كل منك: واسمى اذا فاكون
 قريبا من القانص مراقبا له، لعله ان يرمى ما معه من الآلة،

(١) نادى (٢) الارض الغليظة المسوية (٣) الخلة الصداقة المختصة تكون في

عقار، وفي دعامة (٤) جريح مكناه وهو الجرح

ويضع السلحفاة، ويقصدك طامعافيك، راجيا تحصيلك، فاذا دأمتك
 ففرعنه رويدا: بحيث لا ينقطع طعمه منك، ومكّنه من اخذك مرة
 بعد مرة، حتى يبعد عنا، وانح منه هذا النحو ما استطعت: فاني ارجوا
 الا ينصرف الا وقد قطعت الحبال عن السلحفاة؛ وانجوها، ففعل الغراب
 والظبي ما امرهما به الجرذ، وتبعهما الفانص، فاستجوا الظبي، حتى ابعد
 عن الجرذ والسلحفاة والجرذ مقبل على قطع الحبال، حتى قطعها، وانجا
 بالسلحفاة، وعاد القانص مجهودا لغيا^{١١} فوجرح بالته مقطوعة وفكر
 في امره مع الظبي المتطلع؛ فظن انه خولط في عقله، وفكر في امر الظبي
 والغراب الذي كانه ياكل منه، وقرض حبالته، فاستوحش من
 الارض وقال: هذه ارض جن او سحرة، فرجع موليا الا يلامس شيئا
 ولا يلتفت اليه، واجتمع الغراب والظبي والجرذ والسلحفاة الى عرشهم
 سالمين امنين كالحسن ما كانوا عليه

فاذا كان هذا الخلق مع صغره وضعفه قد فدر على التخاص من
 مرابط المهلكة مرة بعد اخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها
 واستمتاعه مع اصحابه بعضهم ببعض، فالانسان الذي قد اعطى
 العقل والفهم، والهيم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة اولى واحرى
 بالتواصل والتواضع. فهذا مثل اخوان الصفا، واشتلافهم في الصبغة^{١٢}

١١) تعبنا (٢١) من كتاب «كفيلة ودمنة» لابن المقفع «فعل» الحمامة المطوقة

البعثة المحمّدية

من رسالة ابي الربيع محمد بن الليث التي كتبها للرشيد الى
سُطَنطين ملك الروم:

أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اضْطَفَى الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ، وَاخْتَارَ لَهُ رَسُولًا مِنْ
خَلْقِهِ، وَابْتَعَثَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّبِعُونَ، وَ
يَعْلَمَهُمْ مَا يَجْهَلُونَ: مِنْ تَوْحِيدِ الرَّبِّ وَشَرَايِعِ الْحَقِّ رَلِّكَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا فَلَمْ تَزَلْ رَسُلُ اللَّهِ
فَائِذَةً بِأَمْرِهِ، مُتَوَالِيَةً عَلَى حَقِّهِ، فِي مَوَاضِي الرُّهُورِ، وَخَوَالِي الْقُرُونِ
وَطَبَقَاتِ الزَّمَانِ، يَصْدُقُ آخِرُهُمْ بِبَيِّنَاتِهِمْ، وَيَصْدُقُ أَوَّلُهُمْ
قَوْلُ آخِرِهِمْ وَمَفَاتِحُ دَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةٌ لَا تَخْتَلِفُ، وَجَمَاعِعُ مِلَّتِهِمْ
مِلَّةٌ تَمُتُّهَا لَا تَقْتَرِقُ، حَتَّى شَاهَدَتْ الْوِلَايَةَ وَالْوَرَاثَةَ الَّتِي بَنَى عَيْسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهَا بِشَرِيحِهَا، إِلَى النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي اسْتَخْبَاهُ اللَّهُ لَوَحْيِهِ، وَ
اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ، فَالْمُرِيضَانِ يَنْقَلِبُ بِالْأَبَاءِ الْآخِيرِ، وَالْأَمَهَاتِ الطَّوَاهِرِ
أُمَّةً فَائِذَةً، وَفَرْنَا فُقْرْنَا، حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ اللَّهُ فِي خَيْرِ أَوَانٍ، وَأَفْضَلِ زَمَانٍ
مِنْ أَثْبَتِ عَهْدِ رُومَاتٍ الْبَرِيَّةِ أَصْلًا، وَأَعْلَى ذَوَائِبِ نِعَمَاتٍ الْعَرَبِ

١١١ عائد : جمع محمّد، وهو الأصل (١٢) ارمات : جمع ارمة، وهي الاصل -

١١٢ نِعَمَات : اصول كريمة

فرعا، والطيب كمنابت اعياص^(١) قريش مغرسا، وارفع ذرى مجد بنى هاشم
سمكا: محمد صلى الله عليه وسلم خيرها عند الله وخلقته نفسا، على
حين اوحشت الارض من اهل الاسلام والايمان وامتلات الافاق
من عبدة الاصنام والوثان، واشتعلت البدع في الدين، والطبقت
الظلمة على الناس اجمعين وصار الحق رسما عافيا، خالقا باليا، ميتا وسط
اموات، ما ان يجسود للهدى صوتا يسمعه، ولا لادب اثرا يتبعونه
فلم ينزل صلى الله عليه وسلم قائما بامر الله الذي انزل اليه، يذعوهم
الى توحيد الرب عز وجل، ويجذرهم عقوبات الشرك، ويجاد لهم
بنور البرهان، وايات القرآن، وعلامات الاسلام، صابرا على
الاذى، محتملا للمكروه **قد الهمه الله عز وجل انه مظهر دينه، وممعدن
تمكينه، وعاصمه ومستخلفه في الارض، فليس يشنيه ريب، و
لا يلويه هيب، ولا يعنيه اذى، حتى اذا قهرت البيئات الباهم
وهبرت الايات ابصارهم، ونصم نور الحق مجتهم، فلم تمتنع القلوب
من المعرفة بدون صدقه، ولم تجد العقول سبيلا الى دفع حقه لو
هم على ذلك مكذبون بافواههم وجاحدون باقوالهم، كما قال
الله عز وجل الصديقين، الخابرين بما يعلنون: (ذَاتَهُمْ**

(١) اعياص وريث اولاد امية بن عبد شمس الاكبر، وهم: العاص وابوالعاص والعبص

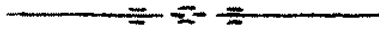
وابوالعبص والعبوص (٣) في الاصل، "فلا"

لَا يَكْتَرِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، بغيا وعداوة
وحسداً ولجأ جتاً^١ افترض الله عليه قتالهم، وأمره أن يجرد السيف لهم
وهزم في عصا بة يسيرة، وعدة قلبية، مستضعفين مستذلين يخامرون
أن يخطفهم العرب، وتداعى عليهم الأمام وتسخم لهم الحرؤوب
فأرأهم في كنفه، وأيدهم بنصره وانذرهم بمقدمة من الرعب
ومشغلة من الحق، وجنود من الملائكة حتى هزم كثيراً من
المشركين بفلتتهم، وغلب قوة الجنود بضعفهم، انجاز الوعد
وتصديق القول: (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) فاختار النظر
وقباب المنكر في حالات النبي ﷺ من الوحي قائماً لله
لتجود لمذاهب فكرك وتصارين نظرك، مضطرباً واسعياً، و
متمداً ناقعاً، وشعوباً جملة، كما واخبر يدعوك إلى نفسه
وبيان ينكشف لك عن محضه، واخبر امرئاً بالموافاة من ما كنت
تأثلاً لولم تكن البعثة للنبي ﷺ يا معزك، ولم تكن
الاشياء باموره تفررت فيك، ثم قامت الحجج والبراهين عندك
وقالت الجماعة المختارفة لك . انه خبير بين المجهولين بل انه
الضلالات المستأصدة، والحدائث المستأصدة، التي ذكرها بالمؤمنين
من قبائل العرب، وجماعة امير الامم وصناديد الملوك، كرجل

(١) اصداً تملأى فخذت - احدى ثناء به، ومعناه جميعه، خيره بر يا سوري، ص ١٠٠

(٢) تسمى لهم، نفوعهم حملها عبادها، ص ١٠١، المسألة السادسة

وسلمت الحال له فيما ادعى، حتى نصب لعمارات^(١) العرب، وجماعات
الامم، يقاتل بمن طاوعه من خالفه، وبمن تابعه من عانده، جاداً
مشترًا محتسبًا وإثقا يمو عود الله ونصره، لا تأخذه لومة لائم في ربه
ولا يوجد لديه غميمة في دينه، ولا يفتنه خذلان خاذل عن حقه،
حتى اغزاله دينه، واظهر تمكينه وانقادته الأهواء^(٢) له، واجتمعت
الفرق عليه. الم يكن ذلك بزئيد حقه يقيناً عندكم، ودعوته
شبهت أفعالكم، حتى تقول الجماعة من خلماكم وأهل المنكة
من ذوي الأربكم: ما كان الرجل، اذا كان وحيًا اقربيداً
قليلاً ضعيفاً ذليلاً معروفاً بالعقل مستوباً إلى الفضل، ليخترى
ان يقول: ان الله عز وجل اوحى اليه فيما انزل من الكتاب
عليه ان يعصمه من العرب جميعاً ويمنع من الامم مطراً، حتى
يبالغ برسالات ربه، ويظهره على الدين كله، ويدخل الناس
أفواجا في دينه، الا وهو على ثقة من امره ويقين من حاله^(٣)



(١) عمارات العرب احيائها العظيمة

(٢) القميره المعمر والمطمس والميب

(٣) عصر المأمون

سُخَّلَتِ الْأُمَمُ الشَّافِعِيَّ

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :
 فارقت مكة — وانا ابن اربع عشرة سنة لا نبات بعارضني —
 من الابلح الى ذى طوى وعلق بردان يمانيان ، فرأيت ركباً منيخة
 سلمت عليهم فردوا على السلام ، فوثب الى شيخ كان فيهم فقال :
 — سألت بمن القيت علينا سلامه الا ما حضرت طعا منا و
 ما كنت علمت انهم احضروا طعاماً

فاجبت سريعاً غير محتشم ، فرأيت القوم يبدؤا ياخذون
 الطعام بالخمس ويد دعون بالراحة ، فاخذت كماخذهم كيلا يتشنع
 عليهم مأكلي ، قال : والشيخ ينظر الى ساعة بعد ساعة ، ثم
 اخذت السقاء وشربت ريثاً ، وحمدت الله تعالى واثنت عليه ،

١١ ، هو ابو عبد الله محمد بن ادريس المرشي الشافعي ولد بغزه ونشأ في بن هذيل على اللغة
 والشعر مرأ الهراة ودرس العربية وراد البادية في طلب اللغة والادب وحفظ الموطا وما ارثي
 عمره على خمس عشرة سنة ورحل الى مالكة امام المسلمين كما وصفت بيغته وقرأ عليه واخذ
 منه روى سنة ١٩٥ هـ ورحل الى بغداد والتفت حوله علماء ها باخذون عنه وفيهم الامام
 احمد بن حنبل ولفى محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة واستعاد ثم دخل مصر سنة ١٩٩ هـ حيث انتقل
 الى رحمة الله سنة ٢٠٤

كان رحمه الله احداً اعلام الامم المحمدية وفقهاً لها نصيب المنطق رابع العقل قوى المحج ١٠ اماماً

منبوعاً وشاعراً مطبوعاً -

قال : فاقبل على الشيخ وقال :

— مكي انت ؟

قلت :- مكي

قال :- قرشي انت ؟

قلت : قرشي

ثم اقبلت عليه وقلت له :

— يا عمه بيم استدللت عليّ ؟

فقال :- اما في الحضر طعام ؟ من احب ان ياكل طعام الناس

احب ان يأكلوا طعامه ، وذلك في قرشي خصوصا

قال الشافعي : فقلت من اين ؟

قال :- من شرب مدينة النبي ﷺ

ومتنت : من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي باخبار

رسول الله ﷺ

فقال : سيد اصبح ، مالك بن انس (صلى الله عليه وسلم)

فقال للشافعي - رحمه الله - فقلت : واشوقاه الى مالك

فقال لي مجيبا : عدل الله شوقك ، الا نزي الى ابو البراء الا ورق "

فقلت : اجل

قال : هو احسن جمالنا قياداً واسهلها مشياً ، ونحن ثمانية نفر ، ذلك
مما احسن الصحبة حتى تصل الى مالك

قال الشافعي رحمته الله : فقلت : متى ظعنكم ؟
فقالوا : في وقتنا هذا

فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوا في البرعير
الذي كانوا وعدوني بركوبه ، قال الشافعي رحمته الله : وعلوت على
ظهري واخذت القوم في السير واخذت انا في الدرس فختمت من مكة الى
المدينة ست عشرة خيمة : ختمة بالليل وختمة بالنهار . ودخلت
المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر ، فأتيت مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ودنوت من القبر فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولذت برفه . رأيت مالك بن انس موتزرا ببردته متشعراً باخري
وهو يتول . حدثني زافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر
ويضرب بيده على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لشافعي رحمته الله
فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة ، وجلست حيث انتهى بي المجلس
واخذت عموداً من الارض فجعلت كلما املى مالك حديثاً كتبه
بيني على ردي وما لك ينظر الي من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس
وجلس مالك ينتظر العشاء المغرب ولم يراني انصرفت فيمن انصرف

فاشار الى بيده ، فذنوت منه فنظرت الى ساعة ثم قال لي :

- احرمي انت ؟

قلت :- وقُرشي

فقال : كملت صفاتك ، فلم ياتك سئ الادب ؟

فقلت : وما الذي رأيت من سوء أدبي ؟

فقال : رأيتك وانما صلى الالفاظ لرسول الله ﷺ وانت

تدعب بريقك على يدك :-

فقلت : عدم الورق ، وكنت اكتب ما تقول

فجذب مالك بدي فقال : مالي لا ارى عليها شيئا

فقلت : ان الريق لا يثبت على اليد ، ولكن قد وعيت جميع ما حدثت

به منذ وقت جلست الى حين قطعت

فجذب مالك من ذلك فقال : اعدد على ولو حديثا واحدا قال

الشافعي رحمته الله فقلت : حدثنا مالك عن زافع عن ابن عمر - واشرت

بيدي الى القبر كما اشارته - عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اعدت عليه

خمسة وعشرين حديثا حدثت بها من وقت جلس الى وقت قطع المجلس

وسقط القرص" وصلى مالك المغرب فاقبل على عبده فقال

- خذ بيد سيدك اليك

وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقامت غير متمتع الى
 مادعا من كرامة، ولما اتيت الدار ادخاني الغلام الى مخدع و
 قال لي!

... القبلة من البيت هكذا، هذا افاء فيه ماء، وهذا الخلاء من
 الدار (واشار اليه)

قال الشافعي رحمه الله فما لبث مالك غير بعيد حتى اقبل
 والغلام حامل طبقا فوضعه من يده، وسلم على مالك ثم قال للعبد:
 - اغسل علينا

فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل عليّ اولا، فصاح عليه
 مالك وقال:

- في اول الطعام لرَبِّ البيت، وفي آخر الطعام للضييف

قال الشافعي رضي الله عنه: فاستحسننت ذلك من مالك، و
 سألته عن ذلك فقتال:

- انه يبدع والناس الى طعامه فحكمه ان يبتدئ بالغسل، وفي

آخر الطعام ينتظر من يدخل لياكل معه

قال الشافعي رحمه الله، وكثفت مالك الطبق وكان فيه صحفتان في

احدهما لبن وفي الاخرى تمر، فسئى وسميت، قال الشافعي: فاديت

انا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك اننا لم نأخذ من الطعام
الكفاية فقال لي :

- يا ابا عبد الله هذا جهد من مقل ، انى فقير مُعَدِّم

فقلت : لا عذر على من احسن ، انما العذر على من اساء

قال الشافعى : فا قبل مالك يسألنى عن اهل مكة حتى دنا

العشاء الآخرة ثم قال :

- حكم المسافر ان يحمل نفسه بالاصطجاع

قال الشافعى فتمت ليلتى ، فلما كان فى الثلث الاخير من الليل

عند انفجار الصبح قرع مالك على لى باب ، فأقرعت فقال لي

- الصلاة يرحمك الله

فرأيتته حاملا إزاء فده ماء لبسيف على ذلك ، فقال لي

- لا يرعك ما رأيت منى ، فخذ به النسيب فروض

قال الشافعى عنه : فبحريريت ناصلاوة وصليت النخبر مع ما لا

بن انس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس لا يعرفون بعدتهم به . هذا

من الغسل وجلس كل واحد منا فى مصلاه نسبح الله الى ان طلعت

الشمس على رؤس الجبال كالعهد اشم على رؤس الرجال ، فصلى فل

امرئ منا ما قسم له ثم جلس فى مجاسه بالامس ونا ولنى المؤ طبا

امليه واقراه على الناس وهم يكتبون ، قال الشافعي رضي الله عنه :-
 فاتيت على حفظه من اوله الى آخره من القراءة واقمت ضيف
 مالئ ثمانية اشهر فما علم احدٌ من الانس الذي كان بيننا ايتنا الضيف
 ثم حده على مالك المصريون بعد قضاة حجة زائرين لنبيهم وتسمعوا
 المسوطا ، قال الشافعي رضي الله عنه : فامايته عليه محفظا ، منهم
 عبد الله بن عبد المحكم ، ياشهد وابن القاسم — قال الربيع : واحب
 انه ذكر الليث بن سعد — ثم قدمه بعد ذلك اهل العراق زائرين لنبيهم
 قال الشافعي رضي الله عنه : فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف
 الشوب حسن الصلوة ، فتوسمت فيه خيرا ، فسالته عن اسمه فاخبرني
 وسالته عن بلده فقال : في العراق
 قال الشافعي رضي الله عنه : فقلت :- أي العراق
 قال : الكوفة -
 فقلت :- من العالم فيها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي
 باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال :- محمد بن الحسن وابويوسف صاحب ابى حذيفة رضي الله عنه
 قال الشافعي — فقلت : ومتى عزمتم تظعنون ؟
 فقال : في غداة غدا عند انفجار الفجر

فعدت الى مالئك فقلت له : قد خرجت من مكة في طلب العلم
بغير استئذان العجوز فأعود اليها أو ارحل ؛ وفي طلب العلم
فائدة يرجع منها الى عائدة

فقال : الموت علم بان الملائكة تضع اجذحتها لطالب العلم رضاء
بما يصنع ؛

قال الشافعي رضي الله عنه . فلما ازمعت السفر زودني مالك من ^(١)أقط
وصاع من شعير وصاع من تمر وسقاء فيه ماء ، فلما كان في البحر
وانفجر الفجر حمل بعض الاداة وسار معي الى البقيع ، فصاح بعلو صوته
من معه كراء راحلة الى الكوفة ؛

فما قبلت علمه وقلت له : بم زكيتي ولا شئ معك

ولا شئ معي

فقال لي : انصرفت البارحة عنك ، وبعد العشاء الآخرة فرع علي
فارتع الباب فخرجت اليه فاسببت ابن العناسم فسألني قبول
هدية فقبلتها ، فدفع الى صرة فيها مائة متقال ، وقد اتيتك
بنصفها وجعلت النصف لعيالي

فأمكنني لي بأربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير و

ودعني وانصرف^(٢) ،

رسالة استعطات للسيدة زبيدة الى المامون ابن الرشيد بعد قتل ابنها الامين



كل ذنب يا امير المؤمنين وان عظم صغير في جنب عمزوك وكل
زلل وان جل حقير عند صفحك وذلك الذي عودك الله فاطال
مدتك وتدم نعمتك وادام برك الخير ورفع بك الشر، هذه رقعة
الواله التي ترجوك في الحيوة لنوائب الدهر وفي الممات لجميل الذكر
فان رأيت ان ترحم ضعفى واستكانتى وقلة حيلتى وان
تصل رحى وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا وفيه رغبيا فاذعل
وتذكر من لو كان حيا لكان شفيعى اليك

[عص المامون]

(١) ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابى جعفر المنصور العباسى وهى ام الامن محمد بن الرشيد
المرأة الفاضلة العريضة فى المجد والشرف صاحبة معروف كثير وحنان على المسلمين و اليها
نسب نهر زبيدة توفيت سنة ٢١٦ هـ ورسالتها هذه تعبر عن حزن عميق مع اعدام لائمت
لسدة الخلافة ومعرفة ديفه للآداب السلطانية وهى مثال بليغ للانشاء والتعبير فى مثل
هذا الموقف الحرج والمناشعة النفسية

(٢) رلد الرجل حزن شديد حتى كاد يذهب عقله

جواب المواساة للمامون^(١)

وصلت رقعتك يا أمّاه احاطك الله وتولاك بالرعاية و
وفقت عليها وساءنى — شهد الله — جميع ما اوضحت فيها الحكيم
الإفناء ارنافذة والاحكام مجارية والامور متصرفة والمخلوقون فى قبضتها
لا يندرون على دفاعها والدنيا كلها الى شتات وكل حى الى ممات
العهد والبغى حتمت الانسان والمكر ارجع الى صاحبه ، وقد أمرت
ببريد جميع ما اخذ لك ولم تفتقدى ممن مضى الى رحمة الله الا وجهه
وذا بعد ذلك لك على اكثر مما تختارين والسلام

[ر عصر المامون]

١١١ هو ابو العباس عبد الله المامون بن هرون الرشيد ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفى

سنة ١١١ هـ ٨٤٠ م من مفاخر بني العباس خزما وعزما وحلما وعلما ، حما للعصائل

المتنوعة وحماة للعلم واهله كان جوادا صيحا ، بها جمعت الروح حلوات تامل

حواسه ، ذاحوات مواساة وبرجميع بين عمرة الملوك ووالابناء و حلالة التعزير

وتتم من مرآة العتاب

بخيل حكيماً للجاحظ

قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من سنة نروج له الكثرة
ونقضى له الحوائج ونفى له بالشرط قلت قد فهمت ترويج الكراء ونفى
الحوائج فما معنى الوفاء بالشرط قال في شرطه على السكان ان يكون
له روث الدابة وبعير الشاة ونشوار العلوقة^١ وان لا يخرجوا عظمه
ولا يخرجوا كساحة^٢ وان يكون له نوى التمر وقشور الرمان والغرود^٣
كل قدر تطبخ للجبل في بيته وكان في ذلك يتنزل عليهم فكل نوى
لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك ، قال معبد فيه

(١) هو ابو عمان عمرو بن بحر الجاحظ ولد بالبصرة ولثأها وتخرج في جميع الفنون (١)

ن عصبه وصرف بها لغيره واد وسنت والف وجمع وكتبها رسائل واثأ

كان د مسم الخلفه لطيف الروح ، ذكى الفواد ، فكله الحاضرة اما العار من

حدث ، اما الكفاية في ومنها ما رخصه العرب واما الصناعة صاحب اسلوب خاص

الادب وذكاد تكون خاتمه منازكاته اسهولة العسيرة وحذاتها و

وتقايه الجملة الى فقرات كثيرة متقنة او مرسلة وزيادة الاطراف والادب

والجمل والاسطراد و مزج الجذ والهزل والتكبير المصلح والذائق والادب

بالحمل الدعاش وبعد ذلك كله تصوير المجتمع الذي يعيشه الكاتب منه وبيان اخلاقي اهل

عواذهم . هذه مميزات الجاحظ لا يتشارك فيها احد تر يوم مولفاته على ما شئ كتارت من

اشهرها كتاب البيان والتبيين وهو من اصول الادب وامهات الكتب كما قال ابن خلدون

كتاب الحيوان وكتاب الخلاء ودنوان رسائل ، توفي سنة ٢٥٥ هـ

(٢) ما ينشر مما يأكله الدواب من العلف (٣) الكساحة الكناس

اذا كذلك اذ قدم ابن عمري ومعه ابن له اذ ارقعة منه وقد جاءني
ان كان مقام هذين القادمين ليلة اوليتين احتملنا ذلك وان
كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يجرع علينا الطمع في الليالي الكثيرة فكتبت
اليه ليس مقامهما عندنا الا شهرا او نحوه فكتب الى ان دارك بثلاثين درهما
وامتد ستة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلين فلا بد من زيادة خستين
فالدار عليك من يومك هذا ايا ربعين فكتبت اليه وما يضرك من مقامها
وثقل ابداهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على دونك
فاكتب الى بعذر لك لاعرفه وله اذ راني اهجمر على ما هجمت واني اقح
منه فيما ودعت فكتب الى الخصال التي تدعوا الى ذلك كثيرة وهي قائمة
معروفة من ذلك سرعة امتلاء البالوعة وما في تنقيتها-

من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقتدام اذا كثرت كثر المشى على
ظهور السطوح المطيئة وعلى ارض البيوت المخصصة والصعود على الدرج
الكثيرة فينقش لذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب مع انثناء
الاجذاع لكثرة الوطاء وتكرها لفرط الثقل واذا كثر الدخول والخروج
والفتح والاعلاف والاقفال وجذب الاقفال قشمت الابواب وتقلعت الرزات^(١)

(١) البالوعة ثقب اوقناة في وسط الدار مثلا يجري فيها الماء الوسخ والاقطار

(٢) جمع عتبة اسكنه الباب او العليا من الاسكنين وكل مرقة من الدرج

(٣) الرزة حديدة يدخل فيها القفل ونحوه

واذا كثرت الصبيان وتضاعفت البؤس نزعتم مساير الأبواب وقاعت كل
ضبة ونزعتم كل رنة وكسرت كل حوزة وحفر فيها أبارال ددن^(٢) وهشموا بلاطها^(٣)
بالمداحي^(٤) هذا مع تخريب الحيطان بالارتداد وخبث الرذوق^(٥) واذا كثرت العيال
والزوار والضيغان والندماء احتيج من صب الماء واتخاذ الحجة القاطرة^(٦)
والجزار الراشحة الى اضعاف ما كانوا عليه فكم من حائط قد تاكل اسفله
وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعى بنيانه من قطر حب ورسخ جتر
ومن فضل ماء البئر ومن سوء التدبير وعلى قدر كثرتم يحتاجون
من الخبز والطبخ ومن الوقود والتسخين والنار لا تبقى ولا تدر وإنما
الدور حطب لها وكل شئ فيها من متاع فهو اكل لها فكم من حريق قد ادى
على اصل العلة فكلفتهم اهلها اغلاظ النفقة وربما كان ذلك عند
غاية العسرة وشدة الحال وربما تعدت تلك الجناية الى دور
الجيران والى مجاورة الابيدان والاموال فلوترك الناس حينئذ
الدار وقد ربلية^(٧) ومقدار مصيبتهم لئلا يكون ذلك ان يكون محتملا
ولكنهم يتشاءمون به ولا يزالون يستشفلون ذكره ويكثر
من لائمته وتعنيفه نعم ثم يتخذون المطابخ في العلالى^(٨) على ظهور السطوح

(١) الضبة حديدة او خشبة عريضة يضرب بها الباب (٢) اللهو واللعب (٣) البلاط الارض

المسوية الماء والحجارة التي تفرش بها الارض

(٤) جمع مدطية التي يعملها النباون لتسوية الارض (٥) خشبة او نحوها تشد الى الحائط فتوضع

عليها طرائف البيت (٦) جمع الحب بضم الحاء الحجرة الكبيرة او الخابية (٧) تأكل السن او العود صام

منقورا (٨) جمع عليية وعليية بيت منفصل عن الارض ببيت ونحوه -

وان كان في ارض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخظار
 بالانفس والتعزير بالاموال وتعرض الحرم ليلة الحريق لاهل الفساد
 و هيجوهم مع ذلك على سر مكتوم وخبئي مستور من ضيف مستخف
 ورب دار متوار ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جمد اريد
 دفنه فاعجل الحريق اهله عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة وامور
 لا يحب الناس ان يعرفوا بها ثم لا ينصبون التناذير ولا يمكنون للاقتدر
 الاعلى متن السطح حيث ليس بينها وبين التصيب والخشب الا الطين
 الرقيق والشي لا يتي هذا مع خفة المؤنة في احكامها وامن المتلوبين
 المتالف لسبها فان كنتم تقدمون على ذلك منا ومنكم وانتم ذاكرون
 فهذا عجب وان كنتم لم تخلفوا بما عليكم في اموالنا ونسيتكم ما عليكم
 في اموالكم فهذا عجب ثم ان كثير منكم يدافع بالكراء و
 يراطل بالاداء حتى اجمعتم اشهر عايله فروخلى اربابها جيا عايتزدسون
 على ما كان من حسن تقاضيه واحسانهم وكان جزاؤهم وشكرهم
 اقتطاع حقوقهم والذهاب باقوائهم ويسكنها الساكن حين يسكنها و
 كسبها ونظفناها الحسن في عين المستاجر ولا يرغب فيها المتناظر
 فاذا خرج ترك فيها منزلة^(١) وخراب بالاتصلحه الا النفقة الموجهة ثم
 لا يدع متريسا^(٢) الاسرقه ولا سلاما الاحمله ولا نقضا^(٣) الا اخذه ولا جراده^(٤)

١، كسبنا ونظفنا (٢) موضع الزبل وهو السرجين (٣) المنس خشبة توضع خلف

الباب لتدعمه (٤) ما سقط من الحديد ونحوه عند البرد

الامضى بهامعه ولا يدع دق الثوب والدق في الهاون^(١) والمنجاز
 في ارض الدار وييدق على الاجذاع والحواضن والرواشن^(٢) وان
 كانت الدارة قرمدة^(٣) او بالاجرم فروشة وقد كان صاحبها جعل في
 ناحية منها صخرة ليكون الدق عليها ولتكون واقية دونها دعاهم
 التهاون والقسوة والغش والفسولة^(٤) الى ان يدقوا حيث جلسوا والى ان
 لا يحفوا بها الفساد والمريبط قط لذلك ارشأ ولا استحل صاحب الدار ولا
 استغفر الله منه في السر ثم يستكثر من نفسه في السنة اخراج عشرة
 دراهم ولا يستكثر من رب الدار الف دينار في الشراء يذكر ما يصير
 الينامح قلبه ولا يذكر ما يصير اليه مع كثرتة هذا والايام التي
 تنقض المبرم وتبلى الجدة وتفترق الجمع المجتمع عاملة في الدور
 كما تعمل في الضحور وناخذ من المنازل كما تاخذ من كل رطب
 ويا بس وكما تجعل الرطب يا بسا هشيما والهشيم مضمولا ولا يخذ امر
 المنازل غاية قريبة ومدة قصيرة والسكان فيها هو كان المتمتع
 بها والمتفع بما رفقها وهو الذي ابلى جدتها وتحلاها وبه هربت
 وذهب عمرها السوء تدبيره فاذا قسمنا الغرم عند انقضاء ما باء ادتها

(١) ما يدق فيه الدواء وغيره (٢) الروشن الكوة ج رواشن

(٣) قرميد الارض طلاها بالجص او الخنزير المطبوع (٤) الفسولة الفتور في الهم وعدم

البروءة (٥) الارش الدية

وبعد ابتدائها وعزم ما بين ذلك من مرمتها واصلاحها ثم قابلنا
بذلك ما اخذنا من غلاتها وارترفقنا به من اكرامها اخرج على
المسكن من الخسران بقدر ما حصل للمساكن من الربح الا ان الدراهم
التي اخرجناها من النفقة كانت جملة والتي اخذناها على جهة
الغلة جاءت مقطعة وهذا مع سوء القضاء والاحواج الى طول
الاقتضاء ومع بغض المساكن للمساكن وحب المساكن للمساكن لان المساكن
يجب صحة بدن المساكن ونفاق سوقه ان كان تاجرا وتحرك صناعته
ان كان صانعا ومحبة المساكن ان يشغل الله عنه المساكن كيف شاء
ان شاء شغله بعينه وان شاء بزمانه وان شاء بحبس وان شاء
بموت ومدارمناه ان يشغله عنه ثم لا يبالي كيف كان ذلك
الشغل الا انه كلما كان أشد كان احب اليه وكان اجدر ان
يامن واخلاق لان ليسكن وعلى انه فترت سوقه او كسدت صناعته
الح في طلب التخفيف من اصل الغلة والحطيطة مما حصل عليه من
الاجرة وعلى انه ان اتاه الله بالارياح في تجارته والنفاق في صناعته
لميران يزيد قيراطا في ضريته ولان يجعل فلسا قبل وقته^{١١}

رسالة استعظاف له

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك
الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون الا من نتاج حسن
الظن وثبات الفضل بحال المأمول؛ وارجوا ان تكون من الغافرين، فتكون
خير مقرب، وكون افضل شاكر، ولعل الله يجعل هذا الامر سببا لهذا
الانعام، وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم
والكون تحت احببتكم، فيكون لاعظم بركة، ولا أنتمى بقية من ذنب
اصبحت فيه، وبمثلك جعلت فدك - عاد الذنب وسيلة والسبب
حسنة، ومثلك من انقلب به الشر خيرا والعزم غنا،
من عاقب فقد اخذ حظه، وانما الاجر في الآخرة وطيب الذكر في
الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرارة، وارجوا لا اضيع فيهما بين
كرمك وعقلك وما لك ثمن يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقيقته،
وانما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم ضعيفت المحرمة، وان
كان العفو عظيما مستطرقا من غيركم فهو تلاءم فيكم، حتى

(١) الرجاء (٢) مما يتولد عن حسن الظن (٣) من يعطى العقبى اى الرضا

(٤) حادثا عند غيركم وديما لديكم

ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم، فلا انتم عن ذلك
تتكلمون، ولا على سالف احسانكم تندمون، وما مثلكم الا كمثل عيسى
بن مريم عليه السلام حين كان لا يمر بمأمن بنى اسرائيل الا سمعوه
شرا وسمعوه خيرا فقال له شمعون العفا ما رأيت كالاليوم كلما سمعوك
شرا سمعته خيرا، فقال: كل امرئ يفتق ما عنده، وليس عندكم
الا الخير، ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اذاء بالذي فيه ينضح
ر الرسائل للعاظ

القميص الاحمر لابن عبد ربّه^(١)

بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم
انى اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يجول بين الحق و
اهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وارسل الى الرجل
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة
فقال المنصور ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي
في الارض وما الذى يجول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت^(٢)

(١) ٢٤٧ - ٣٢٠ هو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربّه الاموي بالراء من كبار كتاب

الاندلس والمولدين العرب وكتابه المقدم المريد القميص الاحمر ما خوذ منه | من كتب

التاريخ والادب الحلية المتممة تجمع علما كثيرا

٣٠٠، ٣٠١

مسامحي ما امرضني فقتال ان امتنتي يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور
 من اصولها ولا احتجرت منك واقصرت على نفسي ذلي فيها شاغل
 قال فانت امن على نفسك فقتل فقال يا امير المؤمنين ان الذي
 دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي
 لانت فقتال فكيف ذلك ويحك يدخلى الطمع والصفراء والبيضاء
 في قبضتي والحللو والحامض عندي قال وهل دخل احد من الطمع
 ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده واموالهم فاغفلت اموره و
 اهتملت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجبس والاجر
 وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنك نفسك عندهم فيها
 وبعثت عمالك في جبايات الاموال جمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد
 من الرجال الا فلان و فلان نفر اسميتهم ولمرأا مر بايضال المظالموم
 ولا الدهوف ولا الجائع العارى اليك ولا احد الا وله في هذا المال
 حق فلما راك هولاء الثفر الذين استخاضتهم لنفسك وآثرهم على
 رعيتك وامرت ان لا يحبوا وادونك تجبى الاموال وتجمعها قالوا هذا
 قد خان الله فما لنا لا نخون فاشتمروا ان لا يصل اليك من علم
 اخبار الناس شئ الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونه عندك وذكوه

(1) انوزلت عنك اوحيت ما عندي عنك

(2) الذهب والفضة

حتى تَبْقَطَ منزلته عندك فلما افترش ذلك عنك وعنهم عظمهم
 الناس وما يوههم وصاينهم فكان اول من صانهم عمالك بالهدايا
 والاموال ليقتوا بهما على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو المقدمه و
 الثروة من رعيتك لينا لوانظلم من دونها وامتلات بلاد الله بالطمع ظلما
 وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطتك وانت غافل
 فان جاء متظلم رحيل بينك وبينه فان اراد رخص قصته اليك
 عند ظهورك وجدك قد هتيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا
 ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا
 صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظالم يختلن اليه
 ويلوذ به ويشكوا ويستغيث وهو يدفعه فاذا اجهد واخرج ثم
 ظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون تكالا لغيره
 وانت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام ووثد كنت يا اميرالمؤمنين
 اسافر الى الصين فعدت منها مرة وقد اصيب ملكهم بسهمه
 فبكي يوما بكاء شديدا فحشه جلا ووه على الصبر فقال اما اني
 لست ابكي للسلية النازلة وكفى ابكي لمظالم يصرخ بالباب
 فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب
 نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفييل

طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشك بالله
 بلغت رافتة بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت
 نبية لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شمع نفسك فان كنت
 اذا تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبدا في الطفل يسقط من
 بطن امه ماله على الارض مال وما من مال الا وذن له يد شجيحة
 تحويه فما ينزل الله ياد طم بئ لك الطفل حتى تعظم رغبة الناس
 له ولست الذي تعطى بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فبان
 قلت اذا تجمع المال لشدة يد الباطان فقد اراك الله عبدا في
 بنى امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من
 الرجال والسلاح والكرع حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت اذا
 تجمع المال تطلب غاية هي اجسه من الغاية التي انت فيها فوالله
 ما فوق ما انت فيه الامتزلة ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه
 يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك يا شديد من القتل فقتال
 المنصوب لا فقتال فكيف تضمنع بالملك الذي خوالك ملك الدنيا
 وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد
 راي ما اعتقد عليه قلبك وعملة جوارحك ونظر اليه بصرك و
 اجأرحته يداك ومشت اليه رجلاك هل يغض عنك ما شححت

عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
قال فبكي المنصور ثم قال ليتني لم اخلق ويحات كيف احتال لنفسي
وقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون
بهم في دنياهم فاجعلهم بظانتيك يرشدوك وشاؤهم في امرك
يسد دوك قال بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك ان تحملهم على
طريقتك ولحكى افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع
الظالم وخذ الفئ والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل
على اهلها وانا ضامن عزهم ان ياتوك بياعدوك على صلاح
الامة وجاء المؤمنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه
وطلب الرجل فامر يوجد ،

[الامجد الفريد لابن عبد ربه]

الطيب طعام واشعر بيت ابى الفرج الاصبهاني

صنع عبد الملك بن مروان طعاما فاكثر واطاب، ودعا

(١) هو ابراهيم الفرج بن علي بن الحسين الاموي العلامة الكات صاحب كتاب الاعاى كان اخباريا ناسبا شاعرا وكتاب الاغانى
دخره من دهاثر الادب العربي ولولاه لضاع علمهم وادب وامر ولاصحت نواح اللغة العربية جيا، مطوية على غرها
والحرمنا تلك اللغة الرقيقة المذمومة التي كان كل اهل اللغة في منازلهم وعلى مواثد هتم في مواضع انسا طهم وقد وقع
الاتفاق على انه لم يعيل في بابه مثله قال صاحب بن عباد لقد استعملت خزانتي على ما نزل الى وسبعة عشر الف
مجلد ما فيها سيرى غيره وكان يستحب في اسفاره حمل ثلاثين مجل من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب
لم يكن بعد ذلك يستحب غيره لاسفنا ثمرتها توى سنة ١٠٥٦ هـ بغداد

إليه الناس فاكلوا، فقال بعضهم: ما الطيب هذا الطعام، ما نرى
 أن أحد أراي أكثر منه ولا اكل طيب منه، فقال أعرابي من
 ناحية القوم ^{أما} أكثر ^{وأما} طيب ^{فقد} والله اكلت طيب
 منه، وطففتوا ^{بعضهم} يضحكون من قوله فأشار إليه عبد الملك فأدنى
 منه فقال: ما أنت بحق فيما تقول إلا ان تخدع، يا بين به صدقك
 فقال: نعم يا امير المؤمنين، بينما انا بهجرني ترب احمر في اقصى حجر اذ
 توفي ابي وترك كلاً وغياً ^{أدرك} كان له نخل فكانت فيه نخلة
 لم ينظر الناظرون الى مثلها كان ثمرها ^{الخفاف} الرباع ^{لمير} شرقاً ^{اعظم}
 ولا اصليب ^{ولا} اصغر ^{نوى} ولا احلى ^{حلاوة} منها وكانت تطرفها ^{أتان}
 وحشية قد اقتها ^{ثاوى} الليل تحتمها، فكانت تثبت رجايبها في اصلها
 وترفع يديها وتعطو ^{بفمها} فلا تترك فيها الا النيد والمتفرق فاعظني
 ذلك ووقع مني كل موقع، فانطلقت ^{بقوسى} واسهمى وانا اظن
 انى ارجع من ساعتى، فعاكشت يوماً ^{وليل} لا اراها حتى كان البحر
 اقبلت فتهيأت لها فرشتها ^{فاصبتها} واجهزت ^{عليها}، ثم عمدت

(١) باسم الرء جمع ربيع بضم الراء وفتح الباء وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو اول
 النتاج مشبه الشمر في نعومته وليذنه باخفاف (جمع خفت) بفصلان الابل التى تولد
 في فصل الربيع وهى من النحر اولاد الناقة ^{جما} والينها ^{حما} (٢) عطا يعطو عطوا تناوله (٣) رشقه
 بالسهم مرماه (٤) اجهز على الجرح تد عليه تام نعله

الى سرتها، فافريتها^(١) ثم عمدت الى حطب جزل^(٢) فجموته الى رصف^(٣) و
 عمدت الى زندي فقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت سرتها
 فيها، وادركني نوم السبات فلم يوقظني الاحرار الشمس في ظهري فانطقت اليها
 فكشفتها والقيت ما عليها من قذى اوسواد اورماد^(٤) ثم قايت مثل الملاءة^(٥)
 البيضاء فالقيت عليها من رطب تلك النخاية المجزعة والمنصففة فسمعت
 لها طيطاكتدعي عابرو غطفان، ثم اقبات اتناول الشعمة واللحمة
 فاضعها بين التمرتين والهوى الى فمى احدثت اى ما اكلت طعاماً
 مثله قط، فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاماً طيباً فمن انت، قال :
 انا رجل جانبتي عزيمة تديرو واسد وكسكسة^(٦) ربيعة وحوشى اهل اليمن
 وان كنت مذهم، فقال : من ايهم انت، قال : من اخوالك من عذرة
 قال : اولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر، قال : سلفى ع .
 بذلك يا امير المؤمنين، قال اى بيت قالته العرب امدح، قال : قول جرير
 الستم خير من ركب المطايا وازدى العالمين بطون راح
 (قال) وجرير فى القوية فرقع لاسه وتطاول لها، ثم قال : فامى بيت
 قالته العرب انخر قال : قول جرير

(١) انزى الشئ قطعه وشقه واصلمه (٢) الجزل الغليظ العظيم (٣) الرصف الحجارة المحماة و
 لوحدها رصفته (٤) الملاءة ثوب يلبس على الفخذين والريطة ذات زفتين (٥) جزع الشئ قطعه
 (٦) عنعن لفظ فى كلامه الهسوة كالامين (٧) اكسكته الحاق كان الموت سينا عند الوتف
 نحو كسب واكرمتكس فى بك واكرمتك (٨) الحوشى من الكلام الوحشى الغريب

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم أعضاء

(قال) فتجرك، ثم قال له فأي بيت أهجى، قال: قول جرير

فغض الطرف اذك من غيري فلا كعبا بلذت ولا كلابا

(قال) فاستثرت لها جرير واهتز وطرب، ثم قال له: فأي بيت ذالته

العرب احسن تشبيها، قال: قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه قنا ديل فيون الذبال المقتل^(١)

فقال جرير: جائزني للعذري يا امير المؤمنين، ذقال عبد الملك،

وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تنتقص منها شيئا،

وكانت جائزة جريرا أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان^(٢)

والكسوة، فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى

سزمة^(٣) ثياب

{ كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني }

عبد الله بن جعفر وطولين^(٤)

حدث المدائني قال: كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في

(١) جمع ذبال وهي الفتيحة شبه الجيش بليل ورمحه التي كانها نجوم بقنا ديل ذات القتال المقتله

وهي اجردتها واتواها، (٢) الحملان ما يجعل عليه من الدواب في العبث خاصة (٣) السزمة سز

بكر الراء من الثياب وغيرها ما جمع وشدت مع جعفر سز

(٤) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب احد سرة بنى هاشم وقتيا هجر داعبان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في عهد

بنو امية واحد اجواد العرب الاربعة في الاسلام كان دمت المخلق، عذبه لسائل رفيق الذوق محضو نأ بالنعيم

(٥) اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وطولين لقب عليه مولى بنى مخزوم كان من المبرزين في

الغناء المجيد بن فير ومن يمر ب فيه الامثال وهو الذي ضرب بالمثل في التوم للاتفاقات التي اعقت له

عشية من عشايا الربيع فزححت عليهم السماء بطرجود^(١) فانسال كل شئ : فقال
عبد الله : هل لكم في العقيق ، وهو منتزه اهل المدينة في ايام الربيع
والمطر ، فركبوا دوابهم ، ثم اتمهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمى
بالزبد مثل مدالفرات ، فانهم لينظرون اذهاجت السماء ، فقال عبد الله
لاصحابه : ليس معنا جزة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا
فهل لكم في منزل طوليس فاننا قريب منا فنستكن فيه ويجود ثنا ويضحكنا
وطوليس في النظارة يسمع كلاه عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن
بن حسان بن ثابت : جعلت فداءك وما تريد من طوليس عليه غضب الله
فمخث شائن لمن عرّوه فقال عبد الله لا تقتل ذلك فانه مليم خفيف
لذانيه انى ، فلما استدوا في طوليس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامراته
ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فماعدك ، قالت :
نذبح هذه العناق^(٢) وكانت عندها عذيقه قد ربّثوا باللبن واختبر
خبز ارقاقا ، فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه
فقال له طوليس : يا ابي انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل
فتستكن فيه الى ان تكف^(٣) السماء ، قال : اياك اريد ، قال : فامض
يا سيدى على بركة الله ، وجاء يمشى بين يديه حتى تزلوا فتحدثوا

(١) المطر الجود به فتح الجيم المطر الغزير (٢) الانثى من اولاد الامز قبل استكمالها السنة

ج اعنق وعنوق (٣) ينقطع المطر

حتى ادرك الطعام، فقال : بابي انت وامى تكرمنى اذ دخلت منزلى بان
تعشى عندى، قال : هات ما عندك فجاءه بعناق سمينة ورساق،
فاكل واكل القوه حتى تملأ واذا عجب به طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم
قال : بابي انت وامى اتمشى معاك واغنيك، قال : اذحل يا طولين
فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبين ثم اخذ المرربع فتمشى
وانشأ يعنى :

يا خايلى ذا بنى سعدى لم تنة عيني ولم تتكدر

فطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طولين

ثم قال : يا سيدى اتدرى لمن هذا الشعر ؟

قال : لا والله ما ادري لمن هو، الا انى سموت شعراً حسناً،

قال : هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت فى عيد الرحمن
بن الحرث بن هشام المخزومى .

فناكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو سقت الارض

له لدخل فيها خالداً

كتاب ينوب عن كتاب

رسالة لابن العميد^(١) الى ابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة
كتابي وانا مترشح^(٢) بين طمع فيك وياس منك واقبال عليك
واعراض عنك فانك تدل^(٣) بسابق حرمة، وتمت^(٤) بسالف خدمة
ايسرهما يوجب رعاية ويقضى محافظة وعناية، ثم تشغها لجأث
غول وخيابة، وتبدهما بأذف خلاف ومحصية، وادنى ذلك
يجب اعمالك، ويعتق كل ما يرعى لك لاجر مراني ووقت بين ميل

(١) هو الاستاذ الرئيس محمد بن الحسن المعروف بابن العميد وزير ركن الدولة
بن بويه كان فارسى الاصل من اهل مدينة فرسناه على الادب ونقلت الكتابة
ومارسها وتوسع في العلم ورحى اهل بالحافظ النافى
كتاب رسال الادب والشعر، موسما للادباء والشعراء، مجمعا علميا عما مرأ
سلمت رئاسته فى الادب والكتابة وشهدت الناس بأدبه حتى والوا " بذلت الكتابة
بعيد الحميد ونشرت بابن العميد"

الا ان كتابه كتابة صناعة وتكلف وما بقى وزحرف لا روح فيها ولا حياة و
هى اسيرة بالدستى والطراز منها بالادب والكتابة وتكن دعوقه فى هذه الصناعة ونسوة
فى صروب الرسائل ما لا يدفع وذلك موسعه فى فنون الكلام وطول ما ستر وبعلم مصبه وشغله
دامل يمينه لمخط باحسن من هذه الرسالة التى وجهها الى ابن بلكا قال الفعلى فى سبحة الدهر وقد
اجمع اهل البصرة فى النقل على ان رساله التى كتبها الى ابن بلكا هذا حورقيد عند استعصائه على ركن الدولة غرة
كلامه وادب فله عقبه (٢) ادل عليه ادلا لا ونى بجهند فاقرب عليه اجراً

(٣) من انى فلان بفرا به ودل اليه وقوسل

اليك، وسيل عليك، اقدم رجلاً بصدمة، واوخر اخري عن
 قصدك، وابسط يداً الاصطلامك^(١) واجتياحك، واشنى ثاانية
 لاستبقاتك واستصلاحك، واتوقف عن امتثال بعض الامور
 لديك ضداً بالنعمة عندك ومنافسة في الصنعة لرياك، وتأميلاً لفيئك
 وانصرافك، ورجاء المراجعة وانعطافك، فقطد يعزب المعقل ثم
 يوؤب ويغزب^(٢) اللب ثم يشوب^(٣)، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد
 العزم ثم يصلح، ويضاع الراي ثم ليتدرك، ويسكر المرء ثم يصحو ويذكر
 الماء ثم يصفو، وكل ضيقة الى رخاء، وكل غمرة فالى انجلاء، وكما
 انك اتيت من اساءتك بمالم تحتسبه اولياؤك فلا بدع ان تاتي من
 احسانك، بمالم ترتقبه اعداؤك، وكما استمرت بك انخفلة
 حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت فلا عجب ان تتبه انتباهة تبصر فيها
 قبح ما صنعت وسوء ما اثرت، وساقير على رسي في الابقاء والمماثلة
 ما صلح وعلى الاستيناء^(٤) والمطاولة^(٥) ما امكن، طمعاً في انابتك،
 وتحكيما لحسن الظن بك، فليست اعدو فيما اظاهره من اعداؤك،
 وارادفه من انذار، احتجاجاً عليك واستدراجاً^(٦) لك فان يشاء الله

(١) صلح واصطلمها استأصله وكذلك الاجتياح

(٢) يغرب يبدد ويغيب

(٣) يشوب يرجع (٤) التمهيل (٥) طاولة مطاولة ما طله

(٦) استدراجاً الى كذا اقربه اليه رقاؤه من درجة الى درجة

يرشدك وياخذ بك الى حظك ويسدك، فانه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير،

..... وزعمت انك في طرف من الطاعة بعد ان كنت
متوسطها، واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها، وحلبت شطرها
فنشدتك الله لما صدقت عما سالتك، كيف وجدت ما زلت عنه و
كيف تجد ما صرت اليه، الم تكن من الاول في ظل ظليل ونسيم حليل
وريح بلبل، وهواء غذي، وماء روي ومهادٍ ولحي وكن كذبن،
ومكان مكين، وحصن حصين، يقينك المتالف، ويؤمنك المخاوف
ويكيفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق المحدثان، عززت به
بعد الذلة وكثرت بعد القلة، وارتفعت بعد الضعة، واليرت بعد
العسرة، واتربت بعد المتربة^(١) واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات
وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقبات الرجال، وتعلقت بك الامال،
وصرت تكاثراً ويكاثريك، وتشير ويشار اليك، ويذكر على المنابر اسمك
وفي المحاضر ذكرك، فنهيم الآن انت من الامر، وما العوض عما مددت
والخلف مما اوصفت، وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك
ونفضت منها كفك، وغمست في خلا نها يدك؟ وما الذي اطلاق بعد

(١) الغافة والفقر ويحال مسكين ذو مترترى لاصى بالارض (٢) يقال وطنى فقد اى شئ
فى اثره (٣) كاثره غالبه وفخوه بكثرة المال والعدد

الخسار ظلها عنك ، اظل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب
 قل نعم كذلك ! فهو والله أكثف ظلالك في العاجلة ، واروحها في
 الآجلة ، ان اقامت على المحايدة والعزود ووقفت على المشاققة والمجود ،
 تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستنكرها ، والمس
 جسدك وانظر هل يحس واجسس عروقك هل ينبض^(١) وفتش ما خاف عليك^(٢)
 هل تجد في عرضها قلبك ، وهل حالي^(٣) بصدرك ان تظفر^(٤) بهذوت
 سرج^(٥) او موت مريح ؟ ثم قس غائب امرك بشاهدك واخر شانك باوله^(٦) !

البحر

رسالة للصاحب بن عباد الى ابن عميد صدره عن كتابه اليه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادقاً عن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائبه

(١) ينبض ينبض العرق نحرك وضرب (٢) حنا عليه مال وانغطف (٣) طاب ولد (٤) السرج مجل
 (٥) يتيمية الدهر لابي منصور النذابي ، قال المؤلف بلغني عن ابن بكرا وكان آديب مثاله ان كان يقول والله
 ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل الا كما اشار اليه الاستاذ الرئيس (ابن العميد) ولقد تاب كتابه
 عن الكتاب في عروق اديبي واستصلاحي وردى الى طاعته صاحبه (يتيمية الدهر ج ٣)
 (٦) ٣٢٦ - ٣١٥ هـ هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد ولد بطالقان من اعمال قزوين وصاحب الاستاذ
 الرئيس ابن العميد شاكراً فاشتهر بالصاحب
 كان وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه ثم لآخيه فخر الدولة فكان ذا الوزارتين وصاحب الدولتين
 (العلم والامارة) وحائز الحسنيين (الادب والرئاسة) وهو رمز من رموز الادب الخالدة وكان سوتاً
 للادب والشمس يجلب اليها كل طريف ، ويحل اليه كل اديب ويقصد كل شاعر قال النخعي احتفت به
 من نجوم الارض وانراه العصر وانباء الفضل وفرسان الشعر من ربي عدد هم على شعراء الرشيد
 اما كتابته فعلى اذن العميد بزيادة في الحلية اللفظية وولع بالجمع ، الجناس حتى قيل فيه لو رأيته
 تخجل بموقعها عمرة الملك ، ويضطرب بها جبل الدولة لما هان عليه ان يخجل عنها ، وهذه الملاحظة
 وان كانت شديدة ولكنها صادقة في اكثر كتاب ذلك العصر في عصره
 ولعل هذا الكتاب الذي تقدمه اقل رسائله كلفاً واغراقاً في الجناس والبيدع واكثرها خفة وسلامة
 وجمالاً قال القليبي في تيمية الدهر كان ابو بكر الخوارزمي يحفظ هذا الكتاب كثيراً ما كان يقرؤه ويلجج
 السامعون من فصاحته ولم يراه يحفظ من الرسائل غير (اليتيمية ج ٣)

وعاين من سراكبه وراه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها، واستجابة
ادواتها لها متى زادت بها وركوب الناس اشباحها، والخوف برأى ومسمع،
والمشون بمرقب ومطالع، والدهربين اخذ وترك، والاسواح بين نخاقة و
هلك، اذا ذكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، واذا لاحت لهم
غمر المطالب الكثيرة حُتِب اليهما الغرر^(١)، وعرفت ما قاله من تمثليه
كوفي عند ذلك بحضرتة، وحصولي على مساعدته، ومن راي بحجر
الاستاذ كيف يزخر بالفضل، وتتلاطم فيه امواج الادب والعلم،
لم يعتب على الدهر فيما يفيتته من منظر البحر، ولا فضيلة له عندي اعظم
من اكار الاستاذ لحواله واستعظامه لاهواله، كما الاثنى ابلغ في مفاخره
وانفس في جواهره، من وصف الاستاذ له، فاني قرأت منه الماء السلسال
لا الزلزال، والسحر المحرام^(٢) لا الحلال، وقد علم انه كتب ولما اخطر بقلبه
سعة صدره، فلو فعل ذلك لراى البحر وشلاً لا يفضل عن التبرض^(٣)،
وتمداً^(٤) لا يكتوعن الترشف^(٥)

وكم من جبال جبت تشهد انك ال

جبال وبحر شاهد انك البحر^(٦)

(١) الغرر التعريض للهلاك

(٢) السلسال الماء العذب المنحدر، والزلزال المتلاطم المصوت كما البحر (٣) المنوع على غيره من

ان يقلده او يحكيه وان كان حلالاً (٤) الوشل الماء القليل تجلب من صفا وجبل

(٥) تبرض الماء اخذه قليلاً قليلاً (٦) الشد (سكون الميم وفتحها) الماء القليل يجتمع في الشتاء

وينصب في الصيف او الحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثماد (٧) ترشف الماء بالغ في مصد

(٨) يتيمته الدهر للشعالي

رسالة عتاب لابي بكر الخوارزمي

كتابي وقد خرجت من البلاء مخروج السيدت من الجلاء وبروز البدر
من الظلماء وقد فارقتني المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي
مودع لا يبكي عليه، والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها،
كنت اتوقع امس كتاب سيدي بالتسليية واليوه بالتهنية، فلم يكاتبتي
في ايام البرحاء بانها غمته ولا في ايام الرخاء بانها سرتته، وقد اعتذرت
عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت، اما الخلاله بالاولى فلانه شغله
الاهتمام بها عن الكلام فيها، واما تذاذله عن الاخرى فلانه احب ان يوفر
على مرتبة السابق الى الابتداء ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون
نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة علي، ومحفوظة من كل رتبة بي
فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب لي
بالاستحسان، وان كنت اسثات فايخبرني بعذره فانه اعرف مني بسره و
ليرض مني باق حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي و
قلت يا نفس اعذري اخاك وخذى منه ما اعطاك، فرح اليوم غد والعود احمد

(١) ٣٢٣ - ٣٨٣ هـ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي اصله من طبرستان وولد للخوارزمي ونشأ بها
كان من المتكسبين بالادب الذين هاجر وافير وجاهدوا في سبيله، نقل بسيف الدولة والصاحب بن حماد وعفد الله
كان لجزا في الادب راوية لاشعار العرب واخبارها ويا ماما، نسبة لغويا واقفا على مناهج كلام العرب
وخاص تراكيب اللغة، ولكن من طائفة الادباء بالخبر الذين استكوا ناصية البيان وتصرفوا في ضروب
الكلام بكثرة ما حفظوا وبطول ما مارسوا بنير قلم سيال، وبيان سلسال، وطبع ريان، وهدوق رتبق و
رسائله شاهدة بذلك ولذلك قيل في مساحلة بديع الزمان الحمداني وهو الادب الطيم فتلا عظيما و
وكان ذلك سبب موته. وشعره احسن من نثره مع انه لم يشتهر الا برسائله الساو الطائرة في الآفاق

المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني^(١)

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة وسمعت ابا الفتح الاسكندري

رجل الفصاحة يدعوها فتيحة ، والبلاغة يأمرها فتطيعه ، وحضرنا معه

دعوة بعض النجار فقدمت اليها مضيرة^(٢) تشنى على الحضارة وتخرج في الغضاة^(٤)

وتؤذن بالسلامة ، وتشهد دعوية رحمه الله بالامامة^(٥) في قصعة يزل

عنها الطرف ، ويموج فيها الطرف^(٦) ، فلما اخذت من الخوان مكانها

(١) هو بديع زمانه ابو الفضل احمد بن الحسين ولد بهذان ونشأها وتعلم العلم باللغتين الفارسية

والعربية ورحل الى صاحب بن عبد فاستفاد منه وقصد جرحان واقام في كثرات الاسماعيلية و

في سنة ٣٨٢ هجرية ساير فتمت فيما عبقريته واملى بها اربعمائة مقامة ثم تصدى لمناظرة

ابي بكر الخوارزمي وهو حامل لواء الادب في عصره فظهر عليه وطار به لك صيته في الافاق شر

القي عصاه هرات وعاش بها الى سنة ٣٩٨

كان البديع نادرة في الذكاء وسرعة الحاضر، وحضور الندية ، وقوة الحفظ وكان باقى في الانشاء

سدائح ونوادير وهو الذى سبق الى انشاء المقامات ودعا عرفت سفده وسبقه الحيرى في مقدمة

مقاماته فترا البديع من قبيل الشعر المنثور اقل تكلفا من متاخره ومن كثير من معاصره و

متقدميه يجبع بين منازة اللفظ ورشاقة المعنى وجمال الاسلوب ودقة التخيل ، وهزله ودعابته

تفوق دعابة الحيرى واقل منها تكلفا

(٢) المضيرة لحم يطبخ باللبن المضير وهو الحامض (٣) توجرج تخوك وتخرج التى في محله جاء وذهب

(٤) الغضاة المقعدة (٥) هذا الان معاوية مسمى الله عنه كان معروفا في عصره بحسن الذوق ولبيب

الطعام وتنويعه (٦) انطرت الكيامة والحذق والبراعة

ومن القلوب اوطاها، قام ابو الفتح الاسكندري يلعنها و صاحبها
ويقتها والكاهن، وشبابها وطانجها، وظنناها يمزح فاذا الامر بالضد،
واذا المزاح عين الجرد، وتنحى عن الخوان، وترك مساعدة الاخوان ورفعاها
ذارت فعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحايت لها الافواه وتلبت
لها الشفاه، واتعدت لها الاكباد، ومضى في إثرها الفواد، ولكننا ساعدناه على
هجرها، وسالناه عن امرها، فقال: قصتي معها اطول من مصيبتى فيها
ولو حدثتكم بما آمن المقت واضاعة الوقت. قلنا: هات. قال: دعاني
بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد ولزمني ما لازمة الغريم^(١) والكلب
لاصحاب الرقيم^(٢) الى ان اجبته اليها وقمنا فجعل طول الطريق يثنى على
زوجته، ويفديها بهجته، ويصف حدتها في صنعتها، وتاذقها في طبعها
وعيقول: يا مولاي لورايتها والخزقة في وسطها، وهي تدورنى الدور، من
التنور الى القدر، ومن القدر الى التنور، تنفث بفيها النار وتدق
بيديها الانزار^(٣)، ولورايت الدخان وقد عبرنى ذلك الوجه الجميل واشر فى
ذلك الحد الصقيل لرأيت منظر تحارفيه العيون، وانا أعدتها لانها بعثتني
ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من حليته، وان يسعد بظهيرته^(٤).

(١) كلب سال (٢) نطق نضع بسا، فعند الطعام في الصم و اخرج لسنا، صميت شعبي -

(٣) الفسريم صاحب الدين -

(٤) اصحاب الرقيم هم اصحاب الكهف -

(٥) ابرار جمع نور، التوايل التي توضع في الطعام (٦) الذمينة في الاصل الحبل، قال ابن ابي عمير: المراد

ثم اطلق على المرأة على حد تمبيد التني باسم التني لقرب منه

ولاسيما اذا كانت من طينته ، وهي ابنة عمي لحناء^(١) وطينتها طينتي ،
ومدينتها مدينتي ، وعمومتها عمومتني ، وأرومتها أرومتني^(٢) لئلا
اوسع مني خارقا ، واحسن خافا ، وصدعني بجمادات زوجته حتى انههينا
الى محامته ، ثم قال : يا مولاي نرى هذه المحاجة هي أشرف محال بغداد يتنافس
الاخيار في نزولها ، وبنغازي الكبار في حياولها ، ثم لا يسكنها غير التجار ،
والذاالمراء بالجار ، وداري في السطة من فلادتها ، والنقطة من دائرتها ، كم
تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها ، قلنا نخميننا ، ان لم تعرفه يقيننا
قلت : الكثير ، فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط ، تمتول
الكثير زقط ، وتنفس القههداء^(٣) وقال : سبحان من يعلم الاشياء
وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري كم تقدر يا مولاي انفق
على هذه الطاقة^(٤) انفقنا والله عليها فوق الدارقة ، ووراء الافاقه ،
كيف ترى صدوتها وشكلها ، أ رأيت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصفة

(١) يقال : ولان ابن عمي لحناء اصله

(٢) الاسم منه الاصل

(٣) كقوله تعالى النفس الطويل من ... او زعب

(٤) نطق بها عظم من ... ونسبها الى ... في منظره ونافذة و

فيها وتامل حسن تعريبها فكان ما خط بالبركار^(١) وانظر الى حذق النجار
 في صنعة هذا الباب، اتخذ من كرم قل، ومن اين اعلم! هو ساج من
 قطعة واحدة لامأروض ولا عفن^(٢) إذا حرك ان، وإذا انقرطن، من اتخذ
 ياسبدي، اتخذ ابو اسحاق بن محمد البصرى وهو والله رجل نظيف الاثواب
 بصير بصنعة الابواب، خذبت اليد في العمل، لله در ذلك الرجل، بجياتى
 لا استعت الاب على مثله، وهذه الحماقة نراها اشتريتها فى سوق الطرائف
 من عمران الطرائفى بثلاثة دنانير معترية وكم فيها بامسيدي من الشبه^(٣)
 فيها ستة ارطال وهى تدور باولب^(٤) فى الباب بالله دورها، ثم انقرها و
 ابصرها، وبجياتى عليك لا اشترت الخلق الامنه فليس يبيع الا الاعلاق^(٥)
 ثم قرع الباب ودخلنا الدهدين وقال: عمرك الله يادار ولا خردك يا جدار
 فمالم تن جيطازك واوثق بنيانك راقوى اساسك، تامل بالله معارجها
 وتبين دواخلها وخوارجها، وسلنى: كيف حصلتها؟ وكمن حيلة
 احتلتها، حتى عقدتها، كان لى جار بكنى ابا سليمان سكن هذه المعارة

(١) البركار آلة لتحديد الدوائر (٢) الساج شجر عظيم صلب الخشب

(٣) المأروض التى تأكله الارض (٤) عفن التمس اذا ندم من ندوة اضافه (٥) النبه الفخار الاصفر

(٦) اللولب آلة من خشب او حديد ذات محور زى دوائر ناتئة

(٧) الاعلاق جدم علق الشئ النقيس

وله من المال ما لا يبعه الخزن، ومن المصامت ما لا يحصره الوزن، مات
رحمه الله وخلف خلفاً اتلفه بين الخمر والزمر^(٢٢) ومزقه بين الزرد^(٢٣) والقمر
واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار، الى بيع الدار، فيبيعها في اثناء
الضجر، او يجعلها عرضة للخطر، ثم اراها، وقد فاتني شراها، فاذن طح
عليها حسرات، الى يوم الممات، فعمدت الى اثواب لا تنض تجارها
فحملتها اليه، وعرضتها عليه، وسأومته على ان يترجى نسيئة^(٢٤) والمدير^(٢٥)
بحسب النسيئة عطية، ولم تخلف يعتدها هدية، وسألته وثيقة باصل
المال ففعل وعقد هالي، ثم تغافل عن اقتضائه حتى كادت حاشية
حاله ترق فأتيته فاقضيته، واستمهاني فانظرته، والتمس غيرها،
من الثياب فاحضرتة، وسألته ان يجعل داره رهنية لدى، ووثيقة^(٢٦) في
يدي ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجد صاعد
وبخت مساعد، وقوة مساعد، وربت ساع لقاعد، وانا بجمد الله مجدود^(٢٧)
في مثل هذه الاحوال محمود، وحسبك يا مولاي اتى كنت منذ ليالي
نائماً في البيت ربع من فيه اذ قرع علينا الباب، فقلت: من الطارق

١٢ - اذال ما ذلك من جميع الاشياء واكثر ما يداي عند الحرب على الابل لانها كانت اكثر ما يهاجم
والمدال العاصب ما يكون من المعادن ٢٣ - الزمر الصوت والغناء ٢٤ - الزرد لعبة الطاولة والقر القار
٢٥ - نعت الخمر ويحاربه لا تتحرك اي كاسرة غيراً فقير ٢٦ - اي بنا حبل الرشم

٢٧ - المدير الذي ادبرت حالته الى الفقر، وكان الخلفاء الذي يختلفون عن الناس في سوء حظهم وتناثر حاله
٢٨ - الوثيقة انصاف الذي يكتب فيه اديس
٢٩ - الخمد الخمد ٣٠ - محمود اي دوجو وحظا

المنتاب، فاذا المرأة معها عقد لآل، في جلدة ماء ورقة آل^(١) تعرضه للبيع، فلخذته منها الخذة خلس، واشترت به بيثن بنحس، وسيكون له نفع ظاهر، وريح وافر. بعون الله تعالى ودولتك، وانما حدثك بهذا الحديث لتعلم سعادة جدتي في التجارة، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة، الله اكبر لا ينبتك اصدق من نفسك، ولا اقرب من امساك اشترت هذا الحصى في المناداة^(٢)، وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات^(٣) وزمن الخارات، وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلاجد، والدهر حبالى ليس يدري ما يولد^(٤). ثم اتفق اني حضرت باب الطاق، وهذا يعرض في الاسواق، فوزنت فيه كذا وكذا دينارا، تأمل بالله دقته ولينه وصنوته، ولونه فهو عظيم القدر لا يقع مثله الا في الندر، وان كنت سمعت بابي عمران الحصري فهو عمله، وله ابن يخلفه الان في حانوته لا يوجد اطلاق الحصى الا عندنا فبجيا اني لا اشترت الحصر الا من دكانه، فالمومن ناصح لاخوانه لاسيما من تحره بخوانه^(٥) ونعود الى حديث المضيرة، فقد حان وقت الظهيرة، يا غلام الطست والماء، فقلت

(١) آل السراب اي هذه الالاء هي كالماء صفاء والسراب سرقه (٢) انبسط الماء اخرجها

(٣) المناداة البيع بالمزاد العلني (في العرت الحديد) وهو ان ينادى على شئ ويقوم به احد ثم يزيد عليه ثم

وتالث حتى يشتريه احد بيثن مال (٤) صادر، حتى طال به ملحفا

(٥) الخبل العامل وهو مثل يضرب لما يحصل من غير ترقب وعلم سابق كقول الشاعر سبديك الايام ما كنت طاملا

كثيرا من كان ضيفا تدار حلا مرة وجب له حق ويثبت له حرمة عند المضيق يصح له وجبه

الله اكبر، بما قرب الفرج، وسهل المخرج، وتقدم الغلام، فقَالَ
 ترى هذا الغلام، انه رومي الاصل عراقى النشء، تقدم رياء غلام و
 احمر عن راسك وشم عن ساداتك، وانض^(١) عن ذراعك، وافترعن اسنانك
 واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك، وقال التاجر، بالله من استراه؟ اشتراه^(٢)
 ابو العباس، من النخاس^(٣)، ضع الطست، وهات الابريق، فوضعه الغلام وأخذه
 التاجر وقلبه وادار فيه النظر ثم نقره، فقال: انظر الى هذا الشبه كانه
 جذوة الذهب، او قطرة من الذهب، شبه الشام، وصنعة العمراق،
 ليس من خارقان^(٤) الاعلاق، قد عرف دوس، الملوك ودارها^(٥) تامل حذنه
 وساخى متى اشتريته؟ اشترينه والله عام انجاعة وادخرته لهذه الساعة، يا غلام
 الابريق، فقدمه، واخذه التاجر فقلبه، ثم قال: وانبويه منه، لا يصلح
 هذا الابريق الا لهذا الطست، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست^(٦)
 ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت، ولا يجمل هذا البيت الا مع
 هذا الضيف، ارسل الماء يا غلام، فقد حان وقت الطعوم، بالله ترى
 هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السنور، وصاف كتنيب البلور، استقى
 من الفرات، واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان التمعنه في صفاء الدروة
 وليس الشان في السقاء، الشان في الازاء لا يد لك على زطافة اسباب^(٧)

(١) انضى مجرد (٢) انفر الرجل يحك كحاحيًا

(٣) النخاس امه بياض ارقق وولانها واطى على السوف التي يباع فيها الرقيق (٤) الملحقان خلق التوبلوث

(٥) ام طاف فيها من دار يدور (٦) الدست صد البيت والمجلس

اصدق من نظافة شرابه ، وهذا المذيل سألني عن قصته ، فهو نسج جرجان ، وعمل ارجان ، وقح الخ فاشتريته فأتخذت امرأتى بعضه سراويلًا واتخذت بعضه مند يالًا ، دخل في سراويلها عشرون ذراعًا ، وانتزعت من يدها هذا القدر وانتزاعًا ، واسلمته الى المطرزة حتى صنعه كما تراه وطرزته ، ثم رددته من السوق ، ونحزنته في الصندوق ، وادخرته للطراف من الاضياف ، لم تذله عرب العامرة بايديها ، ولا النساء لما قيها^(١) فذلك علق بيوم ولكل الة قوه ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاع فقد طال المصاع ، والطعام ، فقد كثرت الكلام ، فأتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان وعجمه^(٢) بالاسنان ، وقال : عمر الله بخدا اذ فمأجود متاعها ، وانظرت صناعتها ، تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلابة عوده وحسن شكله فقلت : هذا الشكى ، فمتى الاكل ، فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام لكن الخوان ووائده منه ، قال ابو النسيج : فجاثت^(٣) نفسي وقلت : قد بقي الخبز والآلاته ، والخبز وصفاته والخبطة من اين اشتريت اصلا ، وكيف اكترى لها حملا ، وفي اى رحى طحن ، واجانة عجن واى تنور سحر^(٤) وخباز استأجر

(١) طرزة الثوب نميشه بالخبوط المدلونة والرسوم وما شاكلها

(٢) الماقي جرم من دهن محرق الدمع من العين او مقده منها او مخرها

(٣) اصعاق من اصعاق الخرب فانزلوا رجالا دوا (٤) عجمه عضمه يقال عجم عوده يعجمه للاختصار على النمل

(٥) جاثت النفس ثارت من حزن او عصب (٦) الاجانة الاناء الذى يعجن فيه

(٧) حجر الشو احماه وهو الكانون يخبز فيه

و يبقى الخطب من اين احتطب ، ومتى جلب ، وكيف صفت ، حتى جفف ، وحس
حتى ينس ، و يبقى الخباز و وصفه ، والتلميد و نعته ، والدقيق و مسدحه
و الخمير و شرحه ، والمالح و ملاحظته ، و بقيت السكرجات^{١١} من اتخذها ، وكيف
انتقذها ، و من استعملها ، و من عملها ، و الخل كيف انتقى عنه او اشترى
رطبه ، وكيف صهرجت^{١٢} معصرتة ، واستخلص لبه و كيف قير حبيبته^{١٣}
و كورباوى دنه^{١٤} ، و يبقى البقل كيف احتيل له حتى قطعت ، و فى اى
مبقدة رصف ، وكيف تؤنق حتى نظف ، و بقيت المضيرة كيف اشترى
لحمها . و وفى شحمها ، و نصبت قدرها و اججت نارا و دقت ابزارها .
حتى اجد طبخها و عقد مرقها^{١٥} ، و هذا خطب يطمر و امر لا يتم فقامت
فقال : اين تريد ، فقلت حاجة اقضيها ، فقال : يا مولاي تريد كثيرا
ينزرى بربيعى^{١٦} الامير ، و خريفى الوزير ، قد جصص^{١٧} اعلاه و صهرج اسفله
و سطح سقفه و فريشت بالمرمر ارضه ، ينزل عن حارطه الذر^{١٨} فلا يعلمتى

١١، السكرجة انا صغير يوكل فيه الثمن انقليل من الادم

١٢، انتقذها استخلصها من صاحبها

١٣، من صهرج الحوض طلاه (٤) قير طابى بالقار و الحب الجرة

١٤، الدن الحجرة الكبيرة ، الرافود ، سليم لا يضعه الا ان يحفر له (٦) عقد المرق او العمل غلظا

١٥، الربيعى مكان الانسامه فى الخلاء و نمت الربيع و كذا الخريفى فى الخريف

١٦، جصص طلاه بالمص

١٧، الذر صغار الخنا

ويدشى على أرضه الذباب فيزلق عليه غير أنه من خليط ساج وعاج ،
 مزدوجين احسن ازدواج يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت ، كل انت
 من هذا الجراب لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب واسرعت
 في الذهاب وجمات اعدو وهويت بعنى ويصح يا ابا الفتح المضيرة ، وظن
 الصبيان ان المضيرة لقب لى ذصاحوا صياحه ، فرميت احدهم بحجر من
 فرط الضجر فلقى رجل الحجر بماتته ، فخاصى هامته : فأخذت من
 النعال بما قدم وحدثت ومن الرفع بما طاب وخبث وحشرت الى الحبس
 فاقمت عامين فى ذلك النخس فنذرت ان لا آكل مضيرة ما عشت ، فهل أنا
 فى ذايآ آل همدان ظالم ؟ قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا
 نذره ، وقلمنا : قديما جنت المضيرة على الاحرار ، وقد مت الأراذل
 علوه الاخيار (١٣)

(١) القيران جمع غار مدخل الفم او الاخدود بين اللحيين : ناراد به المنفرح بين الالواح

(٢) حدث بالفتح واذا نكح مع قدم ضمرا متبعا

(٣) مقامات بديع الزمان الهمذاني

المقامة الزبيدية للحريزي^(١)

اخبر الحارث بن همام قال لما جئت البيد، الى زبيد^(٢)، صحبني غلام قد كنت ربيته الى ان بالغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده، وكان قد اُس بأخلاقى، وخبر مجالب^(٣) وفانى، فاسن يكن يتخطى مرامى، ولا يخفى فى المرامى، لاجرمان قربه^(٤) التاطت^(٥) بصفرى^(٦) واخلىته لحضرى وسفرى فالوى به^(٧) الدهر المبيد^(٨)، جين ضمتنا زبيد، فلما شالت نعمته^(٩) وسكنت نامته^(١٠) بقيت عاماً، لا اسيدخ طعاماً، ولا اريغ^(١١) غلاماً، حتى الجأتنى

(١١) ٤٤٦ - ٥١٦ م محمد القاسم بن على البصرى نشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها واستنهر فى فنون الادب وترن على الاقتران وكان من اوعية العلم راوية حافظا للاخبار والاشعار، وقد استنهر بقاماته حتى لا تذكر الا انتقل الذهب اليه وزد سحرت قلوب الناس وتنتت انظار الاديان وبقيت اشهر كتاب والمثال الوحيد للنثر العربى فى بعض الاقطار لعدة قرون ولها اثر بليغ فى اساليب الكتاب، ينبجون على منوالها ويتفاخرون بتقليدها -

تمتاز كناية الحورى بالتكلف والمبالغة فى الصنع وتزجيم جانب اللفظ علو جانب المعنى والزام استدبد للقوافى ووحدة الاسلوب وحماية القول فاسن اسلوب سماعى وت مسوده على ان كتاب المقامات قد تضمن ثروه اديبة ضخمة لا يسنى ان يحددها، فهو قاهر من سبديات المضردات الغربية والنوادير النغوية والامثال المويبية والاحاسى النغوية ولعل ذلك هو ستر حكومت الناس عليه ودراسنهم له

(٢) بلدة باليمن بينها وبين صنعاء اربعون فرسخاً (٣) عرب كيفة يرضين وكيف يجلب مواشى و (٤) تجوز (٥) اعد الصالحة (٦) التصقت (٧) اى بياض (٨) اهلكه (٩) اى المولود (١٠) اى مات وهيم، كناية بريال، شالت نعامة الفوم اذا قفر قوا وارتحلوا و ذهب عنهم اوماتوا والنعامه بالهن القدموهى منتصب عند الموت (١١) حركته التى تموجها ته واصلها صوت الاسد اوعيره (١٢) لا اريغ اى لا اطلب -

شوائب^(١) الوحدة ومتاعب القومية والقعدة - الى ان اعتاض عن الدر
الخزينة^(٢) وارتاب^(٣) من هوسداد من عسوت^(٤) - فقصدت من
يبسيع العبيد - بسوق زبيد - فقلت اريد غلاماً يعجب إذا قلب^(٥) ويحمد
إذا جرب ، وليكن ممن خرجته الأكياس^(٦) واخرجه الى السوق الافلاس
فاهتز كل منهدم لمطلي ووثب ، وبذل تحصيله^(٧) عن كسب^(٨) ، ثم دارت الاهلة
دورها^(٩) وتقايت كورها وحورها^(١٠) ، وما بنجز من وعودهم وعد ، ولا سمح لها
رعد^(١١) ، فلما رأيت الخاسين^(١٢) ، ناسين او متناسين ، علمت ان ليس كل
من خلق يفرى^(١٣) ، وان لم يحك جلدى مثل ظفرى^(١٤) ، فرفضت مذهب
التفويض وبرزت الى السوق بالصفراء والبييض^(١٥) ، فاني لاستعرض الغلمان
واستخرف الاثمان ، اذ عارضني رجل قد اختطم بلبثام^(١٦) وقبض على

١١) اي اخلاطها واكدارها (٢١) قصوص من حجارة (٣) اطراب ، (٤) اي ما يبد عند الاحتياج
ويستغنى به عن غيره والسداد بالكسر ما يبد به القارورة والخلل (٥) اي تقش
(٦) اي من علمه ودرسه (٧) العقلاء ذروا كياسة وهي العقل (٨) انفق وجوده وحصوله
(٩) اي عن قريب (١٠) اي مرت شهود السنة الى ان جاء الشهر الذي كنت سالتهم فيه ووعدتني بتحصيله
(١١) اي بامها وبقصاها من تولد زموذ بالله من الحور بجد الكور (١٢) اي ما حصل وما انقض
(١٣) كما مر عن عدم وفاء ما وعدوه به (١٤) الدلائل في الرقيق (١٥) خلق التي صنعه وقدره والفرى القطع
يريد ان ليس كل من وعدي اوليين كل الناس يفضي الحوائج (١٦) هذا مثل ضرب في ترك الاتكال
على الناس

زند غلام وقال :-

من يشتري منى غلاما صنعاً^(١) في خلقه وخلقه قد برعا
 بكل ما نطت به مضطجعا^(٢) يشفيك إن قال وان قلت وعى
 وان تصيبك عشرة يقتل لعا^(٣) وان تسمه السعى في الناسى
 وان تصاحبه ولو يوم اسعى وان تقذعه بظايف قذعا
 وهو على الأيس الذي قد جمعوا ما فاه قط كاذبا ولا ادعى
 ولا اجاب مطمعا حين دعا ولا استجازنت سرا ودعا
 وطالسا ابدع فيما صنعها وفاق في النثر وفي النظم معا
 والله لو لا ضحك عيش صعا وصبية اضحوا عراة جوعا

ما بعته بملك كسر بنى اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحننه الصميم، خلته من
 ولدان جنة النعيم، وقالت ما هذا بشرا ان هذا الاملك كوريم،
 ثم استنطقته عن اسمه، لا لرغبة في علمه، بل لا نظرا في فصاحته
 من صباحته، وكيف لهجتته من بهجته، فلم ينطق بجلاوة ولا مسرة^(٤)

(١) هو الساعد من اليد (٢) حاذقا بالصناعة (٣) أى علقته به (٤) ذوبا بجملة

(٥) أى سلت ونجوت وهى كلمة تقال للماثر معناها أقال الله تعالى عشرتك وملك وبنك

(٦) تكلفه (٧) ما نطق (٨) نثر

(٩) أى بكلمة حسنة ولا قبحة

ولافاه فوهة ابن امة ولا حرة ، فضربت عنه صفحا^(١) وقلت له قبحا
لعيك وشقحا^(٢) ، فزار في الضحك وانجد^(٣) ، ثم اذفض راسه^(٤) الى
والشدة :-

يا من تدوب غيظه اذ لم ابح باسمي له ما هكنا من نصف
ان كان لا يرضيك الا كشفه فاصح^(٥) له اذا يوسف اذا يوسف^(٦)
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فرى عتبي^(٧) بشعره ، واسمى لبي^(٨) ببحره ، حتى شدهت^(٩) عن
التحقيق وانسيت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي هم الاماومة
مولاه فيه ، واستطلاع طلوع الثمن لاوفيه ، وكنت احسب انه سينظر
شرا الى ، ويخلى السيمة^(١٠) على ، فما حلق^(١١) الى حيث حذقت ، ولا اعتلق
بما به اعتلقت ، بل قال ان الغلام اذا ترثته ، ونحفت مؤنه ،
يتبرك به مولاه ، والتحف^(١٢) عليه هواه ، وانى لا وثر تجيب هذا الغلام
اليك ، بان اخففت ثمنه عليك ، فزن ما شتى درهمان شيت ، وامشكر
لى ما حبيت ، فتقدته المبالغ فى الحال ، كما ينقد فى الرخيص الحلال ،

(١) اغرقت واملت عنه حانيا (٢) بعد (٣) اى بالغ فيه وخفض رأسه مرة ورفعه اخرى
(٤) حركه متجبا على سبيل الاستهزاء ومنه قوله تعالى سينفضون اليك رؤسهم
(٥) اى استرح (٦) يونى انا حولاجية زبى يثير به الى بيع يوسف الصديق عليه السلام
(٧) اى اذهب غيظى من سرىته عنه الشوب اذا نزعته (٨) اى ملك قلبى وامره (٩) تحيرت
(١٠) اى قدره (١١) اى القيمة (١٢) دار ولا حار من قولهم حلق الطائر اذا ارتفع فى طيرانه اى
لم يحير حول ما يحفر يفكرى (١٣) اشهد

ولم يخطرنى ببال، ان كل مرخص غال، فلما تحققت الصدفة^(١)، وحقت
الفرقة هملت^(٢) عينا الخلام، ولا همول دمع الخمام، ثم اقبل على
صاحبه وقال :-

لحاك الله^(٣) هل مثلى يباع لكيما تشبع الكرش^(٤) الجياع
وهل فى شرعة^(٥) الانصاف انى اكلف خطة^(٦) لا استطاع
وان ابلى بروع بعد سروع ومثلى حين يبلى يراع
اما جربتنى فخبرت منى نصائح لمريم اذ جها خداع
وكما رصدتني شركا لصيد واعدت وفى جبالى السباع

ونطت بى المصاعب^(٧) فاستقادت^(٨)

مطاوعة^(٩) وكان بها امتناع

واى كرهية لم ابل^(١٠) فيها وغنم لم يكن لى فيه باع
وما ابدت لى الايام جرماً فيكثفت فى مصارمنى القناع
ولم تعثر بحمد الله منى على عيب^(١١) يلمت^(١٢) ما ويزداع
فانى ساغ عندك نبذ عهدى كما انبذت برايتها^(١٣) الصناع^(١٤)

(١) البرعة (٢) سالت وسكبت (٣) اى اهلكه (٤) الادب عيال الرجل من صفاء ولده يقال جاء

بجركشه اى عياله (٥) الشرعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (٦) مشقة

(٧) جمع مصعب وهو الثعلب والمراد الشدايد (٨) انقادت (٩) ابلى فح الجوب اظهر فيها جلادند

(١٠) البراية ما يلقى من الشيء الذى يصنع وما ينهت من الاديرو والقلم عند بريه

(١١) المرأة الحاذقة بالصنعة -

ولم سمحت قرونك^(١) بامتھاني^(٢) وان اشري كما يشري المتاع
وهلاصنت عرضي عنده صوفى حديثك يوم جد بنا الوداع
وقالت لمن يساوم في هذا سكا ب^(٣) فما يعامر ولا يباع
فما نادون ذاك الطرف^(٤) لكن طباعك فوقها تلك الطباع
على اني شأشد عند بيبي أضاعوني^(٥) وای فتی اضاعوا
قال فلما وعى الشيخ ابياته^(٦)، وعقل مذاغاته^(٧)، تنفس الصعداء
وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لي اني احل هذا الغلام محل ولدي،
ولا اميزه عن اولادك بدئي^(٨)، ولو لا خلو مراحي^(٩)، وخبو مصباحي،
لما درج عن عشى، الى ان يشيع نصتى، وقد رأيت ما انزل به من
لوعة البين، والمؤمن هين لين^(١٠) فهل لك في تسلية قلبه، وتبرية
كريبه، بان تعاهدني على الاقالة فيه متى استقلت^(١١) وان لاستثقتاني
اذا ثقلت. فعنى الأثار المنتقاة، المروية عن الثقات، من اقال نادماً
بيعته^(١٢)، **اذ الله** الله عفوته^(١٣)، قلل المحرث بن همام فذو عدته وعدداً

(١) نفسك (٢) أى باذلال واصل المهنة الخدومة والمأهن الخادم (٣) اسمرنوس لرجل من بني تميم طلبه منه بعض الملوك فتممه اياه وانشد ابييت اللامن ان سكا ب علق - تقيس لا يبار ولا يباع
(٤) الطرف الضرب الكريه (٥) شطرنج دماحه - اضاعوني وای فتی اضاعوا يوم كريبه وسداد تغر
(٦) أى كلامه واصل المنافاة كلما الطفل **لعمري** ويحبه كما تفعل الامهات باولادها والنسية كالثمة
(٧) الافلاذ جمع قلدة بالكسر وهى القطعة وهو مغزى
(٨) أى سهل الاخلاق (٩) اقال السبع فحبه
(١٠) أى طابت الامواله

ابرزته الحياء ، وفي القلب اشياء ، فاستدنى حينئذ الغلام اليه و
قبل ما بين عينيه ، وانشد والدمع يرفض^(١) من جفنيه

خفض فدتك النفس ما تلاقى من برحاء^(٢) الوجد والاشفاق

فما تطول مدة الفراق ولا تنى^(٣) ركائب التلاقى

بحسن عون القادس الخلاق

ثم قال له استودعك من هو نعمة المولى ، وشمر ذبايه وولى

ذابت الغلام في زفير^(٤) وعويل^(٥) ، ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق

وكفكف دمه المهوراق ، قال اتدرى لم اعولت ، وعلام عسولت ،

فقلت اظن فراق مولاك ، هو الذى ابكاك ، فمقال اذك لفي وادوانا

في واد ، ولكم بين بين مرید ومراد ، ثم انشد

لم اباك والله على الف نرح^(٦) ولا على فوت نعيم وفرح

واما مدمع اجفاني سفح على غيبى لحظه حين طمع^(٧)

ورطة حتى تعنى^(٨) واقتضح وضيع المنقوشة البيض^(٩) الوضع

(١) اي يتوشش ويتفرق ، شدة (٢) اي تغرد وتضمك (٣) هو اخراج النفس بشدة

(٤) اي بجاء بجياح (٥) هو سد البصر او ثلاثة الات ذراع

(٦) مثل يضرب في اختلاف المقاصد اي بين وبينك نون بعيد (٧) بعد (٨) ارتفع

(٩) اوقفه في ورطة (١٠) تعب

ويك امانا جتك هايتك الملح^(١) بأننى حر وبيى لم يربح

اذ كان فى يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت^(٢) مقاله فى مرآة المداعب ، ومعرض الملاعب فقلب
تصلب المحق ، وتبرأ من طينة الرق^(٣) فجلنا فى مخاصمة ، اتصلت
بلاكمة^(٤) وافضت^(٥) الى محاكمة^(٦) ، فلما اوضحنا للقاضى الصورة
وتلونا عليه السورة^(٧) قال ألا إن من انذر ، فقد أعذر^(٨) ومن
حذر ، كمن بشر ، ومن بصر ، فما قصر ، وان فيما شرحناه لىلا
على ان هذا الخلام قد نبهك فما الرعويت^(٩) ونصح لك فما وعيت ،
فاسترداء بلهك^(١٠) واكتمه ، ولم نفسك ولا تلمه ، وحذار من اعتلاقة^(١١)
والطمع فى استرقاقه فانه حرالاديم غير معرض للتقويم^(١٢) وقد كان
ابوه احضره أمس ، قبيل اذول^(١٣) الشمس ، واعترف بازه فرعه الذى انشأ^(١٤)
وان لا وارث سواه ، فقلت للقاضى أو تحرف أباه ، اخزاه الله ، فقال

(١) الكلمات المتقنة (٢) تصورات (٣) أى استزككت وتحاشى

عن كونه رقيقاً (٤) من اللكم وهو الضرب بجميع الكفت (٥) وصلت

(٦) هى الذهاب الى المحاكم (٧) اراد بها القصة (٨) أى من حذرک ما يحل بك فقد اعذر

أى صار معذوراً عندك (٩) أى تعانستجت ولا تكففت (١٠) الباه سلامة القلب وقلة

الذمطة فى امور الدنيا

(١١) اسرفعل بمعنى احذر (١٢) امساكه (١٣) أى المجلد والمراد ليس به شائبة راق

(١٤) أى لجملة ذاقبيرة كالمبهمات (١٥) غرورها (١٦) يعنى انه ابنته الذى ولده

وهل يجهول ابوزيد الذي جرحه جباراً^(١) وعند كل قاض له أخبار وإخبار
فخرقت حينئذٍ وحولقت^(٢) وافقت ولكن حين ذات الوقت ، وابتقت
ان لثامه كان شرك مكيدته ، وبيت قصبده^(٣) فنكس طرفي مالقيت
واليت ، ان لاعامل ملثما ما بقتيت ولم ازل اتاوه لخسر صفقتي وافقتاني
بين رفقتي ، فقال لي الفاضلي ، حين رأى امتعاضني^(٤) ، وتبين حار تداضني^(٥)
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظمتك ولا اجر ماليك من ايقظك
فاتحظ بما نابك ، وكاتما اصحابك ما اصابك ، وتذكر ابدا ما دهمك
لتقى الذكرى درا همك ، وتخلق بخلق من ابتلى فصبر ، وتجت له العبر
فاعتبر ، قال الحرث ابن همام فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ،
ساحبا ذيلي الغبن والغبن^(٦) ، ونويت مكاشفة ابي زيد بالهجر ، و

(١) في الحديث جرح العجماء جباراً. مدد لاقصاص نيه (٢٠) اى قلت لاحول ولا قوة الا
بإدنه السلي العظيم (٢) بيت القصبدة مثل يضرب في النادر العزيز والدمني ان تلتفه اغرب

مكائده وا عجب مصائده (٤) الامتعاض العلق والتوجع والخرق

(٥) حرمة توجيى يقال رمضت دمه احترفت من الرضاء وهي المجاورة التي اشتد عليها

رفع التمس فحمت وارتمض فلذا ، كذا اشتد عليه غضبه

(٦) هذا مثل يضرب رمعا الذي ذهب من مالك بجزرك ان رذهب منك غيره متوجع من

ندامتك عليه تدعوك من الخوض عليه فيكون معاؤء ، الذي عوى بما ساء له منك

(٧) الاول باسكان الفوحده وهو ابيهم بالبر مودة ، والى ان يفتحو وهو صيد العقل

مصارمته يد الدهر^(١) فحلت انتكب عن ذراه^(٢) واتجنب ان اراه، الى ان
غشيني في طريق ضيق، فحياني تحيه شيق^(٣)، فمازدت على ان عبت
وما نبت^(٤)، فقال ما بالك شمخت بازنك^(٥) على الفك فقلت انيت
اذك احذات وخذلت^(٦)، و فعلت فعلتك التي فعلت، فا شرط بي^(٧) متهازيا
ثم انشد متلافيا

يا من يد امنه صدو دم وحش وتجهم^(٨)
وغدا ايريتي^(٩) ملاوما^(١٠) من دونهن الاسهم
ويقول هل حُرِّييا ع كما يباع الادهم^(١١)
اقصر^(١٢) فما اذا فيه يد عامثل ما تتوههم
قد باعت الاسباط قبلي^(١٣) يوسفا وههم^(١٤)
هذا واقسم بالتي يسرى اليها المتهم^(١٥)

-
- (١) اى مدة نسمة الدهر وهى الحياة الى اخر عمرى (٢) اى اعدل واتباعه عن بينه
(٣) اى سلام مشتاق شديد الحب (٤) اى تكلمت
(٥) رفعت انما تكلم على صاحبك (٦) اى خذعت
(٧) اى يحرمنى واسله ان يضع الشخص ظهريده على فمه وينفخ فيخرج صوت
(٨) عيرى (٩) اسله وضع الربش على السهم واذا دانه يرمى له الكلام المؤلم
(١٠) جمع ملامته معنى اللوم (١١) العبد الاسود او الفرس الاسود (١٢) اى كفت عن اللوم
(١٣) كالقبائل وهم اولاد يدمتوب عليه السلام يوسف واخوته
(١٤) اذ انكبه شرفها الله وانتهم الذاهب الى قامة

والطائفين بها وهم شعث الذواصي^(١) سهم^(٢)
ما قدمت ذاك الموقف الخزي وعندى درهم
فأعذرا خاك وكنت عنده ملامر من لا يفهم

ثم قال امام عذرتى فقد لاحت، واما ادراهمك فقد طاحت^(٣)
فان كان اقشعرارك^(٤) منى، وازوارك^(٥) عنى، لفرط شفقتك^(٦) على
نعمت^(٧) نقتك، فليست ممن يوسع مرتين، ويوطى على جمرتين
وان كنت طوبيت كتحك^(٨) واطعت شوك لتستغنى ما علق باشراكى
فلمتدك على عتلك السواكى، قال الحرث بن همام فاضطربنى
بلاغظه الخالب وسحره الخالب، الى ان عدت له صفيا، وبه حنيا^(٩)
ونبذت فعلته ظهريا^(١٠)، وان كانت شيئا قريا^(١١)

(١) غبر الرؤس (٢) الساهم الدابل التفتن هذا لا دقيل الساهم المتخير الوجه من دمج النمس

(٣) اى ذهب وقنيت (٤) انقاشتك (٥) ميالك

(٦) بقية مالك الذى سفق منه (٧) اى اعرضت

(٨) الحفى العطوف المبالغ فى الزكراة

(٩) اى حلت لهدى منية

(١٠) امرا عظيما

(١١) مقابل الجور

عتاب وتأييب للقاضى لفاضل^(١)

اتصل بالقاضى الفاضل فخاه عبد الكريم نال الامير علم الدين ابن
النجاس باذى وجفاء فكتب اليه يوثقه

سبب اصدار هذه المكاتبة الى الاخ - اصلحه الله - اعلامه ماصح عندي
من الاحوال التى اخفها ما والله مبدعها فى حق الامير علم الدين ، وبالله اقسم
لئن لم تند او ماجرحت وتستدرك ما فعلت ، وقع ما اثرت ، وتستأنفت
ضد القبيح الذى كتبت به وشافعت ، وودت ذري الجويل فيما قاطحت الله به و
بارزت ، ليكونن الحديث منى بخير الكتب ولا زيلن السبب الذى
قدرت به على مضرة الاسحاب ، وما اشد محروفتى بان الطباع لا تغير
ويؤذك ستوحجنى بعد هذه الكتاب الى ما لا يتاخر ، وبالجمله فاستدرك
بفعلك لا بايما ذك لى وتتصلك الى

(١) ٥٧٩ - ٥٩٦ هـ هو ابو على عبد الرحيم البيهقي العقلاني ، تعلم كناية الدواوين
فى مصر ، ودخل ديوان قاضى الاسكندرية وامتاز بنبوغة فاشتغل فى ديوان الظاهرى بالقاهرة ونامت
الدولة الايوبية فكان وزيراً لصلاح الدين ومدبراً منكمه وصاحب سره وكذلك كان بولده شذ لا خيه
حتى نوفى -

القاضى الفاضل من ابطال الطريقة العميدية ومجدها ، طريقة الصناعة والتكلف والاحجام
والقوافى ، وناد عليها الاغراق فى التورية والجناس .. وكان له من التأثر فى الكتابه فى عصره وبعد عصره
ما كان لقبه الحميد الكاتب وامن العميد لوظيفة منهم ومنصبهم ، ولم تزل مؤثره مؤثرة عند الادباء حتى فقدت
مكائنها بتاثير اس خلدون ومقتضيات الدرر الجيد - على انه لا تزال منها بقية
هذه الرسالة البليغة على غير طريف العارفة
٢٠ ، اتصل الى فلان من الحماسة خرج وتقرأ عمه منها

فالدرد في النصل شاهد عجب

وربيل لمن كانت غنيمته من الايام عتاد القلوب على البغضاء والطلاق
اللسنة بالمذامر ولد ولا اننى شريكك في كل ما استوجب به من الناس لاقيت
حبلك على غارياك وتركتك وما اخذت لنفسك ولكن

كيف بمن يرمى وليس برامى

لكن سكوت الناس عن قبيحك مقابلة لجبل كثير منى فاذا انت
لا تنفق الامن كيبى فاتفق على نفسك ان كنت تنظر في غد، وعلى
بيتك ان كنت تنظر في امس وعلى مكانك منى ان كنت لا تنظر الا في
اليوم، ولا تجا وبنى الابلسان الرجل شاكرا لك فانه وان كان والله
ما اذمك وتمدد ذممتك به عنه، وما اظن انك تذكر اننى كتبت
اليك كتابا ولا كنت اوشره، ولو لاحاذق غيظ ما كتبتة، ولو لا
علمى ان الكثير من اقبل عنك في امر الرجل هو القليل مما فعلته
لا ضربت عن هذا كما اضربت عن غيره، وستعرفك الايام
ما كنت تجهول، والله ياخذ بناصيتك الى رضاه ويغمد سيف حيلتك
عن مقاتك والسلام

(١) حاذق غيظ حاذق

(٢) كمال الدين ابن العديم العقيلي في تذكرة

آراء في التعليم لابن خلدون^٣

١- كثرة التاليف في لعلوم عارضة عن التحصيل

اعلم انه مما اضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التاليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وجنوده بسأل له منصب التحصيل فيصنعه المتعلم الى حفظها كذا او اذ كتبه او اذ اذاعها وطرقها ولا يفي عمه بما يكتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع الانسور ولا يبدون رتبة التحصيل ويمثل

١١١ ٧٣٢ - ٨٠٨ ولد هذا العالم الكبير في تونس ولشأنه من المزمير والعلم وشارك في جميع العلوم واقتنوا وعمق فيها وتبحر في التاريخ رتق له كتابه والجزايب والقضاء وه قد سنة ٧٩٤ هـ على الاندلس فاحتق به الملوك والامراء وانفرد به صاحب غرناطة دون وزيره فادبت السد حتراب الحد والحقد فداد اليه شر اخذ يجول ويلوون في الامن حتى بلغ عمر سنة ٧٠٦ هـ وفلما ور بالتدريس في الجامع الانزهروولى القضاء ثم اندرت عنها واعتزل تدراسنخل واعتزل الى ان وافاه اجله

وقع الاتفاق على ان ابن خلدون امام فلسفة التاريخ ما بوعدرقا، ومقدمته لتاريخ لم يسل مثلها، انردانت، امكا تب العالم ولا يزال الكتاب غضا طريا حديدا في صاكت كثيرة صادقا في آراء ونظريات كثيرة

ابن خلدون امام طريقة في الكتابة لا تزال مثالا حبيلا للكتابة السامية الرنة بيدة اسلوبه طبيعي عامر بحكمه وهو مع ذلك رقيق متسق، وله في تجديا انكتابة ونقلها الفطور حديث فضل كبير

والتميز شأنه في المذاهب التي يكتبها المدونة مثلاً وما كتب عليها من
 الشرحات الذهبية مثل كتاب ابن يونس والحصى وابن بشير والتنبيهات والمقدمات
 والبيان القوي والاعتبية وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم انه
 يحتاج الى تمييز الطريقة القيرانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق
 المتأخرين عنهم والاحاطة بذلك كله وحينئذ يسلم له منصب الفتيا وهي كلها
 متكاملة والمضى ولعله بالمتعلم مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما بينها والحدود
 ينقضي في واحد ^{منها} ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل الذهبية فقط
 كان الامر بدون ذلك بكثير كان التعليم سهلاً ولمنخذه قريباً ^{وكنهه} ^{numadisaq} ^{داو لاير ترفع}
 لاستقرار العوائد عليه فصارت كالطبيعة التي لا يمكن نقلها ولا تحويرها ومثل ايضا
 علم العربية من كتاب سيبويه ^{بجميع ما كتب عليه} وطرق البصريين والكوفيين
 والبغداديين والاندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن
 الحاجب وابن مالك ^{وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم وينقضي عمره}
 دونه ولا يطعم احد في الغاية منه الا في القليل النادر مثل ما وصل اليها بالمغرب
 لهذا العهد من تاليف رجل من اهل صناعة العربية من اهل مصر يعرف بابن
 هشام ^{ظهور من كلامه فيها انه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة}
 لم تحصل الا لسيبويه وابن جني واهل طبقة تهما لعظم ملكته وما احاط به من اصول
 ذلك الفن ونفايعه وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على ان الفضل ليس منحصرًا
 في المتقدمين ^{حاشا} بل كما تقدمناه من كثرة الشواغب يتعدى المذاهب والطرق و
 التاميم ولكن فضل الله بومته من يشاء وهذا نادر من نوادر الوجود والا فالظاهر

تتمت الملكة بقرنته ككتاب هذه الموضوعات المختصة فقصدوا إلى تسهيل
الحفظ على المتعلمين فأركبوه مضمناً يقطع عن تحصيل الملكات النافذة و
تمسكتها ومن هدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له والله سبحانه
ويعالي اعلم

٣ - وجه الصواب في تعليم العملاء وطريق اذادته

اعلم ان تلقين العملاء المتعلمين اذا يكون مفيداً اذا كان علماً تنبع
شيئاً فشيئاً و قليلاً قليلاً يرق عليه اولاً مسائل من كل باب من الفن هي
اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك
قوة عقولهم واستعدادهم بقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى آخر هذا الفن و
انه ذلك يحصل له ملاكته في ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها
الاهيات لغوها الفن وتحصيله . ثم يرجع به الى الفن ثانية
بزيادة في التلقين عن تلك الرتبة الى اعلى منها او يبتدئ في الشرح و
البيان وينتج عن الاجماع ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان
ينتهي الى آخر الفن فبقوة آياته ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصاً
والاهم اولاً فلهذا الاوضحه وفتح له مقتضاه فيخاض من الفن وقد استوى على
مآكته ، هذا وجه التعاليم المفيد هو كما رأيت اذا حصل في تلك تكررات
منه يحصل للبعض في اقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويمتسر عليه ، وقد شاهدنا
بعض من المعلمين لهذا السوء الذي احدثنا ، يجهلون طريق التعليم واذا دته
بعض من المتعلمين في اول تعليمه المسائل المقدمه من المعلم ويطالبونه باحضار

ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مرآة على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه وعى ذلك
وتحصي له ويخاطون عليه بما يارقون له من غايات الفنون في مباديها وقيل ان
يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجاً ويكون المتعلم
اول الامر عاجزاً عن الفهم بالجمللة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال
وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً بخلافه مسائل
ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي
فوقه حتى يتم المداكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن و
اذا اذقت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ويبعد
عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب من صعوبة العلم في نفسه فتكامل عنه
واخبرت عن قبوله وما أدى في هجرانه وانما في ذلك من سوء التعليم
والانبيى للمعلم ان يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي آتت على التعلم منه
بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم شديد ما كان او منتهياً ولا يخلط مسائل
الكتاب بغيرها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اغراضه ويستوى منه على
مداكة بما ينفذ في غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها
لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طاب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستوى على
غايات العام واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال ونطمس فكره
وتيس التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذلك ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجازيس
وتقطع ما بينها لانه دريجه الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض

فدس حصول الملائكة بتفريقها وإذا كانت أوائل العلم وأخيرة حاضرة عند العكس

مجانبة للذبيان كانت أملاية ألب حتمولا وأحكم ارتباً طاً وإقرب صبغة لأن الملائكة

أما الجميل يتابع برئيل وتكويره وإذا تنوسى الفعل تسمى الملائكة الناشئة عنه

والله تعلم جكمه بالمرتكبوا تعلمون

ومن مذهب الجميلة والطرق الواجبة في التعاليم ان لا تجلده على المتعلم

علمان معاً فإنه حينئذ قل ان يظهر بواحد منهما المدا فيه من تعسير البال وانحرافه عن

كل واحد منهما إلى تفهم الآخر فيسقطان معاً ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة وإذا فرغ

الفلو لتعليم ما هو ببيلة مقتضراً عليه فربما كان ذلك أجدر بتجديده والله سبحانه

وتعالى الموفق للصواب

٤ - الشدة على المتعلمين مضره

وذلك ان اهدف الجسد في التحليه مسر بالمدام سيبا في احد اعد الولد لانه من سوء الملائكة ومن كان مراه بالعرف والقوه من المتعلمين او انا ليلك اوالخدام سطا به القهور وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاها الى العكس وحل على الكذب والحجث وهو الذنأه بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالفهر عليه وعلمه المحكر والمخدعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا فسدت معاني الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله وصار عيالاً على غيره في ذلك بل وكسك النفس عن اكتاب العضائل والخلق الجميل فانقضت عن غنايتها ومدى انسانيتهما فارتكس وعاد في اسفل السافلين وكذا وقع لكلامه حملت في قضة القهور ونال منها السموت واعتبره في كل ملك

اسوع عليه ولا تكون الملكة الكاولة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استهزاء
وانظره في اليهود وما حصل ذلك فيهم من خلق سوء حتى انهم يوصفون في كل
افق وعصر بالحرج ومجنانه في الاصطلاح الشهور الثابت والاكيد وسببه ما قلناه فينبغي
للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليهم في التأديب ، وقد قال ابو محمد
بن ابي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان
ان يزيدهم في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواط شيئا ، ومن كلام عمر
رضي الله عنه من لم يودّ به الشرع لا اذبه الله ، حرصا على صون النفوس عن
مذلة التأديب وعاما بان المقدار الذي عينه الشرع لذات املاك له فانه اعلم
بصلحته ، ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدمه ربه الرشيد فعلم ولده محمد الامين
وقال يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك هجعة زينة وثمرة قابله فصييريك
عليه مبسوطة وطاعته لك واجبه فان له بجيت ونحوها امير المؤمنين اقره
القران وعرفه الاخبار ورؤه الاشعار وعلمه السنن وبغيره بموافع الامم ورويته
وامنمه من الضحك الا في اوقاته وخذته بتمظيم مشاخي بني هاشم اذا دخلوا عليه
ورفع مجالس العقواد اذا حضروا مجلسه ولا تمرن بابك ساعة الا وانت مغتنم فائدة
تفيده اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستحلي الفراغ
ويالغه وتؤيمه ما سقطت بالقوب والملاينة فان ابراهما فعليك بالشدّة
والغلظة اه

ه الرجل في طالب العلوم لقاء الشيخة مزيد كمال في التعليم

والسبب في ذلك ان البشر ياخذون بحرفهم وانحلا قهروا ما ينتحون :

من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلماً والقاءاً وتارة محاكاة وتارقيناً بالمباشرة
الآن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً ذعلى
قدركثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والأصطلاحات ايضاً في تعليم
العلوم مخالطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع
عنه ذلك الا بمباشرة لاختلف الطرق فيها من المعلمين، فلقاء اهل العلوم
وتعد المشايخ يفيد تمثيل الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها
فيجد العلم عنها ويعلم انها الخاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الروح
والاستحكام في الملكات وتصحيح معارفه وتميزها عن سواها مع زفتوبته ماله كته
بالمباشرة والتلقين وكثرتما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن
يسر الله عليه طرق العلم والهداية، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب
الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله هيدى من يشاء الى
صراط مستقيم

— رين —

المدنية العجمية عند جثة الرسول صلى الله عليه وسلم (للشيخ ولي الله الدهلوي)

اعلم ان العجم والروم لما توارثوا والخلافة قرونا كثيرة وخاصوا في لذة الدنيا ونمو الدار الآخرة واستحوذ عليهم الشيطان تعمقوا في مرافق المعيشة وتباهوا بها وورد عليهم حكماء الأفاق يستنبطون لهم دقائق المعاش ومرافقته فما زالوا يعملون بها ويزيد بعضهم على بعض ويتباهون بها حتى قيل انهم كانوا يعتبرون من كان يلبس من صناعاتهم مطقة ارضا جأ قيمتها دون مائة الف درهم اولايكون له قصر شامخ وآبزن وحمام ولباتين ولا يكون له دواب زاهرة و غلمان حسان ولا يكون له توسع في المطاعم وتجميل في الملابس وذكر ذلك يطول

١١٤ هـ - ١١٧٦ هـ هو حكيم الاسلام وفيلسوف المجد والدينى والعلوى الكبير مطب الدين احمد بن عبد الله بن عبد البر بن من وجيه الدين العمري الدهلوي ثم العلم على والده وترأناحه العلاج وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره واحذ يدرس ويصيد ويولت الى ان حل في سنة ١١٤٢ الى الحجاز واستعاد من علماء واقاد واستند الحديث عن الشيخ ابي طاهر المدني مرجع الى الهند وعلمت به من الدرس : الا اداة والتاليف . الحمد يد في العالم والدين الى ان اسأرت به رحمه الله .

كان رحمه الله اية من آيات الله عبقرى نابغة من نوابغ الاسلام قال العلامة السيد صديق حسن خان القوي امير هيوپال بلو سيق بر الزمان وكان في الفرون المقدمة لعد من كبار الائمة المجتهد بن في الاسلام (انقحات النبلا كان محدثا مفنرا بيقها اصوليا مثل كما فيلسو فاسبا ميا كان كاتما قد برا بالعربية سبال القلم مولفا مجيدا واكثر كتيبه لم ينجح على منوالها خصوصا الفوز الكبير في اصول التفسر وازالة الخفا في خلافة الخلفاء ورسالة الاوصاف في سبب الاختلاف اما كتابه الشهير رحمه الله السالفه فلم يصف في الاسلام كتاب مثله ، بل اعلم له بولت لفرقة دين ، بيان حقاقة وطبيق العصل ، العقول وشرح النظام الدينى والياسى كتاب يواز به ، وهذا العصل ما حذ منها .

ومآثره من ملوك بلادك يغنيك عن حكاياهم، فدخل كل ذلك في اصول معاشهم
وسار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزق^{٢٢} وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء
المدينة رآفة عظيمة لم يبق منهم احد من اسواقهم ورميت اقممهم وغنيهم ودفقيرهم
الاقد استولت عليه واخذت تبلا بيبة^{٢٣} وانجزته في نفسه واهاجت عليه غموماً
وهم ومآلا ارجاء لها وذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتحصل الا ببذل اموال خطيرة
ولا تحصل تلك الاموال الا بضعيف الضرائب على الفلاحين والتجار واشباههم والنضيق
عليهم فان امتدوا وقتا تلوهم وعذبوه مزيان اطاعوا جعلوه وبمنزلة الحمير والبقر
يستعمل في النضج والدياس^{٢٤} والحساد^{٢٥} ولا تقتنى الا ليستعان بها في الحاجات ثم لا تترك
ساعة من العناية حتى صاروا لا يرون رؤسهم الى السعادة الاخرية اصلاً ولا يستطيعون
ذلك وربما كان اقلهم واسع ليس فيهم احد يهتمه دينه^{٢٦} ولا يمكن يحصل ايضا
الابقوم مرتيكبتون بتموثة نازك اطاعم والملابس والابنة وغيرها ويتركون
اصول المكاسب التي عليها ساء نظام العالم وصار عامة من يطونت عليهم يتكلمون
محاكاة الصناديد في هذه الاشياء والالمرجيد واعندهم حظوة ولا كانوا ادهم على
بال، وصار جمهور الناس على الخليفة يتكلمون منه زارة على انه من الغزاة
والمدبرين للمدينة بة سمون ويسومهم ولا يكون المفصود دفع الحاجة ولكن القيام ببيعة
سلفهم، وتاسر على انه من شعراء جوت عادة الملوك بصلتهم، وتارة على انه من هاد
وفقراء يقبض من الخليفة ان لا ينفق قد حالهم فيصيق بعضهم بعضنا وتتوقف مكاسبهم

على صحة الملوك والرفق بهم وحسن المحاورة معهم والتملق منهم وكان ذلك هو الفن الذي تتعمق افكارهم فيه وتضيق اوقانهم معه

فلمما كثرت هذه الاشغال نتبج في نفوس الناس هيبات خديسة وانعوضوا عن الاخلاق الصالحة، وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض فانظر الى قوم ايسر فيهم الخلافة ولا هم متمسكون في لذائذ الاطعمة والالبسة تجر كل واحد منهم بيده امره وليس عليه من الضرائب الثقيلة ما يشغل ظوره فهو يستطعمون التفرغ لامرالد بن والملاة، ثم تصدروا لهم لو كان فيهم الخلافة وملاها وسخر الرعية وتسلطوا عليهم

فلم اعظمت هذه المصيبة واستند هذا المرض بخط عليه مراته والملاشكة المقربون وكان رضاه تعالى في معالجة هذا المرض بقطع مادده فبعث نبيا اميا صلى الله عليه وسلم لم يخالط الجور والروم ولم يترسهم برسومهم وجعله مزارا يعرف به الهدى الصالح المرضى عند الله من غير المرضى، وابطقه زمام عادات الاعاجم وفتح الاستغراق في الحياة الدنيا والاطمئنان بها، وزفت في قلبه ان يحرم عليهم رؤس ما اعتاده الاعاجم و تباهاها كلبس الحرب والفسى^(١) والارجون^(٢) واستعمال اواني الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع، والثياب المصنوعة فيها الصور وترويق^(٣) البيوت وغير ذلك ونفى بزوال دولتهم بدولته ورياستهم برياسته ونابه اذهاك كسرى والأكسرى بعبه اذهاك قد فلا تقصر بعده^(٤)

(١) ثياب حر (٢) نرى البيت نفته

(٣) حجة الله البالغة باب اقامة الامتانات واصلاح الروم

الوَحْدَةُ وَالسِّيَادَةُ

من مقالته للشيخ محمد عبدك في مجلة "العروة الوثقى"

واما السمي لاء كلمة الحق وبسطة الملك وعموه السيادة فلا تجديرية من آيات القرآن الشريف الا وهي داعبه اليه ، جاهرة بطالبة المسلمين بالجد فيه ، حاظرة عليهم ان يتوانوا في اداء مريض منه ، ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة - يكون الله بن كبره الله ، وفي السنة المحمدية والسيرة النبوية ، مما يضا فرآيات الدرآن ما يجعله اجماعاء في محلدات يطول عددها ، هذا حكم ديننا الايرتاق فيه احد من المؤمنين به و مسمكين بعروته ،

هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضميم ان ندعى القيام بغير فرض ديننا ، كيف وه عظم الاختلاف ما اذ دينية مؤذونات اجراؤه على فتوة الولاية الشرعية ، فان لم يكن الوفاق والميل الى الخلب فرضين لئانهما اذ لا يكون مما لا يتم الواجب الابيه ، فكيف بهما وهما ركنان قامت عليهما الشريعة كما اقتد منها ،

(١) ١٢٦٦ - ١٢٦٣ هـ ولد بدمشق ونشأ بها وتعد مدرس في العلوم العقلية والعقلية واللسانية واستقر الدين من مشارعه الصامية وتعد بحكمه الشرف استحقاق الدين الايمان تقاتر دعوته وسمع بروحه واندمج في ذاتها و نشر مع جريدة العروة الوثقى اصدرها من بابين ونشراها دعوة الدين والعلم والاصلاح والمحبة ثم عاد الى وطنه ودو لي منصب الانشاء وعُني بتفسير القرآن نالاه ، هر حتى قبسه الله الى ثوابه -

الشيخ محمد راشد العصر الجديد وطلبه الكليات المجددين والعلماء المفكرين ومدرسة العربية والدين العامة لا يخ في العربية متضلع من اساليب لغوي - سرور في اروع الكلام ترى الامام على صحة في كتابته جامته من شجرة الفخ البلاغ ولوحة له مصنفات عديدة واجلها وانها كتاب ناطق حتى اسمه العلامة السيد رشيد رشاد الرحيم تليذه وستمرد عوته

هل لنا عذر نقمه عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعدهم
 هذين الركبتين، واير شفاعة الينا اقامتها وعديدا ناستامليون او يزيد، هل
 يتيتر لنا اذا خلونا بانفسنا وجادلتنا ضامنا ان زقمعها ونرضيها بما نحن
 عليه الان ؟

كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا، ووضعت من اقدارنا، ما كان
 قاذفنا ببلائها، ورامينا بسهامها، الا افتراقنا، وتدابيرنا واللقاء الذي
 نهاه الله ونبيه عنه، لو ادينا حشوقا تطالبنا بها تلك الكلمة التي تحمل
 بها السنتنا، وتطمئن قلوبنا بذكرها، وهي كلمة الله العليا، هل كان
 يمكن للاغراب ان يمرّ قوامها الكناهل ممزق، وهل كان يلعب سيف العدو ان
 في وجوهنا، وهل كنا نشتم نيران الاعداء الا واقدامنا في صياصيتهم،
 وايدينا على نواصيتهم، ان لابناء الملة الاسلامية يقينا بما جاء به شرعهم
 لكن اليس على صاحب اليقين بدين ان يفتوم بما فرض الله عليه في ذلك
 الدين ؟

أَلَمْ أَحَبِّ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَعْمَلُوا آمَنًا وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ ۝
 وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَمْ يَلْمِزُوا اللَّهَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
 الْكَافِرِينَ ۝

والاسرية في أن المؤمن يسره ان يعمله الله صادقا لا كاذبا، وامي
 صدق تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل
 هل بود المسلم لو يجر العتنة في الذل والهوان وهو يعلم ان الاندساء

بالحياة هو دليل الايمان ، اترضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا
ان تضرب علينا الذلّة والمسكنة ، وان يستبد في ديارنا واموالنا من لا يذهب
مذهبنا ، ولا يرد مشربنا ، ولا يجتر شربعتنا ، ولا يرقب فينا الا ولا ذمة ، بل اكبر
همه ان يسوق علينا جيوش الفناء حتى يخلى منا اوطاننا وليتخلف فيها ابعادنا البقاء
جلدته ، وجالية^(١) من امته ،

لا ، لا ، ان المخلصين في ايمانهم والواثقين بوعد الله في نصر من ينصر الله
الثابت في قوله :-

رِإِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

لا يتخلفون عن بذل اموالهم وبيع ارواحهم ، والحق داغ والله حاكم
والثروة قاضية زان المفتر . المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله وتعزير
دينه الا بالوفاء وتعاون المخلصين من المؤمنين ، هل يسوغ لنا ان نرى اعلا منا
منكته ، وامالنا ممزقة ، والفرعة تضرب بين الخرياء على ما بقى في ايدينا
ثم لا يندى حركة ، ولا يجتمع على كلمة ، وندعى مع هذا اننا مؤمنون بالله و
بما جاء به محمّد ، وانجالتاه لو خطر هذا ببالنا ولا اظنه بخطر ببال مسلم
يجرى على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل الوحده والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام

(١) الأمل العود

(٢) الجالية الغرباء هاجروا واطافهم

كل هذه صفات كأمثلة في نفوس المسلمين قاطبة ولأن دماهم وبعض ما اشترنا
اليه في اعداد ماضية فالماهم عما يوحى به الدين في قلوبهم واذهلهم اشرمانا
عن سماع صوت الحق يناديهم من بين جوانحهم، فسهوا وما غفروا، ونزلوا و
ماضتوا ولكنهم دهشوا وتاهوا، فمثلهم مثل جباب المجاهيل من الارض
في الليالي المظلمة، كل يطاب عوزا وهو معه ولاكن لا يهتدى اليه، وارى ان العلماء
العاملين لو وجهوا فكرهم لا يصل اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا مكنهم
ان يجروا بين اهوائهم في اقرب وقت وليس بجسير عليهم ذلك بعد الاختص
الله من بقاع الارض ببيته الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان يحجبه
ما استطاع، وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع رجال المسامع وعشائرهم
واجناسهم فهى الاكثمة نعال بينهم من ذى مرانة في نفوسهم، فتنزلها
أهواء الارض، ونضطرب لها ساكن القلوب، هذا ما اعتدته له العقائد والريثية
فان اضفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعدد ايات الاجانب عليهم، وما تداقت به
صدورهم من عارات الاغراب على بلادهم حتى بادت ارواحهم التراقي،
ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسامع حدًا يوشك ان يكون قهلاً
وهو ما يؤيد الساعين في هذا المقصد، ويهيئ لهم فوزًا ونجاحًا بعون الله
الذى ما خاب قاصده، وهو رقى اليه ادعوا واليه أُنيب

المدنية الغربية للسيد مصطفى الطغلي المنقلاطى^(١)

سأودع في هذه النظرة الخيال والشعر وداع من يعلم ان الامراء عظماء أنا
وأجل خطر من ان ويعبث فيه العايبات بامثال هذه النظرات التي هي بالمهزل اشبه منها
بالجدة ، والتي انما يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه لا في مواطن جده وعمله
ان في ايدينا عشر الكتاب من نفوس هذه الامة وديعة يجب علينا تعهد هـا
والاحتفاظ بها والمحدث^(٢) عليها حتى تؤديها الى اخلافتنا من بعدنا كما أداها اليها اسلافنا
سالمة غير ما روضة^(٣) ولا متاكاة^(٤) ، فان فعلنا فذاك اولاً ، فرحمة الله على الصديق والوفاء
وسلام على الكتاب الامناء

الامة المصرية امة مسلمة شرقية فيجب ان يبقى لها دينها وشرقيتها ما جرى نيلها
في ارضها ، وذهبت اهرامها في سمائها حتى يبدل الارض غير الارض والسماوات
ان خطوة واحدة بخطوها المصري ابى الغرب يدنى اليه اجله وقد نيه من هموى
محقق يقبر فيه فيه قبر الاحياء من بعده الى يوم يرجعون
لا يستطيع المصري وهو ذلك الضعيف المستسلم ان يكون من المدنية الغربية

(١) ولد السيد مصطفى لطفي في قرية منقلاط ، بصروشأها وتلقى العلم في الانهر واستفاد من ادب الشيخ محمد
عبده ومعارفه وانقل رجل صرمد با سار غلوان وكتب في " المؤيد " واستلقت الانظار الى نظراته ونوفى
سنه ٢٤ هـ

المنقلاطى كاتب نابغ من ابرع كتاب العربية على اختلاف القرون والعصور ولا اظن ان العربية انجيت
كاتباً ارشق عبارة واشرق ديباجة في هذه القرون الاجيرة من السيد مصطفى المنقلاطى
(٢) الحديث على الشئ النطق عليه والعناية به (٣) ارضت الخيبة اكلتها الارضنة (٤) مخنورة (٥) بجيد

ان داناها الاكدا خبريال من دقيق الخبز، يميك خشارة^(١)، ويفلت لبايه، او الرادرق^(٢) من الخبز
يحتفظ بعقاره^(٣) وليستهمين برحيقه، فخير له ان يتجنبها جهده، وان يضر منها فرار السليم
من الاجرب

يريد المصري ان يعاقد الخربي في نشاطه وخفته، فلا يثبط الا في غد واته و
روحاته، وقودته وقومتها، فاذا جد الحجة وأراد نفسه على ان يعمل عملا من الاعمال
المحتاجة الى قليل من الصبر والجلد دب الملل الى نفسه ديب الصهباء في الاعضاء، والكري
بين اهداب الجضون

يريد ان يقلده في سقاھيته ونعمته فلا يفهم منهما الا ان الاولى التأمث في
الحركات والثانية الاختلات الى مواطن العسق ومخابى الفجور

يريد ان يقلده في الوطنية فلا يأخذ منها الا زعيقها^(٤) ونعيبها^(٥)، وضجيجها ودهفيها
فاذا قيل له هذه المقدمات فان النتائج، اسلم رجلية الى الرياح الاربع واستن^(٦) في
فراره استنان المهر الاسر^(٧) فاذا سمع صغير الصافومات وجلا، واذا رأى غير شئ ظنه رجلا
يريد ان يتلده في السياحة، فلا يزال يتقرب فضل الصيف تقرب الارض الميتة
فضل الربيع، حتى اذا حان حينه طار الى مدن اوربا يطيران حمام الزاجل لا يبصر شيئا
مما حوله، ولا يلوى على شئ، ثم اذراءه حتى يتبع على مجامع اللهو و مكان من النهمور
وملاعب القمار، وهنا يبذل من عقله وماله ما يوجد من بعده فقير الراس
والجيب، لا يلبك من الاول ما يمتوده الى طويق السفينة التي تحمله في اوبته، ولا

(١) الخشارة الردى من كل شئ، مالم يلد من الشعير (٢) المصفاة او الكرباس (٣) عكر الحمير

(٤) (٥) صوت الغراب (٦) استن الفرس في جريه اقبل وادبر (٧) الأران المنسبط

من ارشاني أكثر من الجواله التي يتبعها منه صاحب الجريدة ليكتب له بين حوادث
 سعته حادثة عودته، موثقة بجبل الاجلال والاحترام، مطرزة بوشاح الاكرام والاعظام
 يريد ان يغاده في ردهم فلا يعرف منه الا كلمات يرددها بين شذقيه ترديدا
 لا يلجأ فيه الى ركن من العلم وشيق، ولا يوقفه من جمل شائن،

يريد ان يندره في الاحسان والبرقية ترك جيرانه وجاراته يطورون هذا الضلوع
 عدس، معاء تذهب فيها نال الجوع التي باحتق اذا سمع دعوة الى اكتاب في فاجعة
 تزلت في القطب الشمالي اثارثة المت سد يا جوج وما جوج سجل اسمه في ذاتحة
 الكتاب، ورصد هبته في مستهل جريدة الحساب

يريد ان يقلده في تعليم المرأة وتربيتها فيقنوه من علمها مقاله تكتبها في
 جريدة او خطبة تخطبها في محفل، ومن تربيتها التفتن في الانباء، والمقدرة على
 استهواء الغفوس، واستلاب الالباب

هذا شانه في الفضائل الغربية يأخذها صورة مشوهة وقضية معكوسة لا يعرف
 لها مغزى، ولا ينتهي بها من صدأ، ولا يذهب فيها الى مذهب، فيكون مثله كمثل
 جهلة المتدينين الذين يقلدون السلف الصالح في تطهير الثياب وقلوبهم ما لا
 بالاقذار والاكدار ويجارونهم في اداء صور الجرادات وان كانوا لا ينتهون عن
 فحشاء ولا عن منكر، او كمثل الذين يشبهون دهم في ترقيع الثياب، وان كانوا
 احرص على الدنيا من صياقة اليهود

اما شانه في زداولها فانه اقدر الناس على اخذها كما هي فينتحر كما ينتحر

الغربي ويلحد كما يلحد ويستتهتر في الفسوق استهتارة، ويتبرهن في المنجور آثاره
ان في المصريين عيوب باجمة في اخلاقهم وطباعهم، ودم ذمهم وعاداتهم
فان كان لابد لنا من الدعوة الى اصلاحها، فلندع الى ذلك باسم المدنية الشرقية
لا باسم المدنية الغربية

ان دعواتهم الى الحضارة فانضرب لهم مثلاً بحضارة بغداد وقرطبة وثيبة
وفينقيا، لا بباريس ورومة وسويسرة ونيويورك، وان دعواتهم الى مكرمة، فلنتل
عليهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق وحكمائهم، لا آيات رسو وياكون
وينوتن وسيفسر، وان دعواتهم الى حوب، فنفى تاسيخ خالد بن الوليد وسعد بن
ابي وقاص وموسى بن نصير وصلاح الدين، ما يخيننا عن تاسيخ نابليون وولنجتون
واشنطن وناس وباروخ، وفي وقائع القادسية وعمورية وافريقية والحروب
الصليبية، ما يخيننا عن وقائع واترلو وتراولخاس وأوسترليتز والسبعين

ان عاراعلى التاريخ المصري ان يعرف المسلم الشرقي في مصر من تاريخ بنو بات

(١) استهزؤلان اتبح هواه فلايبالي بمايضم

(٢) عفاالله عن السيد مصطفى ان حضارة بغداد وقرطبة وثيبة وفينقيا ليست متلا كما ملاً للحضارة التي تدعوا اليها
وتشيد بذكرها وبالاختلاف كثيراً في روحها وفي كثير من مظاهرها عما عن حضارة عواصم اربا الى سراها
وليس من العدل والعلم ان نفتخر بدينة لانها شرقية اوغربية ونفضل بعضها على بعض بغير ما يرتفعني ذلك
سوى حمية الجاهلية والفخر بالاباء، ان الحضارة الوحيدة التي نضرب بها مثلاً هي تلك الحضارة الكاملة التي
قامت على اساس القرآن وتظهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وما كانت شرقية
ولاغربية انما كانت انسانية عامة الهية في الوضع صنع الله الذي يقن كل شئ (الحسن)

(٣) الانبياء ليسوا كالعامة السياسية زعماء الشعوب والارلمان من حظ الشرق والغرب انما هم رسل رب العالمين
سبل لشارق والمغرب

ملا يعرف من تاريخ عمرو بن العاص، ويحفظ من تاريخ الجمهورية الفرنسية،
 ما لا يحفظ من تاريخ الرسالة المحمدية، ومن مبادئ ديكارت وابحات درون
 ما لا يحفظ من حكم الغزالي وابحات ابن رشد، ويروي من الشعر لشكبير وهو
 ما لا يروي للمتنبي والمدري

لا مانع من ان يعرب لنا المعربون المفيد النافع من مولات علماء الغرب
 والجيد الممتع من ادب كتابهم وشعرهم على ان ننظر فيه نظرا بالبحث المتقدم
 لا الاضحية المستسلم، فلا نأخذ كل قضية علمية قضية مسأمة ولا نظرب لكل معنى
 ادبي طربا متهورا، ولا مانع من ان ينقل اليها الناقلون شيئا من عادات الغربيين
 ومصطلحاتهم في ما ينتمون على ان ننظر اليه نظر من يريد التبسط في العلم والتوسع
 في التجربة والاختبار، لا على ان نتقلدها وننتحلها وننخذها اقاء رتنا في استحقاق
 ما نستحسن من شؤوننا، واستهجان ما نستهي من عاداتنا

وبعد فيعلم كتاب هذه الامة وقادتها انه ليس في عادات الغربيين واخلاقهم
 الشخصية الخاصة بهم ما نخدمه عليه كثير، فلا يجند عوا أمتهم عن نفسها، و
 لا يفسدوا عليها دينها وشرقيتها، ولا يزنيوا لها تلك المدنية تزينا يرنؤها^(١) في
 اندتقلالها الذاتي، بعد ما رضأتم السياسة في استتقلالها الشخصي^(٢)

وحي الهجرة، للسيد مصطفى صادق الرافعي^(١)

فتأ النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة، وأستنبئ على رأس الأربعين من سنة^(٢) و
غبر^(٣) ثلاث عشرة سنة يدعوا إلى الله قبل ان يهاجر إلى المدينة، فلم يكن في الاسلام
اولَ بدأتهم إلا رجل وامرأة وغلام، اما الرجل فهو هو (صلى الله عليه وسلم) واما المرأة
فزوجته خديجة، واما الغلام وولِيُّ ابن عمه ابي طالب،

ثم كان اول النموت في الاسلام مجرّ وعبد. اما الحرّ فابوبكر، واما العبد فربلال
ثم اتسق الغزو قليلا قليلا ببطء واهموم في سيرها وصدورها للحرّ في تجأده، وكان التاريخ
واقف لا يتزحزح، ضيق لا يتسع، جامد لا يندو! وكان النبي (صلى الله عليه وسلم)
اخو الشمس: يطالع كلاهما وحده كل يوم حتى اذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول
إلى المدينة، بدأت الدنيا تتقلقل^(٤) كما اذا مترّبقة مده على مركزها فحركها، وكانت
خطواته في هجرته تخط في الارض ومعانيها تخط في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة
والمدينة، ومعناها بين المشرق والمغرب

(١) السيد مصطفى صادق الرافعي ادب راسخ لا يزال ولا يحور، وسيرى حاذق كان كلامه دنا سير
مصقوله، يلفظ الدر وينفت البحر واذا حكى حادثة ديدة او نبئ على اساس رواية تاريخية او جملة فكانما
سرة التاريخ على اعقابه واذا ولد ابن المقفع او تنكر به فكانما ابنه نسخة خطبة لكتاب «كلمة ودمنة»
وناهيك بما قال الامير شكيب ارسلان، مامعناه ان العربية لم تنجب مثله من عدة قرون
الا ان قد يعلو في التفلسف في الادب وبعقد، توفي قريبا، له اعجاز القرآن وحي القلم مجموع مقالات له

ورسائل ادبية

(٢) غبر مكث (٣) تغلغل التتم تحرك

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين
يرونه بريقاً وشعاعاً ثم لا قيمة له، وما بهم حاجة اليه، وهو حاجة بنى آدم
الالمتوحشين وكانوا في المحادة^١ والمخالفة الحمقاء، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام
والاساطير، كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعو في ليلة قاسية
الى مداواة جسمه باشعة الكواكب، وكانت مكة هذه صخرًا جُذُرًا فيا يتخطوه ولا يلبس
وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التارخ الاسلامي
عن الدنيا واهلها،

س وأوذى رسول الله (ﷺ) وكذب واهين ورجعت به الوادي بخطو
فيه على زلازل نتقاب، وتابذة قومه وندا^٢ امرؤا^٣ نبه، وحصن بعضهم بعضاً عليه
وانصفق^٤ عنه عامة الناس وتركوه الامن حفظ الله منهم، واحصب كبيراً باليتم
من قومه، كما أصيب صغبراً باليتم من ابويهم .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف، الا انصدى له فدعاه
الى الله وعرض نفسه عليه، ومع ذلك بنيت الدعوة ناروح وتختفى، كما يشق
البرق من سحابة على السماء : ليس الا أن يرى شئ لا شئ بعد ان يرى!

فهذا ما سيج ما قبل الهجرة في جملة معناه، غير اني لما قرأه تاريخنا، بل قرأت

(١) حادته عاداه وغازده (٢) تذا من القوم تخاضوا على القتال ،

(٣) انصفق اخسرت واررد

فيه فضلاً وأدعاً من حكمة الهية ، وضعه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض
مقدمة من الحوادث والايام تحياً وتمتُّ في نسق الرواية الالهية المنطوية على رموزها
واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة ، وحكمة الله تنجلي في غموص ، فلما نت
حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبه ، بحيث لا تقرؤه النفس لماومه
الاخاشعة كانها اتصلت ولا تندبره الا خاضعة كانها تتعبد

بدأ الاسلام في رجل وامرأة وغلام ثم زاد حراً وعبدًا ، البست هذه الخنس هي كل
اطوار البشرية في وجودها ، محاوثة في الانسانية والطبيعة ومصروعة في السياسة و
الاجتماع ؟ فما هنا مطلع القصيدة ، وادول الرمز في شعر التاريخ :

ولبت النبي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة لابغية قومه الاشرار على انه
دائب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويجتفق ثم لا يوتريه اليأس ويجهد ثم
لا يتخونه المذل ، وليستمر مريضاً لا يتحرف ، ومعتزماً لا ينحوّل ، اليمت هذه هي اسمى
معاني البرية الانسانية اطهرها الله كلها في نبيته ، فعمل بها وثبت عاينها ، وكات
ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث
حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمواعينها من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

افليس هذا فصلاً فلسفياً دقيقاً بعدد المسلم من كيف يجب ان يذشأ المسلم
يغناه في قلبه ، وقوته في ايدانه ، وموضعه في الحبوّة موضع النافع قبل المنتفع
والمصلح قبل المقلّد ، وفي نفسه من قوّة الحياة ما يثبت به في هذه الخنس اكثر

ما في الارض والناس من شهواتٍ ومطامعٍ ؟

ثمّ ليست تلك العوامل الاخلاقية هي التي القيت في منبع التاريخ الاسلامي ليحب منها تياره، فقد ذبحه في مجراه بين الامم، وتجعل من اخص الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المقدمة وان لم تتقدم - وعلى الحق وان لم يتحقق، والتبرؤ من الاثره وان شئت عليها النفس، واحتقار الضعف وان حكر وسلط، ومقاومة الظلم وان ساد وغلب، وحنن الناس على محض الخير وان ردوا بالسر، والعمل للعدل وان لم يأت بشئ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة، وبقاء الرجل رجلاً وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة للدهر قيام المنازلة في الساحل - على نبوة محمد - (صلى الله عليه وسلم) تثبت ببرهان الفلاسفة وعلوه النفس انه روح وغاراتها المحتومة بالقدر لاجب - ووسائله المتغلبه بالطبيعة، ولو كان رجلاً ابتعثته نفسه، لتمحل الحبل لسياسته ولاحدث طموحاً من كل مطمع وليركض مع الحوادث وهب، واته اسمر طوال هذه المدة لا يتحجج وهو ورد الاتجاه الانسانية كدها كما تهاهري،

✓ ولو كان رجل الملك او رجل التباسة، لاستقامه والتوى، ولا درك ما يبتغي في شهواتٍ قليلة ولا وجد الحوادث بمنطق عليها، ولما اذلت ما كان موجوداً منه يتعلق به، ولما انتزع نفسه من محله في قومه وكان واسطة فيهم، ولا ترك عوامل

الزمن تبَّعده وهي كانت تدنيه

قالوا ! ان عمه ابا طالب بعث اليه حين كلمته قرين فقال له ! يا ابن
اخى ، ان قومك قد جاء وفي فقالوا الى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ، ولا تخلفي
من الامر الا اطيق ، فظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قد بدد العمه فيه
بداءً^١ وانته خاذله ومسلِّمه ، وانه قد صنعت عن نصرتة والقيام معه ، وقال ! يا عمه
لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله
اواهلك فيه ما تركته ثم استعبر (صلى الله عليه وسلم) فبكي

يادموع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تتعزى عن شئ منها بشئ من
غيرها كما تذا ما كان لامن ذهب الارض وفضتها ، ولامن ذهب السماء وفضتها اذا وضعت
الشمس في يد والقمر في الاخرى -

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على اتمته
زمن نبي ، لان من ملك اوسيا سي اوزعيم ، ودليل الحفيقة على ان هذا اليقين الثابت ليس
يقين الانسان الالهي من جهة قوزه بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ودليل الحكمة على ان هذا الدين
ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدوى النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث
عشرة سنة اكثر مما تبلغ اسرة تتوالد في هذه الحقبته ودليل الانسانية على انه
وحى الله بايجاد الاخاء العالمى واوحدة الانسانية ، افلم يكن خروجه عن موطنه هو
تحقيقه في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان
ليس رجل ملك ، ولا سياسة ، ولا زعامة ، ولو كان احدًا من هؤلاء لادرك في قليل ، وليس

١١١ اي نشأ له راي حديد فيه وهذا كما يقولون رجوع عن رايه

مبتدع شريعة من نفسه والا لما غبر في قومه وكان له لم يجدده وهو حوله ؟
 وليس صاحب فكرة تقبل أساليب النفس في انتشارها، ولو كان له لحماهم على
 بعضها ومزوجها، وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية، ولو هو كان
 ليجعل ايمان يوم كغير يوم، وليس مصطلح عشيرة يهذب منوعا على قدر ما تقبل
 منه سياسة ومخادعة، ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشمخ في ارضه
 شموخ جبيل فيها دون ان يحاول ما يبلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال
 السماء على الارض، ولا رجل حاضر اذا كان واثقا دائما ان معه الغذ
 وآتية، وان ادبر عنه اليوم ذاهبه، ولا رجل طبيعته البشرية ياتس لها ما
 يلبس الجائع لبطنه، ولا رجل شخصيته يسجد وتى بها ويسجد، ولا رجل بطشه
 يخلب به ويقسطن، ولا رجل الامراض في الارض ولكن رجل التآء
 في الارض،

هدده هي حكمة الله في تدبيره لنبيه النبي المهيمة ! قبض عنه اطراف
 الزمن، بحصر من ثلاث عشرة سنة في سنة واحدة، لا رصد راء الامور صادرها
 كمن تثبت انها لا تصدريه، ولا تستحق به الحقيقة على انما ليست من قوته
 وعمله،

وكان (صلى الله عليه وسلم) على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق
 مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه، وكاننا كانت
 شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة -
 مشرقة في قلبه (صلى الله عليه وسلم)

والفصل من السنة لا يقدر منه الناس ولا يؤخرونه ؛ لانه من سير الكون كله
والحجابه لا يشعرون برقتها بالمصاحح ووسع النبي من مثل ذلك برهان الله على
رسالته الى ان نزل قوله تعالى

(: قَاذِرًا وَّهُمْ رَحِيًّا لَا تَتَّبِعُونَ فِتْنَةً ۗ وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)

فجول الفصل ؛ وانطلقت الصاعقة ، وكانت الهجرة

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعاً ان يطرد التاريخ
وبعد ها حتى قال الرشيد للحجابه وقد مرت به امطري حيث نشئت نفسياتي
خارجك (١)

(١) وحى الفلم الرابعي جلد ٢

تحية الامدلس للاستاذ محمد كرك علي^(١)

عشقة اولم تسعدني الايام بما متاع النظر في جماله^(٢)، واستطلعت^(٣) طلع اخبارها
 فروى الرواة عنها عجائب اولها ما ليتوون النفوس المتمردة وياخذ بجامع القلوب
 الجافة العاصية، وفردت بين بذات جيلها بما خصت به من معاني الحسن الاحسان
 وكثير الخلاب والطلاب، وهي لا تفتأ تبدي لمن امرحماها صنوفا من اللطف والظرف
 وتخطب البعيد والقريب بشعر باسمه، وترشقهم بنظرات، لا تخاو من غمزات
 تريد بها الهزوء بنكبات الزمان، والاستخفاف بسخا فنة الانسان
 عشقها منذ عهد الصبا، وعشق الصبا شديدا، لما فرأتها الباصرة من وصفت
 سجاياها وجملة الى البصيرة ففكرت فيه، وتدبرت خوافية وحواشيه^(٤) او
 زادني غراما بها اسمعت من ان انا سابقا لي، اصبى بوا بما اسبت به، وعدد والنزول
 في حماها اولو ساعة سعادة العمر، وجمدة الدهر: العشق فنون وعشقى كان
 لارض الاذلس، علي يا من كل عدي الهمة، الامت سالا، على مر العصور والايام^(٥)
 عشقها لكثرة ما دلوت من آثار من درجوا على اديها^(٦) من ابناؤها

(١) رئيس الجمع العلم دمشق سابقا، المولود، الاديب والنورخ، الشهير والكاتب الجيد، يجمع بين حزالة
 القديم ورشاقة الحدبد لخاصة الامدلس، وخارها وغرائب الغرب وغير ذلك من المؤلفات الممنعة
 النافعة (٢) استطلع راي فلان واستطاع رايه نظرها عنده من راي والطلع بامر الطاهر الاسم من اطلع
 (٣) مشوا (٤) سطح الارض وظهورها (٥) الفرجية ملاكته بهند، بها الانسان على الاجارة في نظم الشعر
 وبالكتابة .

وغير بائناها، وكانت المخيلة تصورها في مظاهرها صريح بعضها يوم اللقاء، وآخر كان بالطبع كالحيزال، في الازدلس تقنخونهمف مدينة العرب الباهرة، وتضوا في ارجائها نحو ثمانية قرون كانت بجملتها وتقصيدها عهد السعادة والغبطة، و دور ظهور والسوابغ وارباب الابداع والقرايح^(١١) وكومن امة من امم الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتسبت واوجدت، لم يتسر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الازدلس، فكان هذا الصقع في مذق طم ارض المغرب، وآخرا ررض العرب، بين البحرين المحيط والمتوسط برهاننا ازليا على فرط استعداده العرب للمعلوم والصناعات وناعيها^(١٢) على من انكر والافراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة،

- اقامه الغريبيون ضروريا من المصانع من بيع واديار ومتاحف ومكاتب و مدارس وجسور وسدود وطرق ومعابر و تماثيل ونصب وبرك، لكثرتهم لم يصنعوا علوم، كثرة تقننهم في هذا الشأن، منذ عهد اليونان والرومان، طرنا من البناء يكلمك ولا لسان له كفي قبول، وينظر اليك فيعمل في سخا، قلبك ولا عين له فتظن، ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة^(١٣) ولا وتر ولا الحمان، مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واشبيلية وغرناطة سابتها الفتن والجهل تارة شطرا من بهاها، وسالمتها حيننا فابقت عليها، اورممت شيئا مما أضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرتها الاولى،

القرنحة ملكة يقدر بها الانسان على الاجادة في نظم الشعر والكتابة (٢) سادًا ذامًا -
 (٣) العصبية للجنسية والقومية، وغالبا يستعملون هذه الكلمة لتصغير شان العرب وعدم تفضيلهم على العجم
 (٤) البيعة المعبود للنصارى واليهود (٥) آله غنام

سلام على ارض طيبة خبزها الخالق باجمال الهبات الطبيعية الطيبة، فلم ينقصها
شكاء تربة في نجادها او وهادها، ولا مياه اعذبة دافقة من هضابها على شواطئها، ولا
اشجار باسقة ونزوع اخضبة في سواها ووعرها ولا اعتدال مواسم وجمال
اقليم، ومحنة ابدان زانها الصانع السماوي بايجاده كما زانها الصانع الارضى بابداعه
وما جعل الطبيعي والصناعي، اذ اتوا عد الى الاجتماع في خير البقاع،

لي الى الانس، في جزيرة الاندلس، وايامها الغر، في سالف الدهر، فيك قامت
سوق الأدب، بدارت فوت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب، وكمل في ربوعك
الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شئ ما عدا الأدب، وهاهنا الآثار
الابدية الاثرة علمك وصناعاتك وزراعاتك : سلاه على ارواح علماءك وفلاسفتك
ونوابذك وادبائك وامراتك) ما كان ارحم احلامهم، يوم سدنوا للعرب سنة الاخذ
من السوادنين، وشرعوا لهم شرع المدنية المثلى، حماوا فاجموا من الشرق الى
الغرب قوا اليه في الدين والدنيا فكانت صفة العقول الى عهدهم فادهم شوا
من عاصرهم، واخذهم من الاجيال، ونحو الهمة على غير مثال نسيجا رقيمتا،
كتبوا لهم فيه بجلاروت حياشيه، ونظاما متقنا في حكم الانسان للانسان،
يلبغ في تاليه اذ تدبره، لطبيعية حسن الذوق والطبع، وينشئه على ارق مثال
من الخيال في الكمال والجمال، مثال حتى من حضارة العرب في القارة الاوربية
عامه، وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة، يفتخر به العرب على اختلاف اصقاعهم

وحق لهم الفخر، لان الاندلس العربية الاسلامية كانت وما زالت مدرسة الغرب
المسيحي، نزل طلابه في قروهم المظلمة على علماء العرب فادسوهم من مكاره اخلاقهم
واكروا مشواهم بما علموههم وما اسخى العربي على طالب قرأه والمدتصم بجمه
فلم اجاء دور الانحطاط، وازف رحيل ذاك الرعيل^١ من ارض كان العرب كله يعدم
فيها الثقل دخیل، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضايلهم وعامة لهم مداني ليست في
مواجهه زفائسهم، ومكذبة على غابر الايام من يذاكر المحسوس، ويغبط الحق
لصاحبه، وليستهويه الغرض، فيشوه وجه الحق الجميل،

الى اليوم لم ينزل في العزيبين اذاس بصوب عليهم الاعتراف بدورية للعرب
بياعت من بواعث النفوس اللئيمة، فلما يكادون يصدر قون حتى بما ورد عن
مداه الامة في كتبهم مدعيتيها من اعمال هذه الحضارة العربية، وما ذلك الاثر
الضئيل الباقى من عاديث الاندلس العربية، الا برهان جلي على مدان
هناك من عدل شامل، وعقل كامل، ونظر نافذ، ويده مستاع، اربت على ما عمل
من مثله في سائر البقاع والاصقاع^٥

(١) نزل ٠ صياضه ٢٠، اسم كل شخص من من نحل او طهر او رحال ج سعال

٣٠، الاشياء القديمة البائسة (٢) فانت زلات

(٥) حاسرات ارض ذابها الاستاذ كود على

سيدنى محمد الشريف السنوسى للامير شكيب ارسلان^(١)

عندما قدمت الى الاستانة واخر سنة ١٩٢٣ ، وهى اول مره دخلتوا بوجد الحرب
قررت لاجل الاستجمام^(٢) من عذاء الاشغال وترويح النفس بوجد طول النضال ان اسكن
ببلد صغير تهيا لى فيه العزلة وتسهل الرياضة ، ويكون دانيا من وطنى سورية
لملاحظة مشغلى الخاص ، وتعود املاكى فيها ، فاخترت مرسين ، والقيت مرسة
غربتى فيها ، وكان السيد السنوسى باخذة قدومى الى دار السعادة ، وكتب لى
يرغب لى فى سرعة المجئ ويرحب بى ، فلما اجئت الى مرسين ذهبت^(٣) تورا لزيارة^(٤) ذابى
الان انزل عنده ، رشيما اكون استاجرت منزلا فى البلدة ، وقد رأيت فى هذا السيد
السند ، بالعيان ، ما كنت اتخيله عنه بالسماح وحق لى والله ان الشد :-

كانت محادثته الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح الطيب الخبير
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد رأى بجزى

رأيت فى السيد حبرا جليلا ، وسيدا غطريفنا واستادا كبيرا ، من انبل من وقع
نظرى عليهم مدة حياتى ، جلالة قدره ، وسراوة حاله ورجاحة عقله وسجاجة خلقه^(٥)

(١) اميرالنياان وكاتب الشرق الاكبر من مولفى هذا العصر الكبار ومن المكثرين مع الاجادة فى الكتمان والرسوخ فى العلم خدم بقلبه خدمه السيوف وحرمة عليه قلبه ان يطأ بقدمه ارض المسلمين

بتاز الامير من كتاب هذا العصر بالتمكن من اللسان وامثال العرب - الاساليب القديمة

ومن الكبر حسانته واعماله الخالده حواشيه على حاضر العالم الاسلامى وترجمه السيد السنوسى ملتقطه منها

(٢) الاستراحة (٣) الحرب والعمل واصلة الرضى بالسهاة وكان الامير مشغولا فى حرب طرابلس

(٤) يقال جاء تورا اى قاصدا لا يترجى شئ

(٥) النظرية السرى والسيد الحسن (٦) البرومة والنجاء (٧) ومائة الخلق ولينه دسهولته

وهو مهوون وسرعته فهم، وسداد رأى، وقوة حافظته من الوقار الذي لا تغض من جانبه الوداعة^(١)، والورع الشديد في غير رداء ولا سموة انه لا يرقد في الليل أكثر من ثلاث ساعات، ويقضى ساثر ليله في العبادة والتلاوة، والتعجب، ورأيته مرارا تنفج^(٢) بين يديه السفر الفاخرة اللائقة بالملوك فيأكل الضيوت والحاشية ويجتري هو بطعام واحد لا يصيب منه الا قليلا؛ وهكذا هي عادته، وله مجلس كل يوم بين صلاتي الظهر والعصر لتناول الشاي الاخضر الذي يؤثره المغاربة، فيا امر بحضور من هناك من الاضياف ورجال المعية، ويتناول كل منهم ثلاثة اقداح شاي ممزوجا بالعنبر، فاما هو فيتحاشى^(٣) شرب الشاي لعدم ملائمة لصحته، وقد يتناول من النوناع، ومن عادته انه يوقد في مجالسه غالبا الطيب، وينسبط السيد الى الحديث، واكثر احاديثه في قصص رجال الله واحوالهم ورقائدهم وسير سلفه السيد محمد بن علي بن السنوسي، والسيد المهدى، وغيرهما من الاولياء والصلحاء واذا تكلم في العالم قال فولا سديدا، سواء في علم الظاهر او علم الباطن، وقد لحظت منه صبرا قل ان يوجد في غيره من الرجال وعزم شديد اتلوح سيماهه على وجهه، فبيناهو في تقواه من الابدال اذا هو في شجاعته من الابطال وقد بلغني انه كان في حرب طرابلس يشهد كثيرا من الوقائع بنفسه، ويمتطي جواده بضع عشرة ساعة على التوالي بدون كلال، وكثيرا ما كان يخاض بنفسه ولا يقترى بالامراء وقتوا دالجيش الذين يتأخرون عن ميدان الحرب

(١) الارتمية (٢) السكينة (٣) تبسط (٤) يجتري ويتجرب (٥) يلقيها ويخاطرها

مسافة كافية ، ان لا تصل اليه مريد العدو وفيما لو وقعت هزيمة وفي احدى المراسر
اوشك ان يقع في ايدي الطليان ، وشاع انه اخذوه اسيراً ، وقد سألته عن تلك
الواقعة فحكى لي خبرها بتفاصيلها وهو انه كان ببرقة فبلغ الطليان بواحدة
الجواسيس ان السيد في قيادة من المجاهدين ، وغير بعيد عن جيش الطليان ، فسرحوا^(١)
اليه قوه عند الآت ومعه اهر باة خاصة لردوبه ، ان كان اعتقادهم انه لا يفلت من
ايديهم تلك المرة ، فبادر به خبره حفرهم وكان يمكنه ان يخيم^(٢) عن اللغاة وان يخرب^(٣)
بنفسه الى جهة يكون فيها بمنجاة من الخطر ، اذ يترك الحرب للعرب تصادمهم فلم يفعل
وقال لي " خفت اني ان طابت النجاة بنفسى ، اصاب المجاهدين الوهل ، فدارت عليهم الدائرة
فثبتت للطليان وهم بضعة آت بثلاثمائة مقاتل لا غير ، واستمات العرب وسدوا
العدو ، فلم ارى هولاء وفرقة من وقع من الفتلى والجرحى ارتدوا على اعقابهم وخلصنا
نحن الى جهة وانتانني اجموع المجاهدين " قال لي : وفي هذا ، نو قوه جرح الضابط
نجيب الحوراني ، الذي كان من اجمع ابطال الحرب على ابلية ، كان فائداً ولو كان
كان نغاس^(٤) بنفسه في كل واقعة ، مخرج مدين واستشهد في الثالثة رحمه الله ، وله
يجزن السيد على احد حزره عليه ، لباهر مجاعته وشديداً اخلاصه ، وكان له يد
يكتب لي من اخيل الاحضر والثناء عليه وهو اليه يوم مراد والترحيم عليه ، والشهيد
المذكور هو نجيب بك بن الشيخ سعد العلي من شايخ بلاد عجلون ، ترك في بلاد الغرب
ذكاراً خالداً ،

(١) اهل اطانده ، (٢) ارسوا ووتحي ، (٣) بعدل ويحرب ، (٤) بين ، (٥) شتوا وطانوا الصوت

لا نفسه ، (٦) ندمها والندما في الخطر

والسيد احمد الشريف سريع الخاطر، سيال القلم، لا يزال الكتابة اصلا، وله عدة كتب منها كتاب كبير اطعن في تاريخ السادة السنوسية، واخبار الاعيان من مرید لهم والمتساين لهم، ينوي طبعه ونشره فيكون احسن كتاب لمعرفة اخبار السنوسيين وانما يغفروا الانسان من مطالعة اخبار سيدي محمد السنوسي، وولده سيدي المهدي، وحادثة سيدي احمد الشريف، ان طريقهم طريقة عمالية، تعمل بالكتاب والسنة ولا تكفي بالاذكار والاوراد، دون القيام بعبادات الاسلام، كما كان عليه الصدر الاول ولذلك وقفوا للجهاد ووقفوا في وجه دولة عظيمة كدولة اردالبه . منذ ثلاث عشرة سنة، لولا هم كانت سيده لطراباس وبرقة منذ اول شهر من غاراتها عليهما، و يذكر الناس ان الطايان قدروا للتدويج طراباس وبرقة كلهم امدت خمسة عشر يوما، من اول نزولهم، وان قواد امن الانكليز المحتكين في حروب المستعمرات والبوادي، قالوا ان الهليان افرطوا في التفاؤل بظنهم الاستيلاء على برطراباس في ١٥ يوما، والحقبة انه قد تأخذ هذه المسئلة معهم، ثلاثة اشهر. فليظن الانسان كعبت ان المدة التي قدرها اركان الحرب في ايطالية ١٥ يوما وقد رها اركان الحرب في انكليزية ثلاثة اشهر تطاولت ثلاثة عشر سنة كما مدة والحرب اليوم هي كما كانت في بدايتها، وكل هذا بفضل السادة السنوسية، ولا سيما هذا السيد العظيم سيدي احمد الشريف، وكان الاوربيون في عهد السلطان عبد الحميد يتقنون الى السلطان حركة السنوسي، ويتوجبون خيفة من تشكيلاته وحركاته ويرون فيه اعظم خصم للدعوة الاوربية في افريقية، وطالما اضطلت دول اوربا على السلطان لاجل ان يتدنى

السيد المهدي الى الاستانة ، ويأمره بالاقامة بها ، ولا يأذن له بالعودة الى وطنه ،
 فحاول الاوربيون المجزؤ في تقسيم اواسط افريقية ، وخضد الشوكة الاسلامية في تلك
 الديار ، فكان السلطان ياطل هاتيك الدول ، ويعتذر لهم بصنوف الاعذار ، بل كان
 يلاطعت السنوسى كثيرا بالهدايا والكتابات ، الى ان اشتد الضغط على السلطان في
 قضية السنوسى ، فامرسل رجلا اسمه عصمت بك الى بنغازى ، ومنها الى جغبوب ،
 باموية سرية ، فبلغ المهدي ما هو عليه السلطان من الارتباك من جوة ضغط
 الدول عليه في امرالدعاية السنوسية ، فاجابه السيد المهدي بحسب ما قرأت في
 التاريخ الذى تقدم ذكره ، بكلام لا يتضمن زفيا ولا ايجابا ، وانما تلا له آيات كريمة في معنى
 الاذكال على الله ولكن السيد المهدي لم يعثر ردها ان فارق جغبوب الى واحة الكفرة
 وبنى فيها زاوية التاج ، وعمد الكفرة عمارة جعلتها لجنة في وسط الصحراء ، والاعلم
 ان سبب تحولهم من واحة الجغبوب القرابية من مصر ورفاه ، الى واحة الكفرة ،
 التى هي فى اواسط الصحراء الكبرية ، ثم توغله من الكفرة الى ناحية قد والسهم
 اختاره الله فيها ، وهى على ابواب السودان هما من ارتياحه الى العزلة ، وميله الى
 التناهى عن مراكز السلطة الرسمية ، والخروج من مناطق تاثيرالدول الاستعمارية
 بحيث التبتدؤ مرآة محاطة بالزفيا فى القفار ، ماهولة يا قواء لا يزالون على القطرة ،
 واصبح حرقى بث دعوة لا فضل الهيد بضغط ، ولا تغلو فوق كلمته كلمة وعكف
 على قنذيب تلك الاقوام ، ونشأ هم فى طاعة الله بعد ان كانوا يتسكعون فى

١١١، المفضل للكسر ١٢٠، القرد ١٢٠، لم يلبس العمامة اى لم يلبس ان وار فى

(٤) انتبه مكانا اح اتخذ به عزلة يكون بعيدا -

مبدأه المجهول قُبِدلت به الارض غير الارض، وانقلابت به اخلاق هانتاك الاسم
 انقلابا بحير العقول، ولء ريقف في الرعاية الروحية على واحات الصحراء، واطران
 السوادين، بل بث دعواته في اواسط افريقية فكان منهم مثل الشيخ محمد بن عبد الله
 السننى، والشيخ حمودة المقوعارى، والسيد طاهر الدغم امرى، ورجال آخرون
 جابوا والسوادين مبشرين وهادين، فكان السيد المهدي هو والمزاحم الاحكام
 لجمعيات المبشرين الاوربية، المنبثثة في قارة افريقية كلها، وعلى يده وبسبب
 دعايته الخبيثة اهتدى للاسلام ملايين من الزنوج، فلهذا جمعيات المبشرين
 باسرها تشكوا حزنا، وبثها من نجاح الاسلام في اواسط افريقية، مثل بالار النيجر،
 والكونغو والكامرون، وديار بحيرة تشاد، وتوجه آكثر شكاواها الى الطريقة
 السنوسية، كما طالعتنا ذلك في مؤلفات اوربية عديدة : هذا من جهة القوة
 الروحية وأما من جهة القوة المادية، فقد كان السيد المهدي يهدى هدى الصحابة
 والتابعين، لا يقتنع بالعبادة دون العمل، ويعلم ان احكام القرآن محتاجة الى
 السلطان، فكان يحث اخوانه وسريديه دائما على الافراسة، والرماية، ويثبت فيهم
 روح الانفة والنشاط، ويجههم على الطراد والجلاد، ويعظم في اعينهم فضيلة
 الجهاد، وقد انزعجوا وعظفه في مواقع كثيرة، لاسيما في الحرب الطراباسية التي
 اثبت بها السنوسية ان لديهم قوة مادية تضارع قوة الدول الكبرى وتضارع
 اعظمها جبروتا وكبرا، وليست الحرب الطراباسية وحدها هي التي كانت مظهر بيش

اصناف الأشجار الغربية الى بلادهم من اقصى البلدان، وقد ادخلوا في الكفرة وجنوب
 زراعات واغراسا لم يكن لاحد هناك عهد بها، وكان بعض الطلبة يلمتسون من
 السيد محمد السنوسي ان يعاههم الكيمياء فيقول لهم: "الكيمياء تحت سكرة
 المحرقات" واحيازا يقول لهم: "الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين" وكان
 يشوق الطلبة والمريدين الى القيام على الحرف والصناعات، ويقول لهم جملا
 تطيب خواطرهم، وتزيد رغبتهم في حرفهم، حتى لا يزدروا بها أو يظنوا ان طبقتهم
 هي ادنى من طبقات الامراء، فكان يقول لهم: "يكفيكم من الدين حسن الذية والقيام
 بالفرائض الشرعية، وليس غيركم يا فضل منكم". واحيازا يدمج ذنبه بين اهل
 الحرف، ويقول لهم وهو يشتمهم: "يظن اهل الاوريقات والسبيجات انهم
 يبتغوننا عند الله، لا والله ما يبتغوننا". يريد باهل الاوريقات العلماء و باهل
 السبيجات العابدين والفاضلين فكانه يريد ان يقول للمعنفين والصناع لا تظنوا
 انكم دون العلماء والزهاد مقاما، مجرد كونكم صناعا وعملة، وكونتم هم علماء و
 قراء، هذا لا يريد من رغبته وشوقه، ويعلم الناس حرمة الصناعة التي لامدنية الايمان.
 هذه المذوقة عمليه لانعمد على مجرد التلاوة والذكر دون العمل والسير
 فهي نجيب بين العدل الشرعي بعد ان يره والتجرد الصوفي الى اقصى درجاته، وتنظم
 بين الظاهر والباطن، نظرية الريبوق اليه غيرها، ويظهر ان مؤسس هذه الطريقة
 السيد محمد بن علي بن السنوسي، وولده السيد المهدى، والسيد الشريف، وكبار

(١) ياسر واجمعه (٢) لهدد بفقه محمد النظم المهدى وفرن السيد الامام إمام بن عمران العربي
 امام الطائفة واما اداء عدي بن رئيس حكومتهم شرعة على نحو الحمد ووزيره وعينه مولانا سمبل
 الشيخ الامام

اعوانهم مثل سيدي احمد الريف ، ، سيدي عمران بن بركة و سيدي احمد التواتي
 وسيدي عبد الرحيم بن احمد وسيدي عبد الله السني وسيدي ابي القاسم العيسوي وغيرهم
 كانوا على اخلاق عظيمة ومدارك سامية ، تدل عليها اقوالهم وافعالهم ،
 حدثني سيدي احمد الشريف ان عمه الاستاذ الموحدي كان يقول له : " لا تحقرن
 احدا ، لا مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا كافرا ، لعلة يكون في نفسه عند الله
 افضل منك ، اذ انت لا تدري ما اذا تكون خاتمته " . وبمثل هذه الآداب كانوا
 ياخذون اولادهم ومريدتهم ، فكان من هولاء اقطاب وابطال ، يتجمل التاريخ
 بذكرهم ، واسطة عقدهم . اليوم هو السيد احمد الشريف الذي نحن في ترجمته

وقد ذرّف الشيب المستار اليه على الخمسين ولكنه هيبته لا تدل على
 وصوله الى هذه السن ، لندرة الشيب في شعره ، وهو راسع المظن . هي الطردة ،
 عيّل الجسم قوى البنية ، لا يمكن ان يراه احد بدون ان يجأله ويحترمه^(١٣)

(١١) ارنى وزاد

(١٢) حذر الجسم

(١٣) دوى سيدي احمد الشريف السنوسي في المدينة المنورة في منتصف ذي الحجة سنة ١٣٥١ هـ

المُضِيع : للذَّكْوَرِطِ حَسِينٍ^(٢)

اقبل المراضع الى مكة عجاذاً غافاً، تحملهن حمر عجاف نخاف، ويصعبهن
ازواجهن قدمسه من الضر، واعياهم الكعب، واشتدت عليهم السنة، وجدبت بهم
الارض، فما يجدون الى أمن ولا دعة ولا حياة سبيلاً، وقد اقبوا كدأب اهل
البادية الى مكة، يلدسون الرضعاء من ابناء السادة والمترفين في قريش، ويبغون
بذلك فضلاً من مال وناقلة من نعيم وحطاسن هذا البر الذي تطمع فيه المراضع
عند اهل الرضعاء، فلما التقوا اسرح الهمة، اخذوا المراضع الى مكة يعرضن انفسهن على
دور الاغنياء واهل الثراء، ومنازل السادة واصحاب الشرف من اهل البطحاء و
اسرع انما واجهن الى المسجد يطوفون ويلقون سراة اساس من قريش، فيمصون منهم
ويتحدثون اليهم، ويستعدنون بهم على احوال افعال الحياة في تلك البادية النائية
بادية بنى سعد بن بكر، وما هي الا طرفة في الضحى على بعض المنازل والدور حتى آب
المراضع موفورات محبورات^(٣)، قد وجدت كل واحدة منهن رضياً من اسرة كريمة،
موسرة، فامتألت يدها بالمال، ونفسوا بالاسان، رقبها بالغبطة والامن على

(١) صاحب السلوب يدع جميل فتان يجمع بين جمال العربية القديم والبلاغ العصري بعد معنى اللفظ
... حسن الاختيار، اضع البيان في الرواية شاعراً رباع وفي التاريخ مصوراً فتان وفي الاجمات

العالمية - سطرقت - تعمل

(٢) مجازات الدابة ضمنت وذهب سمها،

(٣) سرورات متعمات

قوت العيال ، الاحايمة بنت ابي ذؤيب ، فانها عادت الى زوجها كشيبة محزونة
لا تحمل الا ابنوا الهزبل الخيل الذي يصيح في غير انقطاع ، ويبكى في غير هدؤ لشدة
مامسه من المرانظماً والجوع ،

ولقى الاعرابى امرأته الشابة محزونا مثلها ، كشيبة مثلها ، لا يؤذيه ما يحس من
الجوع والظماً كما يؤذيه ما يسمع ويرى من بكاء الطفل وتوجع أمه البائسة ، قال :
إني لأرى أترابك من المراضع يرجعون موفورات محبورات يحملن الرضعاء ، فما بالك
تعددين لا تحملين رضيحاً الا هذا الطفل ؟ العلك قد دلت الناس على مكاننا
من البوس وحظنا من الفاقة حين احتمات هذا الطفل الذي لا ينقطع له صياح ؟
العلك ، قد آياست الامهات واخذت الآباء الا يلقي ابناؤهم عندك ما يروهيم من
ظماً أو يشبههم من جوع ؛ ليتنى لمرأخذهم مع الناس الى المسجد ، وليتنى بقيت
هذا الحفظ عليك هذا الطفل حتى لا يسمع الامهات والآباء له بكاء ولا شكاة ، وحتى
لا يرى الآباء والامهات عليه بؤساً ولا ضراً - قالت : والله ما صدعنى الآباء والامهات
ولو قد اسكت هذا الطفل فما أبكى ولا شكاً . وما أحسن احد على ولا عليه ضراً أو شراً ،
وانما صدقت "أنا عن ربيع صدعته الأتراب من قبلى ، قال الاعرابى : وويم صدك عن
واجتذارك له ؟ قالت : يتيم ليس له أب يرعاه اويككؤه . انما هو الى أمه وجده
وما تصنع امه وما يصدع جده ؟ وما اذا تنظرو من بر الامهات بالمراضع ، ومن بر الجدود
بالحفدة وانهم لا يحكثون ؟ قال : صدقت ، وما المراضع اليتامى والمساكين اقبلنا من ديار

١١، صَدَّه نَجْدَه (من بَصَرَ) صرفه ومنعه وصد بضمه ويصد (من ضرب ونصراً ايضاً) اعرض وما

بني سعد ، و إني لأجد في نفسي إشفافاً قاعلي هذا اليتيم ورحمة له ، ولكن ماذا نضع
 به في تلك الاضنائية إذا لم يصل اليه والينا من برأهله ما يقيمه و يقيمنا
 ويصلح من حاله ومن حالنا :-

قالت : لقد رأيتته فاجبتته ، ونظرت اليه فذقت له ، ولقد آنت من امه دعة ولينا
 ولقد نازعتني نفسي إلى ان احمله لولا اني اشفقت مما تقبل ، ولولا اني ذكرت
 الجذب وشدة السنة وانقطاع المادة ، واشفقت عليه مما نحن فيه ، قال الاعرابي :
 فننقل إذا كما قبلنا وبقفل القوم راضين ، واني والله يا ابنة ابي ذؤيب ما ادري
 اتبلغنا انا وشارفنا ديار بني سعد ، وانك لتعامين ان اتانا منه وكة مكدودة وان
 شارفنا ما تبص^١ قطرة من لبن ، قالت : فلنقم فان الاطفال يولدون ، ولعل الله ان
 يرزقنا بين اليوم وغد رضياعا نجد عند أهله ما يرضينا ،

وهي المراضع بالقفول ، واخذت بنت ابي ذؤيب تنظر اليهن محزونة مكلومة
 يوذيهما ترى من انجاحهن واخذنا قها ومن قفولهن وتخلعتها ، واخذ الاعرابي
 ينظر الى رفاقته يشدون الرحال على المطايا ، ويحملون النساء على الاثن ، فيؤذيه
 ذلك ويغيظه ، ولكنه يخفي ما يجد من الغيظ ويظهر التجلد والصبر - حتى اذا مضى اليو
 وامحنوا في الطريق وبعدها عن مرمى العين ، نظر الرجل الى امرأته ، ونظرت المرأة
 الى زوجها ، ونظر الزوجان الى ابنتهما واستمعا بالكاء ، واذا هي تقول لزوجها : ما ادري
 لعلني لم احسن حين جاريت أترابي واعرضت عن هذا اليتيم ، وان نفسي لتنازعني
 اليه ، وان قلبي ليحطفي عليه ، واني لأجش كانه يدعوني ، واني لا شعركاني لا استطيع

عنه صديراً، واني لارجو ان استجيب لهذا الدعاء الخفى ان يكون الله قد قدر لنا اخيراً، و
 آثرنا ببعض ما نحب، قال: فلان عليك يا ابنة ابي ذؤيب! اذهبى الى يتيمة فخذيه
 فاني احببته ان يرحل القود وشقى، وان يبعه الى ديار بنى سعد، فيتحدث المراضع انهن قد ظفرن
 والرضاع وان رفوس الآباء والامهات، واما بنت عنك وزهدت فيك

وتنهض بنت ابي ذؤيب فتجود الى آمنة فتعرض عليها ارضاع الطفل، واذا
 آمنة تأبى وقد آذاها ما رأت من اعراض المراضع وانصرافهن، وعلى وجهها آيات حزن
 عميق، وفي صوته باقية من بكاء، وأمتها بكية رحمتها على الإباء وتحتضنها على الامتناع، وكان
 ابنة ابي ذؤيب تنظر الى الطفل فاذا دابها برئى حباً له، واذا هي تحس انها مدفوعة اليه
 دفعا، واذا هي تسرع الى الطفل وترفعه بين يديها وترد نية من صدرها، واذا الطفل يلتمس
 الثدي كما كان منه على ميواد، واذا هو يشرب حتى يروى، واذا بنت ابي ذؤيب تجرد من
 الدين بالتمكين تجرد من قبل، واذا آمنة تستجيب لها زكيفة تأبى عليها! وقد رأت
 من جوارح الطفل ومن اقبال الطفل، عليها ومن ارضاعها له ما رأت! لقد اصبحت هذه
 انظر له اما: قالت آمنة: خذيه ولا تراعى، فاني لارجو الا تجدى منه الا خيراً، فلقد حملته
 نساء وجدت له ثقلا، ولقد استظرتة تسعة اشهر فما احسنت مما احسن النساء قليلا ولا كثيرا
 ولولا غاشية الحزن التي غشيتنا بفرقة ابي له لكانت هذه الاشهر اسعد ما تظفر به امرأة من
 شهرها، ولكن الحوادث تحدث والمخطوب تلو والأمال تقطع وقد كان يرجى ان تنصل
 والسحب تتراكم، فحجب ضوء الشمس، ولقد وضعت هذا الضمير، فما عرفت صاحباً
 على وعليه شيئاً مما تمودن ان به، فن على الامهات والولدان، ولانك لتتكرين يا ظمير لو
 دارين، قالت حليلة: وماذا اسمع وماذا انكر؟ قالت آمنة: لما كن تلك الليلة في دار من

دور قرليش، وانما كنت في مكان لم يرافقه الناس؛ كنت في بحر من النور كله، رحمة وبر
ورضوان، ومالك لا تنكرين هذا يا ظئرو قد انكرته وانكرته صواحيب! ومالك لا تعجبين
يا ظئرو قد عجبت وعجبت صواحيب وعجب جده الشيخ، سلى حاضنته هذه تنبئك ببارات
وما سمعت، سلى من شئت من نساء بنى هاشم ورجاله وتعلمي ان لابني هذا اليتيم شأننا
ليس لعينه من ابناء الاغنياء واهل اليسار، لا ترمي يا ظئرو، فانك تحلين وليد اكريما
لأب كريم وجد كريم ثم اهلكت من عينها دعوى غزار وقالت في صوت بقطعه البكاء
لاتي أسي يا ظئرو، فان معروف فزع على قلبه سيصل اليك، وسرب قليل خير من كثير، قالت،
حليمة: وقد رق قلبوا، وجادت عينها ببعض الدمع على عير عادة الاعرابيات، لا بأس
عليك يا ابنة وهب، فاني والله ما استطعت صبراً عن هذا الصبي منذ آيته، واني والله
ما ادرى ما الذي عطفني عليه حتى رجوت اليك آخذه منك، وقد كنت استطيع
القفول، وقد كنت استطيع المكث في بلادكم هذا يوماً او اياماً فالاطفال بيولدون
وسراة قرليش في حاجة الى المراضح كل يوم، ولكنه والله امر يراد، وانصرفت حليمة بابنها
الجديد راضية مسرورة، قانعة بما زودتها به آمنة من البر والمعروف، حتى اذا انتهت الى
زوجها الاعرابي لعينها باسم النفر، مشرق الوجه، سعيد الاتعود اليه صفر اليد، وله ريب
ينخذل الى الطفل حتى انطلق لسانه، واذا هو يقول لامرأته: اياه يا ابنة ابي ذؤيب! ما رأيت
كاله يوم وجهها مشرقا يفيض منه البشر، واني والله لا رجوان يكون لنا من هذا الغلام خير، و
ينمض الاعرابي الى شارفه ياتمس في ضرعها الحجاب قطرات من لبن يبيل بها طعاماً مسرأته
وينقع بها بعض غلته، فما اسرع ما يأخذه عجب لا ينقض حين يرى شارفه حاوذة تمنحة
من اللبن ما يريدون وما تريد امرأته، وفوق ما يريد وما تريد امرأته، وينظر الاعرابي

فاذا ابنته الاول يجدها معه ما يرويه ويرضيه^٤، واذا رجوه الكحلح المظلم وقد اخذ لشرق
ويضيئ واذا ابتسامة حلوة ظاهرة قد ارتسمت على ثغره البريء، واذا هو يقول لامراته^٥
تعلمى يا ابنته ابى ذؤيب اذك قد حدثت نسمة "مباركة"

وتنوض الظئر الى اتانها فتركبها وتضع الرضيع بين يديها، وينوض الاعرابى الى
شارفه ويمظيها ويرميان بنفسهما فى الطريق يلدتهما ان الركب من بنى سعد، والركب بعيد
قد دفع به فى طريق، طويلة زائفة، وذلك الاعرابية تجرد من اتانها نشاطا وحدة،
ولكن الاعرابى يجرد من شارفه قوة وسرحا، وهما يمضيان وكامات تطونى لهما
الارض طبا، ثم يقول الاعرابى لامراته^٦ : سدى عينيك بابنة ابنى ذؤيب اترين شيئا،
فالت : اى والله، انى لاراهم واهم لادنى من مرمى العين، وماهى إلا ان يبلغ الاعرابى
جماعة بنى سعد، فيعجب النساء بأمر حليلة وقد ادركتهم فى عرجهم ولا كد
والامد بعيد، والطريق شافه، ويسأل النساء حليلة عن هذا الرضيع الذى تحمله،
فاذا اندأهن بنبئه أظهرن لها الرقوة والرثاء، واضرن التيه والكبرياء، ويمضى
الركب آخذاً بأطراف الحديث وإن حليلة لتسرق انزاهيا حتى تعيينون، وان اتراها
ليقلن لها : اهذه اتانك يا ابنته ابى ذؤيب التى أنفبت بك إلى مكة ؟ فتقول :
هى والله اتانى ما غيرتها، فيقلن : اربعى^٧ علينا يا ابنة ابى ذؤيب، فما رأيناك اليوم مرحدا ولا عدوا،
ويبلغ الركب ديار بنى سعد وشيوب^٨ المراضع الى بيوتهن ويستأنفن حياة اهل البادية
فى ارض مجدبة قل فيها الرعى^٩ والماء وكثر فيها البؤس والشقاء، وغنم حليلة ترعى كما ترعى

(١) العايس (٢) الانان (٣) ارضى بنادهوى علينا (٤) برجع (٥) بالكر الكلاء

الغنم، ولكنها تروح ملاء حفلا لا يظن اصحابها ولا يجوعون، وتروح غنم السعديين
سهزولة بخيالة ناضبة، لا تكاد قبض بما يبل الريق، وهم يقولون لرعاقتهم:
ويلكم! ارجعوا حيث ترعى غنم ابنة أبي ذؤيب، فيقول الرعاة: والله اننا
لنرعى حيث ترعى، وانها والله لا تجردا كثر من الغنم، ولكنها تروح ملاء و تروح
بغنمنا كما ترون، لا نغنى من ظمأ ولا جوع، فيقولون إن لابنة أبي ذؤيب ثأنا
وتنعم حليلة وينعم أبناؤها حياة رضية هادئة، وينعم ورضيعها ويزكو، وتقضى
هذه الأسرة عامين راضيين لا تعرف فيهما مشقة ولا جهدا، ولا تجد فيهما ألما و
لا سفا، وانما هي أيام وليال تطرد وبضى بعضها في إثر رجس لاكد فيوا ولا تغص
حتى إذا آن للرضيع ان يشوب الى امه نظرت حليلة وزوجها فاذا الطفل عند
نادر كما أحسن ما يتموا الاطفال ويتركون، ان يكديتة الثانية وكأنه ابن اربح
والقوم عليه حياص، ولكنهم يوردونه على ذلك الى امه كارهين، ثم تهم
حليمة ان ترضع وودارضت آمنة وعيد المطلب، وارضتها آمنة وعبد المطلب، راضوا
لان استطاع فراف الطفل حبالة، وحدباء عليه، ورغبة في استبقاء ما وجدت في اصطحابه
من خير، فتلح على آمنة في أن تروه معوا الى البادية، هناك حيث الهواء العقي، والسما
السافية، والحياة الهادئة البريئة، هناك حيث لا مرض ولا وباء ولا فساد، ويجيبها آمنة
الى ما ارادت وقد آثرت الطفل على نفسها، وضمت بلذة الامومة في سبيل تنشئة ابنيها
تنشئة الحيا، وهل عرفت آمنة الا التضحية! وتمضى حليلة بالصبي راضية، وتبقى آمنة في مائة
مخزونة، وتنتظر بريرة إلى حليلة نظرات فبهن العسد، وتنتظر بركة إلى آمنة نظرات فيعين اللوم^(١)

(١) ناشئة غائرة

(٢) على ما استقر عليه الدكتور محمد حسين

اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن للاستاذ احلامين^(١)

ومسألة أخرى كبيرة الاهمية في عصرنا الذي نورخه تلك هي ان تصور كثير من المسلمين للاسلام في ذلك العصر يختلف عن تصورات المسلمين له في العصور الاولى فحياة العربي الساذجة البسيطة السهلة بعقدت، والديارات المختلفة تسربت، والاعاجم الذين كانوا وشبهين او مانويين^(٢) ونحوهم دخلوا في الاسلام ولم تنتق رؤسهم من كل ما على يها من الاديان القديمة، وقد عاشوا في المدن المراكبة المعقدة، فنظروا الى الاسلام يعيونهم لابل العين العربية الاولى، وحق ما يقال ان الامر وان اتحدت ديننا وكل أمة يختلف نظرها في تفاصيل دينها عن الأمة الأخرى وهي تنظر الى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية، من خلال اديانها المتعاقبة ومن خلال لغاتها ونقائدها ومن خلال ثقافتها وتربيتها، الى غير ذلك، كل المسلمين يقولون: "الآله الا الله محمد رسول الله" ولكن نظرا للعالم الواسع الثقافة إلى الاسلام غير نظرا الى الجاهل، وكلامه ما غير نظرا للصوفي

(١) تحديد بين عالم واسع الثقافة مؤلف حمل المذهب كاسب قد يربط العلم ويقتار من اقوانه بحسن ملاحظته و دقة بصره وسداد رأيه وسلامه طبعه الى حد الذمومة والغزابة في هذا الجبل ونوق ذلك بقومه ككتبه من حداثى الاسلام واصولا واعماريه عن روى الاسلام وحسن مسله للمفلية الاسلامية في كثير من الجواند العلمية والتاريخية خلافاً للمنحلى العلم ومتطغلى التعمق وبعض المشاهير في عصره ومصره.

(٢) ورواهه تجر الاسلام ومسمى الاسلام (١-٢-٣) من خجار الكتب التي يار على طلبه العلم بمطالعنها مع بحث

وقد لا يبقليد مسلم.

(٣) العصر العباسي (٣) انباغ ماني

وهكذا، بل نظر المسلمين من المصريين على وجه العموم، الى الاسلام فختلفت في انفسهم عن نظر الهنود المسلمين والأتراك المسلمين، لان كل امة تداول عليها من العوام والخاصة غيرها وذلك من غير شك خالفت بين انظارهم وعقلياتهم والناس كانوا ينظرون الى الاسلام نظرا مختلفا باختلاف العصور يعجبني في ذلك ما رواه البخاري والترمذي، عن انس بن مالك التوفي سنة 90 هـ قال: ما اعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله صلعم قيل الصلوة! قال ليس صنعت ما صنعتتم فيها فانني رضى الله عنه قد متاهد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الاميريين ومع قرب العصرين لاحظ اختلاف الانظار والاعمال فكيف اذا شاهد العباسيين ومن بعدهم وقد كان الاسلام سهلا يسيرا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "ان هذا الدين ليبدل ولن يثاقل الدين احد الاغلبه وبقول لا تشددوا على انفسكم فيتدد عليكم فان قومًا تشددوا على انفسهم تشدد عليهم قتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم" وكان القاسم بن محمد يابس الخنز وسالم بن عبد الله يابس الصوف ويقعدان في مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا ذنبا عسى هذا وكان هناك نزعة له من الصم في الغلات في الدين، فقام ومها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذي كان بينه وبين محمد بن عمرو، فقد بلغه انه لا ينام ولا يفطر ولا يتزوج حتى يوق اهله انهم اكلوا في العباد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ان رسول الله أسوة حسنة فلو ان رسول الله يصوم ويفطر وياكل اللحم ويؤذي الايمان استوفهم يا عبد الله ان

عليك حقاً وان لبدنك عليك حقاً وان لاهلك عليك حقاً“

وبعد هذا رأينا تشددنا في دين ، وابتداءً عما لتهاليد ، وغلوا في نواح مختلفة
منهم من يلبيس الصوت ويلترمه ومنهم من يغدو في الإنكار على لالبسيه “ قدم حماد
ابن سلمة البصرة فجاءه فرقد السنجي وعليه ثياب صوت فقال له حماد عك نظرتك^(١)
وقال ابن السماك لاصحاب الصوت ، والله لئن كان لباسكم وفقاً لبرائركم
فقد احببتم ان يطالع الناس عليها ، وان كان مخالفاً لقد هلكتم “ وكان بعض الموالى
بتشدد في النوب، سوء والطواره ، ويغلو في ذلك غلو لا يعرفه العرب ، فكان العرب
بكرهون منهم ذلك^(٢) الى كثير من امثال هذا

وهناك ما هو اهم من هذا . ذلك ان الناس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
وبعد كما نوا يعرفون القرآن اوليهم وانه فيعنون بتفهيم روحه ، فان عني علماء وهم
يشئ من وراء ذلك فما يوضح الابه من سبب النزول او استشهاد بايات من اشعار
العرب ، تفسر لفظاً غريباً ، أو أسلو با غامضاً - واكثر ما روى لنا في الطبري وغيره
عن الصحابة في تفسير القرآن هو من هذا القبيل ، وما عرفنا في العصر الاول
الحياة الصداية الى مفاهيم دينية وآراء في الملل والنحل ، فلما كنا في آخر العصر
الاموي رأينا الكلام في القدر ورأينا المتكلمين فيه ينظرون الى القرآن من
خلال عقيدتهم فمن قال بالجبر اول كل آيات الاختيار ومن قال بالاختيار
اول كل آيات الجبر وسأل بعد ذلك السيل في العصر العباسي فصارت كل طائفة

(١) العقد ١ : ٢٥٠

(٢) انظر العقد ٢ : ٩١

واصحاب كل مذهب ينظرون اليه من خلال مذاهبهم ولئن كان هذا النظر فاد من ناحية الجدال بين المسلمين وغيرهم والدعوة الى الاسلام كما بيئت في مواقف المعتزلة ! فقد اساء باضعاف الروح الدينية وما كانت توجه من احياء القلب ، اصبح علماء الكلام والمذاهب الدينية .

... ينظرون الى القرآن من خلال الفلسفة اليونانية ، وذات ان كان فيه مران عقلي وتوسيع لبعض مذاهب الفكر ، فذيه اضعاف لقوة الروح وحماسة القاب سواء في ذلك المعتزلة والاشعرية والماتريدية فكلهم استخدموا الادلة اليونانية في العقائد الدينية وهي غير الطريقة التي نراها في القرآن الكريم في الدعوة الى الدين ، لقد كادوا بعملهم هذا يقطعون العمارة بين العقل والقلب ويمتدون الناحية العقلية على حساب قوة العاطفة^(١) ان شئت فاقرأ - لاثبات قدرة الله - قوله تعالى :

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنِ اجْنُبِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ
وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُفِّيٰ مِنْ كُلِّ الْمَدَائِنِ فَاذْكُرِّي سُبُلَ رَبِّكَ ذُكْرًا
يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ ۝ لِلذَّاكِرِينَ ۝ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝

ثم اقرأ في كتب علماء الكلام الجدال بين الاشعرية والماتريدية في ان القدرة صفة ازلية تتعلق وذوق الاسرادة بمعنى صحة صدور الاثر والتمكن من

(١) على حساب القوة العاطفة يعني ضعفوا فكلماته الناحية العقلية ضعفت العاطفة

، ذلك كما يقول الماتيريديه اوهى عذفة توثر في المقدرات عند تعلقها بها كما
 يمول الاستاعرة فكم من الفرق بين المنهجين والروحين ! اهم غرض للقرآن الكريم
 ان يجيب الشعور ببيان علاقة الانسان القوية بالله والعالم، وان يعمل على ذلك
 تبغذية الحياة الروحية اما المتكلمون فارادوا ان يصلوا الى ذلك من
 .. طريق المنطق ونسألك بين :! ضربين ! فحياة المنطق لا تلاءم القلب حاسة
 ولا بدت في النفس حرارة ايمان، انما زفعل ذلك الحياة الروحية

لقد كثرت المذاهب والنحل في ذلك العصر كثرة مذهبة حتى يصعب فهم
 المامون فيقول : "وطارفة تها اتخذ كل رجل منهم نجاسة، اعتقد به رياسة
 نعله يدعوفعة الى ضرب من البدعة، ثم لكل رجل منهم ريادة من
 خالفه في الامر الذي عقده به رياسة بدعة ويشيط بارمه، وهو قد خالفه من
 امر الدين باهوا عظم من ذلك، الا ان ذلك امر لرياسة له فيه فالله
 عليه" الخ

ونسد مرض اسما الغرق والمذاهب في كتاب الملل والنحل للشهرستاني،
 فمدهش لكثيرتها واختلافاتها، وهذه كلها كانت تنظر الى القرآن الكريم بوجوه
 مذهبية وتفسره بما يلائمها فالمرتضى يطبق القرآن على مذهبه في الاختيار
 الصفات، النجسين، والتنقيح العفانيين، ويؤول ما لا يتفق ومذهبه، وكذلك
 يؤول الشرح وذلك عن امت كل الاختلاف عن نظر المسلمين الاولين الى القرآن.

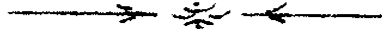
كان القرآن يرد الى الايمان من طريقين ! طريق النظر الى العالم نفسه
 . طريق التاريخ، فهو يرى ان نظر الانسان الى العالم يدعوا ايمانه ويقوى يقينه

دفعى الرياح والسحاب المسخريين السماء والارض ، والابل كيف خلقت . والسماء
 كيف رفعت والجبال كيف نصبت ، والارض كيف سطحت آيات على الله ، كما
 ان فى الاحاديث التاريخية عن الانبياء واممهم ما يدعو الى الايمان ، وهذا
 النظر يناسب الناس على اختلافهم ، وفى استطاعة العالم والجاهل ان ينال
 الايمان من هذا الطريق ، والدعوة الى الحياة الروحية وحدها هى الدعوة التى
 يمكن ان توجه الى الناس كافة فلما اولع العلماء بالفلسفة اليونانية فى العصر
 العباسى حولوا اتجاه القرآن على النحو الذى يدرسون به الحساب والهندسة
 والهيئة ، فكان فى ذلك اضرار بالدين من ناحيته القلبية ونشج عن ذلك
 تعقيد العقيدة الاسلامية السهلة السجدة . حتى صار يمثلون تعاليم المتكلمين
 من معتزلة واشعرية واصبح اخيرا يمثلها " العقائد النسفية " و" متن السنوسيه
 وشعر بهذا الذقاص قوه من الصوفية المخلصين قد عوا الى الاسلام من
 منهجه الاول ، ولكن سرعان ما تحول بعضهم ايضا الى الفلسفة ليتبدد منها كما
 سنبه انشاء الله -

وكان كلما تعمق المسلمون فى العلوم والفلسفة نظروا الى القرآن من
 خلالها فاذا انت آية فى الرعد والبرق شرحوها بكل ما وصل اليه علمهم فى الظواهر
 اجوية واذا انت آية فى النجوم والسماء طرقتوا ما علموا من علم الهيئة واذا انت اشارة
 فى آية الى جبريا واختيار عتدوا مذهب المتكلمين فيها واذا انت ، ... آلة مخوية
 افاضوا فى الخلافات المخوية بين البصريين والكوفيين ، وعلى الجملة فقد
 كل تساؤل ما عرفوا من علومه حول الآيات القرآنية - تفننوا فى ذلك على توالى

الانزمان، كما ترى بعد في تفسير الفخوالرازي، ذفيه كل شئ وصل اليه
المسلمون الاشياء واحداً اهدو شرح روح القرآن^(١)

(١) صفي الاسلام ج ١



اعتذار

ان الهند الاسلامية حلقة ذهبية في سلسلة العالم الاسلامي ومدسة خاصة في تاريخ العلوم الاسلامية والآداب العربية لا يكل اي تاريخ للعلوم الاسلامية والآداب العربية يؤلف في مصر والشام والعراق اذا اهلها ونجسها حقها ، وكان في الذية ان تعرض مع ادباء العرب مثلاً ونخباً من كتابة بعض ادباء الهند لهذا العصر ونجومها الطالعة خصوصاً المؤرخ الشهير والناقد البصير الاستاذ شبلى الذعماي المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ والمؤلف الكبير والكاتب المترسل الاستاذ السيد عبد الحى الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ صاحب جنة المشرق وعوارف المعارف في انواع العلوم والمعارف ونزهة الخواطر في ثمانية مجلدات والعالم الراشح والاديب المتقن الاستاذ حميد الدين الفراهى صاحب كتب قيمة في التفسير والبلاغة المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والاديب الضليع والعالم النابغ الاستاذ السيد سليمان الندوي واللتوى المدقق والمؤرخ المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمنى وذقيد اللغة والادب الاستاذ المحجة ابو عبد الله محمد الورقى المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ورائد النهضة الادبية في الهند ورسول الاصلاح في تعليم اللغة العربية الاديب الكامل الاستاذ الشيخ تقى الدين الهلالى رئيس اساتذ آداب اللغة العربية فى دارالعلوم التابعة لندوة العلماء سابقاً ، وحامل لواء العربية فى الهند المحترم الكامل الاستاذ الشيخ خليل بن محمد والصفا فى الباسع والكاتب القدير الاستاذ مسعود عالم الندوى منشى مجلة الضياء العربية ،

ولكن الاستعجال واضطراب الاحوال لاجل الحرب قد حال دون ذلك وعسى ان نوفق

له فى المستقبل والله ولى التوفيق

OUP-132-10-4-54-1,44

R.R. ۸۹۲۶۷

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ دہ مگر دو آنہ لیا جائیگا۔

کتابچہ

جامعہ اسلامیہ

۱۔ اراکین مجلس اعلیٰ مجلس انتظامیہ کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے
جو اس شہادت خرابی کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

۲۔ اساتذہ جامعہ اسلامیہ کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے
اور اراکین دارالترجمہ کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

۳۔ نیشنل ایجنڈا کیلئے ایک ایجنڈا کیلئے
کے علاوہ نئی کتابوں کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

۴۔ اساتذہ جامعہ اسلامیہ کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے
اور اراکین دارالترجمہ کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

۵۔ نیشنل ایجنڈا کیلئے ایک ایجنڈا کیلئے
کے علاوہ نئی کتابوں کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

۶۔ نیشنل ایجنڈا کیلئے ایک ایجنڈا کیلئے
کے علاوہ نئی کتابوں کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

۷۔ نیشنل ایجنڈا کیلئے ایک ایجنڈا کیلئے
کے علاوہ نئی کتابوں کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

۸۔ نیشنل ایجنڈا کیلئے ایک ایجنڈا کیلئے
کے علاوہ نئی کتابوں کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

۹۔ نیشنل ایجنڈا کیلئے ایک ایجنڈا کیلئے
کے علاوہ نئی کتابوں کے لیے ایک ایجنڈا کیلئے

To: www.al-mostafa.com